رواية

الغرفة رقم 20

ايهاب همام

اهداء

زوجتي الحبيبة
أم بنات رنا ويارا وفاطمة الزهراء
كم أنا مدين لك بأشياء كثيرة
حبك ...وأحساسي بالأمان معك
المؤلف

1

كانت تركض لتلحق بالحافلة لتذهب لعملها فقد تأخرت اليوم كثيرا بسبب ذلك البغيض عادل الذي وجدته يقف أمام بيتها ليتحدث معها في ذلك الأمر الذي لا يكف عن ذكره كلما تقابلت معه تطلعت في ساعة يدها لتجد أنها قد تأخرت ربع ساعة أتت الحافلة فأستقلتها لتذهب لمكان عملها كانت تنظر في ساعة يدها من وقت لآخر لتعرف كم تأخرت و تستعد للتوبيخ من رئيستها ... وصلت لمكان عملها فترجلت من الحافلة لتركض على طول الطريق الخالي من محطة الحافلة للمشفى الذي تعمل به ..كان مشفى كبير من خمسة طوابق بجدران و أرضيات بيضاء نظيفة تليق بمشفى خاص كانت تعمل بها منذ خمسة اعوام و هى ملك لطبيب متقاعد أنشأه فقط ليساعد كل محتاج لا يستطيع تحمل نفقات

علاجه أو علاج أحد من ذويه و هو كان رجلا وحيد ليس له عائلة أو أولاد و كانت عبير تعتبره مثل أبيها فهو يعاملها معاملة حسنة هى و كل العاملين لديه يعتبرهم أسرته أكثر منهم مرؤسيه و لكن المشفى معروف أيضاً بسمعة المكان الطيبة و لذلك يأتي إليه المرضى من جميع الفئات سواء الفقيرة أو الغنية و هذا ما يساعد قليلاً في تحمل نفقات من لا يستطيع دلفت إلى المشفى لتجده يقف في المدخل أمام فتاة الاستعلامات ينظر في ساعة يده في إشارة منه لتأخرها ..أبتسمت عبير و قالت بهدوء .." صباح الخير يا سيدي ...دكتور "

أبتسم الرجل الواقف أمامها بشموخ ببذلته السوداء و قميصه الأبيض و ملامحه الهادئة المسترخيه براحة و كأن لا هموم لديه في هذه الحياة ببشرته الخمريه الخاليه من التجاعيد و التي لا تدل على عمره الحقيقي الذي تجاوز السبعين عاما بشعره الأبيض الناعم الذي لم يفقد جماله و كثافته رغم فقده للونه الأسود كان يبدو وسيما أنيقا كشاب في الاربعين و ليس في السبعين مع بعض الرزانه و الوقار المصاحب لعمره

" صباح الخير عبير كيف الحال لقد تأخرتي اليوم و السيدة الرئيسة ستعاقبك حتما و لن ترحمك "

طرقت حذائها على الأرض بتذمر فضحك الطبيب قائلاً .." فلتذهبي كلما يمر الوقت ستزداد غضبا "

أجابت عبير برجاء و هى تستعطفه مما جعله يبتسم .." فلتأتي معي دكتور "

ضحك الطبيب رافعا يديه رافضا .." تشعريني بأنك فتاة تأخرت على الصف و تريد أباها ليتوسط لها ..لا فلتذهبي وحدك فستعاقبني معك لتدخلي هيا هيا أذهبي لا دخل لي "

أستدارت عبير بإستسلام تدخل لمكان عملها في المشفى ماره بغرفة الرئيسة التي دلفت إليها و كانت هذه الأخيرة تقف مكتفة ذراعيها أمام صدرها تتطلع من النافذة للخارج تنحنحت عبير لتعلن عن وجودها فالتفتت السيدة تنظر إليها بغضب و هى تنظر في ساعة يدها مما جعل عبير تلعن كل ساعات اليد التي تدين تأخرها لليوم قالت المرأة بحدة .." تأخرتي اليوم ثلاث أرباع ساعة لما "

ترددت عبير قائلة .." لقد عطلني أحدهم عند خروجي من بيتي أنا أسفة "

هزت المرأة رأسها بتفهم و قالت محذرة .." هذه المرة الأخيرة التي

سأسامحك بها عبير المرة القادمة ستعاقبين حقا و الآن أذهبي لتبديل ملابسك و متابعة حالاتك لقد تأخرتي اليوم في إعطائهم جرعة الدواء الصباحية هيا أذهبي "

أومات برأسها و هى تتنفس براحة لمرور الأمر على خير و أستدارت لتنصرف عندما سألتها الرئيسة توقفها .." عبير أنتظرى "

التفتت إليها عبير متسألة .." نعم سيدتي الرئيسة "

قالت المرأة بهدوء .." هل تحرش بك عند خروجك من المنزل "

تنهدت عبير براحة و قالت تجيبها باسمة .." لا سيدتي أطمئني أنه فقط يظل يقول ...."

رفعت الرئيسة حاجبيها قائلة بحنق .." هل ستضيعين مزيدا من الوقت بالثرثرة معي الآن هيا أذهبي لعملك و تذكري ستعاقبين المرة القادمة هيا هيا أذهبي "

هزت عبير رأسها موافقة و هى تندفع من أمامها لتغادر الغرفة تحت نظرات المرأة الباسمة بحنان فهى منذ تركها ولدها الوحيد ليهاجر خارج البلاد ليستقر و هى تشعر بالوحدة ليس لها سند و أحد يؤنس وحدتها غير العاملين هنا فهى تعتبرهن بناتها و الأطباء أولادها و هم يعتبرونها كوالدة لهم و ها هى على مشارف الخمسين و لا زوج ولا ولد و لا حفيد يؤنسون وحدتها هى تعتبر العاملين بالمشفى عائلتها و المشفى بيتها الثاني بعد هذا الفارغ و التي لا تسمع به سوى صوت أنفاسها و الصمت مرت على الحالات لتتفقد سير الأمور و الكل يهتم بعمله فهى تعلم أن المشفى يساعد كل من لا يستطيع تحمل نفقات علاجه أبتسمت عندما رأت عبير تداعب طفل صغير في الثامنة قد تعرض لحادث و فقد على إثره ثلاثة من أصابع قدمه هى تعلم أن العامل الأكثر فاعلية في سرعة شفاء المرضى هى حالتهم النفسية و ما يتناولونه من جرعات دواء ما هى إلا للمساعدة فقط على الشفاء أكملت رحلة تفقدها التي تقوم بها أكثر من مرة في اليوم لتطمئن عندما جائها إتصالا من الطوارئ فأنصرفت لتعلم ما الأمر ..

ذهبت لتجد مجموعة كبيرة من الأشخاص ملتفين حول شخص مستلقي على سرير الطوارئ المتنقل و ملابسه ملطخة بالدماء و رأسه ينزف و يغطي وجهه

المكدوم بالدماء و قد أنتشر دمه على قميصه الأزرق قالت بحزم لتوقف سيل الأحاديث التي تخرج من أفواه الجمع حوله ..” ما الذي يحدث هنا “

توقف الجمع عن الحديث و عاملة الإستقبال في قسم الطوارئ تقول

” سيدتي الرئيسة هؤلاء قد وجدو هذا الرجل ملقى على الطريق في الصحراء مصاب و فاقد الوعي و ليس معه هوية أو أي إثبات شخصية و لا أحد منهم يعرفه و يريدون إدخاله هنا و أنت تعرفين نظام المشفى بشأن هوية المرضى هذا مشفى خاص و ليس عام سيدتي “

قالت الرئيسة بحزم ..” و هل سنتركه يموت فقط لأنه لا يملك هوية آنسة منال هيا اطلبي الطبيب فوراً ليعاينه و سيدخل على مسئوليتي الشخصية “

هزت منال رأسها و هى تقوم بالإتصال بالطبيب المداوم في ذلك الوقت ليأتي لرؤيته عندما أكملت الرئيسة للواقفين حول الرجل ..” ليس هناك داعي لهذا الجمع فلينتظر شخصاً واحداً معه إذا أردتم و لينصرف الباقي و إذا أردتم الإطمئنان عليه تستطعيون المجئ وقتا آخر و الآن تفضلوا بالإنصراف “

هموا أن ينصرفوا جميعاً متعللين بمشاغلهم مؤكدين عودتهم للإطمئنان عليه فيما بعد أبتسمت بسخرية متفهمة فليس هناك أحدا يريد التورط مع هذا ومسئولية مع شخص غريب و ليس معروف هويته أيضاً ..” حسنا تستطيعون المجئ إذا أردتم و السؤال عنه و الآن فلينصرف الجميع و أنت منال تعجلي بإحضار الطبيب الرجل ينزف “

أتى الطبيب في ذلك الوقت و قام بفحصه قائلاً لمساعده و هو يدفع السرير النقال معه ..” فلتجهز غرفة العمليات فوراً فلديه طعنتين و إحداهما قريبة من القلب هيا بنا أسرع “

أنصرف الطبيب و مساعده و هما يدفعان السرير المتنقل الذي يرقد عليه الرجل في هذا المشفى الكل يتعاون على مساعدة المرضى و لا مجال للتكبر بين العاملين سواء من الأطباء أو العاملين و لهذا أكتسب المكان سمعته الطيبة ..التفتت الرئيسة قائلة لمنال بعد إنصراف الطبيب ..” فلتبلغي الشرطة فوراً فمن الواضح أنها محاولة قتل و ليست حادث عادي “

هزت رأسها موافقة و هى تمسك بالهاتف و هى تقول ..” حسنا سيدة ذكرى هل أخبر دكتور وحيد “

ردت انشراح ..” لا بل سأخبره بنفسي و الآن أفعلي كما قلت و أطلبي الشرطة “

تركتها و إنصرفت لتتجه لغرفة دكتور وحيد لتخبره بما حدث فهذه مشفاه و هى مسؤلية على أي حال و لا تستطيع القائها عليه كاملة فهذا الرجل قد أدخل على مسؤوليتها الشخصية و يجب عليها إبلاغه ...

****

دلفت عبيرإلى المنزل بهدوء بعد يوم عمل شاق تقول بمرح ..” يا أهل الدار لقد أتيت هل يوجد مرحب بي “

أندفع صبيان في حوالي العاشرة من عمرهما و هما يعانقانها بحب مرحبين بها بمرح ..” لقد أتت شقيقتنا ماذا جلبتي لنا ماذا جلبتي لنا “

ضحكت عبير و هى تمسك بهم بين ذراعيها و هما يضمانها من خصرها قائلة ..” أريحا نفسيكما لم اجلب شئ معي لقد أتيت مسرعة حتى لا أتأخر و أنتم تسألونني ماذا جلبت لكم من حلوى “

نظر إليها الصبيان بإحباط و قالا يرضيانها هاتفين بصوت واحد ..” حسنا عبير حبيبتي لا تهتمي نحن فقط نمازحك “

أبتسمت عبير و هى تضم شقيقيها بحنان ..” حسنا لا تبتأسا لقد جلبت لكما باكوين من الشكولاته و لكن لن تتناولونها قبل العشاء هل فهمتما “

صرخ الصغيرين فرحا و هما يقولان ..” أنت أفضل شقيقة في الكون كله“

خرجت والدتهم امرأة في أواخرالخمسينات بشرتها سمراء قصيرة القامة بجسد نحيف ملامحها تشبه ملامح ابنتها كثيرا أم نقول أن ابنتها تشبهها مع بعض الفوارق البسيطة عبير طويلة القامة تتخطى المائة و سبعون سنتيمتر شعرها طويل أسود و ناعم كوالدتها فمها وردي رقيق الشفتين و عيناها واسعة سوداء من ينظر إليها يظن أنها لا تملك في وجهها غير عيناها الواسعة أنفها صغير و جبينها عريض تزينه غرتها عندما لا تكون مرتدية الحجاب بشرتها سمراء ناعمة جسدها نحيف و لكنه ممتلئ في الأماكن الصحيحة بإختصار هى فتاة جميلة الملامح و المحيا و حسنة الطباع ..قالت والدتها مبتسمة ..” الآن

أفضل شقيقة عندما علمت أنها جلبت لكم الحلوى يا لكم من شرهين "
قالت عبير باسمة ..." مساء الخير أمي أسفة على التأخير لقد كان يوما متعبا حقاً "
ربتت والدتها على وجنتها بحنان قائلة.." حسنا حبيبتي أذهبي لتبديل ملابسك و أغتسلي لحين الانتهاء من تحضير العشاء حتى تستطيعين الخلود للنوم باكرا اليوم و لا تهتمي بشئ آخر "
ردت عبير مازحة .." لا لا تحاولين أمي لن أسمح لك أني تجعليني أتخلى عن واجباتي المنزليه أنا أعرف أعرف أنك تريدين فرصة لتنعتيني بالكسولة أنسي ذلك لن إعطيها لك مستحيل ستتناول العشاء و سأقوم بالتنظيف كما تعودت و أعد الشاي لنا أيضاً "
أبتسمت والدتها .." حسنا يا فتاة كما تريدين فأنا أعلم رأسك اليابس "
ثم أكملت بحزن مدعي .." لكم كنت أتمنى هذه الفرصة حسنا سأنتظر حتى تأتي عندي و الآن هيا أذهبي لغرفتك لتبديل ملابسك "
ذهبت عبير لغرفتها ضاحكة على مكر والدتها التي اتجهت للمطبخ لتعد الطعام بعد أن تناول الجميع عشائهم الذي تخلله سؤال عن يومها في العمل و دراسة الولدين و كيف قضت والدتها يومها أعطت عبير لشقيقها باكوين الشكولاته و قالت بمكر .." يفضل أن تتناولونها في الصباح حتى لا تعطب أسنانكما "
نظر الصغيرين بإحباط فأبتسمت عبيرو قالت .." حسنا تستطيعان تناولها الآن و لكن لا تنسيا تنظيف أسنانكم بالفرشاة قبل النوم "
تنهد الصغيرين براحة فأبتسمت بمرح و هى تستقبل قبلات الصغيرين و أحضانهما تركتهم ليدلفا لغرفتهم و جلست مع والدتها تحتسي الشاي الذي أعدته لكلاهما سألت عبير والدتها .." هل جاء الساكن الجديد للشقة التي أمامنا اليوم "
مطت والدتها شفتيها و قالت .." أجل أتى و لكني لم أقبل أن يشغلها و جعلته يرحل "
تنهدت عبير بيأس قائلة .." لم أمي لماذا جعلته يرحل هل تريدين ساكنا تفصيل على هواكي كل من يأتي تجدين به عيبا و تجعلينه يرحل لما أمي تعلمين أن هذا البيت هو ما يساعد في الإنفاق علينا بجانب وظيفتي يكفي أن

سكانه يدفعون لنا ملاليم إيجار و لا يريدون دفع زيادة مع الإرتفاع الذي يحدث في كل شئ متعللين بالعقود التي أعطاها لهم أبي و لا نستطيع تجديدها بما يناسب الأسعار اليوم إلا بعد خمس سنوات و هذه الشقة هى الوحيدة التي نستطيع طلب إيجار عادل لها بعد أن تركها المستأجر ليهاجر لولده في الخارج "

قالت والدتها بتذمر .." حبيبتي أنت قولتها الشقة التي أمامنا كيف يسكنها أي أحد فهذا سيكون جارنا سنراه صباحاً ومساء كلما صعد و كلما هبط أو أتى له أحد أو فتح بابه تعلمين أن شقيقيكي أوقات يريدون اللعب في الأسفل و أنا أترك بابي مفتوحا لهم لا أستطيع أن أقبل بأي أحد فقط لأنه سيدفع مالا و أنت لو كنت مكاني و رأيته كنت سترفضين صدقيني لقد كان مشعث الثياب عيناه حمراء كمن يتعاطى شيئاً و كان مريب أيضاً "

ضحكت عبير لتحليلات والدتها عن الشخصيات دوماً تذكرها بالمحقق كونان ذلك الشخصية الكرتونية الشهيرة التي تحلل الجرائم و تكتشف القاتل دائما ..قالت بمرح .." حسنا أمي فصلي لك واحداً على هواك و كُفى عن مقابلة المستأجرين "

تذمرت والدتها .." هل تسخرين منى يا فتاة "

ضحكت عبير .." لا أمي و هل أستطيع فعل ذلك "

أبتسمت والدتها و قالت و هى ترى ملامح وجهها المرهقة .." حسنا حبيبتي هيا أذهبي لتستريحي "

هزت عبير رأسها بتعب و نهضت .." حسنا أمي لقد كان يوماً متعبا حقاً"

دلفت لغرفتها بعد أن ألقت على والدتها تحية المساء و تفقدت شقيقيها و قامت بتدثيرهما جيدا أستلقت على سريرها الصغير البني و هى تتطلع لسقف الغرفة الأبيض متذكرة ذلك الرجل الذي جاء اليوم و هو مطعون بسكين حاد كادت تودي بحياته و قدمه و ذراعه المكسورين و وجهه المكدوم من أستطاع أن يفعل به كل ذلك من الذي يريد قتله بهذه الطريقة البشعة ليس لغرض السرقة حتما فهم وجدو في جيبه بعض النقود و التي تخطت ألفان جنيها و خاتمة و سلسالة الذهبي الذي يدلان على غلو ثمنهما إذا ليس بغرض السرقة ماذا إذا و لما هويته مختفية و ليست معه من حاول قتله أراد الا يعرف أحدا هويته و إلا

ما أخذها و ألقى به في الصحراء كلما تذكرت الكدمات على وجهه يقشعر جسدها و تشعر بقلبها يتألم لا تعرف لماذا فهى ليست المرة الأولى التي ترى فيها جروح أو كسور أو طعنات سكين ولكن يبدو أنها تأثرت فقط لأنه عذب بطريقة وحشية ..أستدارت على جانبها تتطلع لخزانة ملابسها الصغيرة تحاول أن تغفو حتى لا تستطيع تذكر ذلك الوقت الذي توقف فيه قلبه عن الخفقان أثناء العملية و محاولة الطبيب إنعاشة مرار لقد كاد قلبها هى أن يتوقف معه و عاد للدق مرة أخرى بعودة قلبه بعد أن أستطاع الطبيب إنقاذه ..أبتسمت عبير بضيق يبدو أن هذه المهنة باتت تأثر على أعصابي رغم أنني لم أكن هكذا فهى قد أختارتها لمساعدة الناس دوماً تشعر أنها قويةو لا تتأثر بسهولة و ليست مرهفة الإحساس مثل باقي الفتيات الذين لا يستطيعون رؤية دم دجاجة تسال فما بالكم بالبشر لقد علمتها محنة أبيها أثناء مرضه الا تضعف و تيأس بل تكون أقوى و تتوقع الأسوء في الحياة ليس تشائما بل حتى تستطيع التعامل معه هى تعلم أن الحياة ليست سهلة على البعض كهذا الرجل اليوم الذي أثبت ذلك و فقط حتى تستطيع تحمل ما هو آت أغمضت عينيها لتغفو في إنتظار صباح يوم جديد لعله يكون سعيدا ..

2

دخلت عبير إلى المشفى في الصباح باسمة مرحبة بكل من يقابلها في طريقها للداخل عندما قابلت السيدة انشراح في طريقها تقف عاقدة ذراعيها أمام صدرها بحنق و هى تقول بتوبيخ ..” عبير لا تضيعي وقتك بالسلام و الصباح على الكل و كفى تضيع وقتك و أذهبي لبدء عملك “
هزت رأسها موافقة و قالت بخجل ..” حسنا سيدتي الرئيسة سأذهب أنا أسفة “
أندفعت لتغادر عندما أوقفها صوت الرئيسة و هى تخبرها قبل أن تنصرف ..”

عبير. مريض الحجرة السابعة مسئول منك ستتابعين حالته و موعد دواءه مع الطبيب المعالج هل فهمت "

قالت عبير تجيبها بإهتمام فهو مريض أمس الذي وجدوه بعض الناس ملقى في الصحراء .." حسنا سيدتي سأهتم به هل أذهب الآن "

أشارت السيدة انشراح لها لتنصرف و هى تكمل قبل أن ترحل .." الصغير ياسين سأل عنك منذ قليل أذهبي إليه أولا "

أومأت برأسها و هى تنصرف لبدء مهام عملها لليوم و الإعتناء بالمرضى الموجودين في قسمها و هى مسؤله عنهم و الإهتمام بموعد دوائهم و مساعدتهم على الراحة بعد أن قامت بالمرور على مرضاها دلفت لغرفته وجدته كما تركته أمس كانت قدمه اليسرى معلقة على حامل و ذراعه مجبر و معلق في حامل حول عنقه بعد أن جبرهما الطبيب أمس كان عاري الصدر متصل بجسده عدة أسلاك لتقيس ضغطه و دقات قلبه و كان مكان الطعنتين قد ضمد بضماد صغير حتى يسهل تغيره وقت الحاجة كان رأسه حليق بعد أن قص الطبيب شعره حتى يسهل معالجة جرح رأسه الذي أخذ عشر غرزات كان وجهه ملئ بالكدمات شاحبا من كثرة ما فقد من دماء أقتربت منه تنظر لإنتظام الإشارات على الأجهزة التي تراقب وضعه الصحي بإنتظام الأصوات التي تصدر عنها دنت منه تتطلع لملامح وجهه عن قرب كانت ذقنه القصير تذيد ملامحه غموضا مع كدماته تظن أنه سائح ما أتى لهنا و تعرض للهجوم فملامحه لا تدل على أنه مصري أو عربي حتى بشعره الأشقر و بشرته البيضاء المشرئبه بحمره و لون عينيه الزرقاء التي رأتها أمس عندما عاينه الطبيب قبل أن يرحل و رغم كل تلك الكدمات في وجهه هى تظن أنه أوسم رجل رأته في حياتها ليس لبشرته البيضاء و لا لزرقة عينيه و لكنه فقط هناك من نظنه جميل الملامح رغم أنه يمكن أن تكون ملامحه عادية و من نراه قبيحا رغم وسامة ملامحه أنه شعور نشعر به و إرتياح للشخص أمامك و لكن هذا الرجل جمع بين الإثنين وسامة ملامحه و إرتياحها إليه ..أستمرت عبير بالإهتمام به مع باقي المرضى المسئولة عنهم و لكنها دوماً ما كانت تبقيه في أخر قائمتها حتى تجلس معه أكبر فترة ممكنه قبل أن ترحل ..مر أسبوع و لم يستفق أو يتحرك فشعرت بالقلق رغم مرور الطبيب و معاينته و تأكيده أن حالته الصحية مستقرة و لا

خطر على حياته ..كانت تعود للمنزل و تخبر والدتها بما تمر به في يومها بالعمل و كانت قد أخبرتها عن ذلك الرجل و ما حدث له و أنهم لا يعلمون هويته و لا أحد قد بحث عنه و لا تظهر ملامحه بوضوح حتى تعلن الشرطة عن إختفائه أو يأتي أحد للإبلاغ بأنه مفقود ...

كانت عائدة للمنزل بعد يوم عمل مرهق فقد أتى اليوم للمشفى حادث سيارتين و قد ظلت معظم الوقت في غرفة العمليات بما أنها تعمل في قسم الجراحة فقد كانوا يحتاجون لكل يد عاملة اليوم تشكر الله أنهم لم يفقدو أحدا من المرضى الأتين في الحادث اليوم و رغم ذلك مرت لتره قبل أن تذهب إلى المنزل كانت تسير مسرعة عندما أوقفها عادل قائلاً .." مساء الخير عبيركيف حالك "

عقدت حاجبيها و شعرت بالضيق منه فهو رغم أخبارها له الا يتحدث معها في الطريق إلا أنه مازال يوقفها كلما رآها .." مساء الخير عادل أنا بخير ..

أرجوك عادل لا تنتظرني في عودتي للمنزل أو عند ذهابي حتى لا يرانا أحدا من الجيران فتسئ لسمعتي لقد أخبرتك مرارا بهذا "

رد عادل بحزم فهو قد مل حقا من كثرة ما طلب يدها و هى ترفض مرة تلو الأخرى .." أرجوكي عبير أنا أريد التقدم لخطبتك لقد أخبرتك بهذا مرارا و تحدثت مع السيدة امينة والدتك و لكنها أخبرتني أن أخذ موافقتك أولاً فهى لا تستطيع إجبارك على شئ لا تريدينه و أنا أسألك الآن عبير لم ترفضينني هل أنا شخص سئ أم لا أرقى لطموحاتك "

قالت عبير و هى تنظر لملامحه فهو شاب في الثلاثين من عمره طويل القامة أسمر البشرة و له شارب صغير و شعره أسود ناعم و عينيه بنيه كان عادي الملامح و لا يقال عنه وسيم و لكنه لا يخلو من بعض الجاذبية خاصةً أن شاربه يذيده وقارا و بهدوء أجابت لتفهمه أنه ليس به عيبا في شخصه و لذلك ترفضه و لكنها فقط لا تحبه و هى لا تريد الزواج من شخص لا تحبه أو تكن له المشاعر هل هذا صعب الفهم بالنسبة له .." عادل لقد أخبرتك من قبل أني لا أريد الزواج الآن هذا أولا و ثانياً أنا لا أحبك و لا أشعر نحوك برابط ما و هذا ما أريده من شريك حياتي أن أشعر معه ببعض المشاعر على الأقل حتى أن أستطيع أن أحبه فيما بعد و أنت عادل لست أكثر من شقيق لي هذا هو شعوري نحوك صدقني لو شعرت بأني سأحبك يوماً ما ما ترددت في قبول

الزواج بك "

أجابها بحزن و الألم فهو منذ رأها عندما أتى ليسكن بجوار منزلهم منذ خمس سنوات و هو تمني أن تكون زوجته في المستقبل منذ كانت بملابس الدراسة .." هل هذا رأيك النهائي عبير الا تريدين فرصة لتفكرى أو تعيدي التفكير على الأقل "

قالت بحزم و تأكيد فهى ل .." أجل عادل و أرجو منك الا تعيد معى هذا الحديث مرة أخرى و لا توقفني في الطريق أيضاً و لا تنس أني أعيش و والدتي و شقيقي وحدنا و لا أريد أن يتحدث أحد عني بسوء إذا رآني أحادثك و الآن سأذهب الوداع عادل "

رحلت تاركه إياه ينظر إليها بحزن واعدا نفسه أنه لن ييأس و سينتظر حتى توافق عليه ...

****

دلفت إلى المنزل بصمت و ألقت بجسدها على الأريكة بجوار والدتها حانقة و هى تزفر بضيق فقالت لها امينة بمرح و هى ترى حالتها تلك حتى تخرجها من ضيقها و لا تلح عليها بالسؤال عن ما يضايقها ..

" مساء الخير حبيبتي .. أجل أنا بخير..و الولدين بخير "

أبتسمت عبير و هى تلقى برأسها على صدر والدتها التي ضمتها بحنان تبعث بها بعض الراحة سأله بحيره .." أمي لما أنا لست كباقي الفتيات التي تشعر بالفرح والسعادة و بعض الغرور عندما يطلبهن أحدا للزواج أو يعلمن أن أحدا يحبهن لما أتضايق بدلاً من أن أفرح هل أنا غريبة الأطوار أمي "

صمتت والدتها قليلاً ثم ذادت من ضمها بحنان و قالت بتساؤل .."

عادل،عبير..هل مازال يحادثكي "

تنهدت عبير بحزن .." أجل أمي هل تعلمين أنا أشعر بالحزن عندما أسمعه حديث قاسي و لكنه لا يفهم و يعاود الحديث معى مرة أخرى و كأني لم أقل شئ أنه لا ييأس أبدا و أنا أشعر بالضيق و الحزن و كأني أرتكب ذنبا ما صدقيني أنا حقاً أتألم من أجله و لكن ليس بيدي شئ فأنا لا أستطيع التحكم في مشاعري و أوجهها لتحب هذا و تكره ذلك "

أجابتها والدتها بحنان ..” حبيبتي لم تشعرين بالذنب فكما قلتي قلوبنا لا نستطيع التحكم بها و إجبارها على محبة أحدهم أو كرهه لا تحزني و تضايقي نفسك سيتفهم الأمر إن أجلا أو إن عاجلاً لا تقلقي و لا تهتمي و الآن أخبريني كيف حال مريضك الفاقد الزمن “

ضحكت عبير برقة و هى تتذكره ..” هو ليس فاقد الزمن أمي هو فاقد الوعي و هو لم يستفق بعد أشعر بالقلق عليه أمي لا أعرف و لكن أشعر و كأن هناك رابط يربطني به أعتقد أنه أحساسي بالمسئولية تجاهه لحين يستفيق و نعلم ما حدث معه و من هو و كل هذه الأشياء “

سألتها زينب بهدوء و هى تتفرس ملامح ابنتها ..” أوصفي لي ملامحه عبير كيف يبدو أريد أن أعرف من يشبه “

شردت عبير ثواني قليلة ثم قالت برقة و كأنها تنظر له أمامها لتصفه ..

” ملامحه غير واضحة الآن بسبب كدمات وجهه و لكن كل ما يظهر هو أنه أشقر أبيض البشرة بعيون زرقاء و رموش طويلة كلون شعره .. أنا لا أعتقد أنه مصري أو حتى عربي أعتقد أنه سائح و تعرض للهجوم لسبب ما ولكن ليس بغرض السرقة فمازالت أشيائه موجودة ما عدا هويته هل تعتقدين أنه محتمل أن يكون جاسوسا و دارت معركة بينه و بين المنظمة التي تموله “

ضحكت زينب حتى أدمعت عيناها و هى تجيب ابنتها ..” يا إلهي عبيرأن لك خيال واسع حقاً هل تشبهينني بالمحقق .

زمت عبير شفتيها ..” و ما تفسيرك لما حدث برأيك و لما هو مختلف عنا أن لم يكن أجنبي “

ردت زينب عليها بهدوء ..” أولا لما تقولين أنه ليس مصري فنحن أيضاً لدينا البشرة البيضاء و العيون الزرقاء و الخضراء أيضاً أما شعره ليس غريباً أيضاً فهناك مصرين مخلطين أب أجنبي أو أم أجنبية أو جده جد و هكذا أكتسبوا بعض هذه الصفات الوراثية عن ذويهم و كما ترين ليس غريباً أبدا صفات هذا الرجل “

قالت عبير تجيبها بحيره ..” عموماً أمي سنعلم عندما يستفيق و يتحدث أليس كذلك “

هزت زينب رأسها و قالت ..” بالتأكيد حبيبتي “

صمتت كلتاهما قليلاً و عبيرممخ تقول بجدية ..” أفكر أن أخذ له كتابا لأقرأ له قليلاً أعتقد أن هذا سينشط عقله و يحثه على الإستيقاظ هذا ما نفعله مع مرضى الغيبوبة نجعل عائلاتهم تتحدث معهم و تقرأ لهم لعل حديثهم يصل إليهم فيستفيقون “

أبتسمت والدتها و قالت ..” فكرة ممتازة أفعلي حبيبتي فلتقرأي له كتابا عن المغامرات أو الألغاز لعله يستفيق ليخبرك بالحل “

ضحكت عبيرو قالت ..” سأفعل أمي و أتمنى أن يجدي نفعا معه “

نهضت وقالت ..” و الآن سأذهب لتبديل ملابسي و نحضر للعشاء “

قبل أن تدلف لغرفتها أستدارت متذكرة فقالت متسأله ..” أين يوسف ومهند الشقيين لم أرهم منذ قدمت و هذا غير عادي بالنسبة لهم “

ردت والدتها بمرح ..” و هل سترينهم بعد جلبك للعبة الفيديو تلك التي تأخذ كل وقتهم و لولا إصراري لهم للمذاكرة و قيامهم بواجبتهم لظلا عليها ماكثين “

أبتسمت عبير و قالت ..” حسنا أمي سأتحدث معهم لا تقلقي و أن لم يلتزما بدروسهم سيكون هناك عقاب مشدد لكليهما أطمئني “

ردت زينب براحة فعبير لها طريقتها الخاصة مع الولدين و التي دوماً تصيب و يعودان للألتزام بالنظام المتبع في تنظيم دروسهم و أوقات لعبهم ..” حسنا حبيبتي أذهبي لتبديل ملابسك لحين أحضر العشاء و أجلبي الولدين معك “

” حسنا أمي سأفعل “ قالتها عبير و هى تتجه لغرفتها بهدوء ...

****

كانت تدلف للمشفى مبتسمة و هى تراه يقف كما تعود عند فتاة الإستعلامات نظر في ساعة يده و عاد للنظر إليها فأبتسمت بمرح قائلة ..” لا الوقت مازال باكرا و لم أتأخر و لا أريدك أن تتوسط لي دكتور “

أبتسم وحيد قائلاً بسخرية ..” إسمها صباح الخير يا فتاة و ليس أتيت باكرا “

ضحكت عبير قائلة بخجل ..” أسفة صباح الخير دكتور وحيد كيف حالك اليوم الن تكف عن مراقبة رنا صباحاً كل يوم أنت ترعبها سيدي “

رفع حاجبه بتعجب مرح ..” أنا أرعبها و هل أنا وحشا أنا فقط رجل عجوز يشعر بالوحدة و يأتي فقط ليبحث عن بعض التسلية بمراقبة القادمين إلى هنا أنا أسليها بوجودي بدلا من وقوفها وحيدة صباحاً كل يوم “

أبتسمت عبير و قالت بمكر ..” حقاً دكتور تسليها أم تراقبها هى لا القادمين كالصقر و تجعلها ترتبك و هى خجولة بطبعها سيدي و أنت تزيد الوضع سوءا بمكوثك بجوار مكتبها كل يوم “

نظر لساعة يده مرة أخرى و قال ساخرا ..” لقد تأخرتي خمس دقائق عبير أنتظري ما سيحدث لك الآن من السيدة الرئيسة “

تذمرت عبير و هى تركض للداخل ..” دكتور وحيد لقد تعمدت ذلك تعمدت تأخيري لن لن أسامحك على ذلك “

ضحك وحيد و هو يرها تركض للداخل ..” بل أنت هى الثرثارة يا فتاة و ليس أنا “

دلفت لغرفة الرئيسة و هى تقول بإرتباك ..” صباح الخير سيدتي الرئيسة“

قالت انشراح ردا عليها ..” صباح الخير عبير ، هيا أذهبي للمريض في الغرفة رقم 20 فالطبيب قد وجده ينزف من جرح صدره عندما ذهب لمعاينته منذ قليل و لا نعرف هل أستفاق و حاول أن يتحرك أم أن أحدا حاول إيذائه أمس “

شعرت عبيربالقلق و هى تتذكر حديثها أمس مع والدتها عنه و قالت ..” حسنا سيدتي سأذهب الآن فهى قد تركته أمس قبل أن تذهب للمنزل و قد كان كما هو على وضعه و لم يستفق بدلت ملابسها و أرتدت خفها الخفيف الذي لا يصدر صوتا حتى لا يزعج المرضى أثناء تجولها بينهم دلفت لغرفته كان كما هو على حاله قدمه معلقه و جرح صدره بضماد جديد نظيف و الجرح في جانبه أيضاً قد قام الطبيب بتبديله قالت من باب التغير معه كما أخبرت والدتها لعله يتحسن ..” صباح الخير سيدي نحن لم نتعارف من قبل و أعتقد أنه حان الوقت لذلك أنا عبير الممرضة المسئولة عن علاجك لقد أخبرتني السيدة الرئيسة أنك كنت تنزف هل آفقت سيدي لم لم تنادي أحدا منا بدلا من أن تتحرك أنظر إلى ما فعلته لقد تسببت في الأذى لنفسك مرة أخرى و الآن ما رأيك في حمام جاف حتى تشعر ببعض الراحة و لكن لا تتحرك لحين أنتهى من تنظيف جسدك

أتفقنا"

قامت عبير بتنظيفة بقطعة من القطن بالماء الدافئ المعطر الذي جلبته له معها و بعد أن أنتهت مسحت وجهه بالمناديل المعطرة و حقنت جرعة دواءه التي أمر بها الطبيب في المغذي المتصل بجسده و بعد أن أنتهت قالت بهدوء .." و الآن سأذهب لأرى المرضى الأخرين و لكن لا تقلق سأعود مرة أخرى فقد أحضرت معى كتابا لتسلي وقتك به "

ضحكت عبير مكملة .." أنا من ستقرأه لك و ليس أنت لا تقلق و لكن أتمنى فقط أن تكون تعرف العربية فأنا لا أعرف غيرها تركته منصرفة لترى بقية المرضى واعده نفسها بالعودة إليه بسرعة ....

3

كان يحاول فتح عينيه و هو يشعر بأنه يطوف على غيمة داخل فراغ سرمدي لانهاية له و صوتها يأتيه من بئر سحيق كان يريد أن يرى من صاحبة الصوت الهادئ الرقيق الذي يداعب خلايا مخه و يحسه على الإستيقاظ و العودة للواقع كانت تتحدث و تتحدث و كأنها تنتظر منه أن يجيب كان يريد تحريك جسده ليعلمها أنه يسمع صوتها و لكنه يشعر به ثقيلا و كأنه مكبل بالقيود التي تمنعه عن الحركة لم يستطع عقله الواعي أن يتحمل كل هذا المجهود الذي يبذله ليستيقظ فغرق مرة أخرى في اللا وعي لم يعلم كم ظل نائما عندما عاد لواقعه مرة أخرى على صوتها الرقيق و هى تقرأ شئ ما لم يستوعب عقله ماذا تقول كل ما يشعر به هو صوتها و هو يصل لخلايا مخه فتبعث به الإطمئنان و يشعر بالأمان كانت تضحك على شئ قالته ثم تعود لتكمل قرأه مرة أخرى بعد وقت قصير توقفت و هى تخبره .. " يكفي هذا اليوم حقا لقد أستمتعت بقرأة هذه الرواية أنها مضحكه جدا " ثم أكملت بعتاب.." و لكنك لم تبتسم حتى على شئ مما قلته "

سمع صوت تحرك مقعدها فعلم أنها نهضت لترحل كان يود أن يخبرها الا تتركه و ترحل و لكنه لم يستطع فتح عينيه أو تحريك أصبع صغير من يده ليجعلها تنتبه سمعها تقول بهدوء ..” و الآن سأذهب فقد أنتهى وقت عملي لليوم سأراك غدا هل تريد أن أمر عليك أولاً أم بعد إنتهائي من رؤية المرضى الأخرين حتى أظل معك وقت أطول إذا كنت تريد ذلك أفعل شئ يدل على سماعك لي “

لم يستطع أن يفعل شئ فهو يشعر بجسده مكبلا و حملا ثقيلا يجثم على صدره و يحشرج أنفاسه حتى عينيه تأبى أن تطيع إرادته و تفتح حتى يرى تلك التي تحادثه كل يوم كيف هو شكلها هل هى بيضاء سمراء هل شعرها طويل قصير هل هى جميلة كصوتها لم يستطع إكمال تصوراته عنها و هو يشعر برأسه ثقيل مرة أخرى فغرق في النوم مطمئنا أنها ستأتي غدا فتنهد براحة لذلك ...

أبتسمت عبير قائلة ..” ها قد أعطيتني إشارة إذا أنت تسمع حديثي أليس كذلك حسنا أنا لن أيأس حتى تستيقظ و تحادثني و تخبرني بإسمك فأنا أريد معرفته ..و الآن سأذهب تصبح على خير“

خرجت عبير و أغلقت الباب خلفها بهدوء لتذهب لتبدل ملابسها و تذهب إلى المنزل....

****

لم تأت كما وعدته أنتظر و أنتظر حتى تأتى و لكنها لم تفعل كان يدلف لغرفته أحدا ما من وقت لآخر و يقوم بمعاينته كان يشعر بلمساتهم على جسده بعملية مفتقدا ملامستها المهتمة به و هى تنظف جسده و هى تعطيه دواءه و هى تقرأ له و حديثها الذي لا تكف عن إلقائه عليه و أسألتها السؤال تلو الآخر معطيه إياه وقتا ليجيب و عندما لا يفعل تخبره أنه لا يهم ستعرفه منه عندما يستفيق .. كان يريد فتح عينيه ليسأل القادمين أين هى أمانه من تشعره بالطمئنينة و لكنه لم يستطع دلفت إلى الغرفة تحقن دواءه كما تفعل عبير و أمرها الطبيب عندما أتت السيده انشراح سائله ..” سناء هل إنتهيتي “

ردت سناء بهدوء ..” أجل سيدتي الرئيسة لقد أنتهيت و فعلت كما أمر الطبيب

“

سألت انشراح ..” و كيف حاله “

أجابت سناء ..” بخير سيدتي حالته مستقرة “

صمتت قليلاً ثم قالت سناء بإهتمام ..” متى ستعود عبير سيدتي هل هى مريضة لذلك الحد “

ردت السيدة انشراح تجيبها ..” ستعود بعد غد فالطبيب وحيد أوصى لها براحة يومين حتى تتعافى من الحادث الذي تعرضت له و هى ذاهبه للمنزل أول أمس “

خفق قلبه قلقاً فهتز جسده منتفضا فتسعت عينى سناء قائلة بدهشة ..

” سيدتي هل رأيتي ذلك لقد تحرك “

عقدت انشراح حاجبيها بإهتمام و قالت بحزم ..” نعم لقد رأيت سناء أذهبي لتخبري الطبيب شريف ليأتي لمعاينته أسرعي “

أنصرفت سناء فتجهت إليه انشراح تفحص مؤشراته الحيوية التي تظهر على الأجهزة عندما رأته يفتح عينيه ببطء يتطلع إليها بغرابة و يحاول تحريك رأسه ليتفحص المكان حوله يريد أن يخرج صوته و لكنه لم يستطع حاول إبقاء عينيه مفتوحة و السيدة انشراح تسأله ...” هل أنت بخير يا سيد “

لم يستطع أن يجيب فأتى الطبيب في ذلك الوقت مسرعا ليعاينه و قال مبتسما ..” حمدا لله على سلامتك يا سيد كيف تشعر الآن “

لم يجب و هو يحاول النطق ليسأل عنها فالتفت الطبيب إلى السيدة انشراح مطمئنا ..” هو بخير الآن سيدتي لا تقلقي “

أبتسمت سناء قائلة ..” ستفرح عبير كثيرا عندما تعلم أنه أستفاق و لكنها لن تستطيع رؤيته الآن لحين عودتها “

سأل شريف ..” كيف حالها الآن “

أجابته انشراح ..” بخير ستعود بعد يومين كما أمرها دكتور وحيد “

رد شريف ..” حمدا لله أنها كانت أمام المشفى ليحضرها الرجل إلى هنا فوراً “

أجابته انشراح ..” نعم معك حق و الآن لنتركه حتى يستريح “

أنصرفوا جميعاً تاركين إياه خلفهم يشعر بالفقد ...

****

مر يومين و عادت عبيرللعمل بحماسة و لهفة لرؤيته بعد أن تحسنت حالتها خاصةً أن الحادث كان بسيطا و لكن الدكتور وحيد أصر على أن تستريح حتى تتعافى من الصدمة بسبب الحادث الذي تعرضت له و هى ذاهبه للمنزل ..دلفت لغرفته فرحه بعد أن أخبرتها سناء أن مريضها قد أستفاق و لكنه لا يستطيع التحدث أو أن يظل مستيقظا وقتا طويلا و لكنه يظل وقتا قصيرا ثم يعود إلى النوم مرة أخرى وجدته مغمض العينين فظنت أنه نائم فقالت بمرح..” صباح الخير ها قد عدت.. كيف حالك لقد أخبرتني سناء الممرضة المسئولة عنك أثناء غيابي أنك قد أفقت هل أنت كذلك “

مازال مغمض العينين و لكنه أستطاع سماع صوتها و الشعور بها عند دلوفها للغرفة فحاول فتح عينيه ليرى تلك التي أفتقد صوتها و أنفاسها حوله الأيام الماضية و التي كانت تشعره بالأمان كشعور طفل صغير في حضن أمه ..أكملت حديثها بمرح قائلة..” أسفة لم أستطيع المجئ الأيام الماضية لقد تعرضت لحادث ..لا تقلق هو بسيط و لكني شعرت بالرعب لقد أتت سيارة مسرعة عبر الطريق جعلتني أتسمر مكاني كانت تتجه إلي بسرعة كالحبيب الغائب وقتا طويلا و يشتاق لحبيبه و يريد أخذه في أحضانه “ ..ضحكت عبير و هى تكمل ..” تخيل ظننت أنها ستأخذني في أحضانها و لكن أحدهم دفعني عبر الطريق قبل أن تصل إلي و لكن كانت دفعته قوية فقد أرططمت بالحائط و أصيب رأسي و لكني الآن بخير لا تقلق ..لقد جلبت اليوم كتابا عن المغامرات سأقرأ لك بعد إنتهاء مروري على المرضى ما رأيك و الآن سأتركك و أعود بعد قليل “

كان يستمع لحديثها المتواصل و هو يحس نفسه على فتح عينيه ليرها قبل أن ترحل أستدارت لتهم بالرحيل عندما سمعت صوته الخافت و هو يسألها ...” أنتظرى “

التفتت إليه مسرعة تنظر إليه بلهفة هو يتحدث العربية كانت عيناه مفتوحتان تتطلعان عليها بغموض كان يحاول الحديث مرة أخرى سألا إياها بصوت متقطع ..” هل...هل.. أنت.. زوجتي “

نظرت إليه عبير بصدمة و هى تسمع حديثه بالعربية المصرية أيضاً و يسألها

إن كانت زوجته هل يظن أنها زوجته خفق قلبها و هى تجيبه بدهشة .." أنت مصري "

عاود الرجل سؤالها بتصميم ..." هل..أنت.. زوجتي "

أرتبكت عبير و قالت بنفي .." لا لست زوجتك .. أنا " و أشارت لردائها و هى تكمل .." أنتظر سأخبر الطبيب أنك قد أستفقت "

عاود الحديث بخفوت و كأنه يبذل مجهودا ليخرج من فمه هذه الكلمات القليلة أمرا .." أنتظرى "

أستدارت و دنت منه تسأله .." ماذا تريد سأحضر الطبيب حتى نطمئن عليك "

حرك رأسه بنفي و قال ما جعلها تصدم .." هل تعرفين..إسمي "

نظرت إليه عبير بصدمة و هى تقول بذهول .." ماذا "

أصدر الرجل صوت نفاذ صبر و قال .." إسمي..إسمي هل تعرفينه "

أرتبكت عبير و رفعت يديها علامة إنتظار و هى تخبره بحزم .." أنتظر سيدي سأذهب لإحضار الطبيب لن أتأخر "

أندفعت تاركه إياه يشعر بالحنق منها لعدم إجابتها على سؤاله عن هويته ...

أتى الطبيب و السيدة انشراح معه فهى المسؤلة عن حالته بأمر من دكتور وحيد لعدم وجود هوية لديه قال له الطبيب بتساؤل .." كيف حالك يا سيد لقد أخبرتني عبيرأنك تسأل عن إسمك الا تعرفه "

كان ينظر إلى الطبيب بجمود و كأن الأمر لا يعنيه و هو يسأل الطبيب .. " أين هى "

عقد الطبيب حاجبيه بعدم فهم و سأله .." من هى "

رد الرجل بتعب و هو يحاول فتح عينيه لأطول وقت ممكن .." الفتاة ..الفتاة..الجميلة السمراء "

أبتسم الطبيب و قام بفحصه و هو يطمئن على مؤشراته الحيوية قائلاً متجاهلا سؤاله .." هذه السيدة الرئيسة و هى من قامت بإدخالك هنا و هى تريد أن تعرف هويتك لتبلغ ذويك حتى يأتون للإطمئنان عليك "

هز الرجل رأسه ببطء و قال بحيرة .." لا أعرف أنا لا أتذكر شيئاً .كل ما أذكره هو صوتها و هى تحادثني أين هى "

أعاد الرجل سؤاله فتعجب الطبيب و قال .." هل مجيئها أهم من معرفتك

لهويتك حاول التذكر حتى نعلم من أنت و من الذي تسبب في إيذائك هكذا "
رد الرجل بضيق و هو يهز رأسه بعنف .." لا أعرف لا أعرف أتركني.. أتركني الآن "
هدئه الطبيب .." حسنا أهدء قليلاً و أسترح لعل النوم يساعدك على التذكر حين تفيق "
أعطاه الطبيب مهدئا حتى ينام و خرج من الغرفة هو و السيدة انشراح التي كانت تراقب بصمت .. قال لها الطبيب بعد غلقه باب غرفته ..
" أعتقد أنه قد فقد ذاكرته يحتاج لطبيب نفسي لتقيم حالته أما حالته الجسديه فهى في تحسن لبنيته القوية و أسبوع أخر يستطيع التحرك بمساعدة أحد "
سألته انشراح .." الا تظن أنه فقط مشوش بسبب الحادث "
أجاب الطبيب .." لا أعتقد ذلك عموماً سنعرف عندما يعاينه الطبيب خالد "
سألته انشراح .." و ما العمل بشأن هويته "
قال الطبيب مجيبا .." علينا إبلاغ الشرطة بما جد عن حالته حتى إذا كان هناك إجراء ما بشأنه يقومون به "
قالت بهدوء و هما ينصرفان من أمام غرفته .." حسنا سأقوم بذلك بنفسي حتى أعلم ما سيكون وضعه فيما بعد "
أنصرفا من أمام الغرفة عندما دلفت عبير إليه تنظر إليه بحزن و هى تحادث نفسها .." حقا الحياة قد تكون صعبة على البعض و لكنها أحياناً قد تكون أسوء "

****

دلفت إلى المنزل بتعب و هى تجلس بجوار والدتها التي تجلس تشاهد التلفاز و الولدين يوسف و مهند يجلسان أمامها يلعبان بلعبتهما التي جلبتها مؤخرا لهما قائلة .." مساء الخير أمي "
أجابت والدتها باسمة مرحبة و هى تمد يدها ببعض حبوب الفول السوداني لها .." مساء الخير حبيبتي تبدين متعبة اليوم "
أخذت عبير من يدها الحب و تناولت البعض منها و هى تجيب ..
" كُفي عن سؤالي عن تعبي بل عندما تجدينني بخير أسأليني تبدين بخير

اليوم عزيزتي ..أسهل لكلينا "

ضحكت زينب و سألتها بمكر ..." ماذا هناك هل الرجل أستفاق و نهرك على ثرثرتك كل يوم فوق رأسه و هو فاقد الوعي "

أبتسمت عبير برقة و هى تتناول بعض الفول السوداني قائلة .." أجل لقد أستفاق أخيرا و لكن لن تصدقي ماذا قال لي عندما فتح عينيه و رآني"

جلست زينب معتدلة و سألتها بإهتمام .." ماذا ماذا قال ها أخبريني "

ضحكت عبير و قالت بمرح .." أمي أنت تبدين كالطفل المنتظر ليذهب لحديقة الحيوان لرؤية الأسد "

هنا زمت زينب شفتيها ثم قالت بحنق .." هيا أخبريني يا فتاة ماذا قال لك عندما آفاق "

ردت عبير بخفوت ..." لقد سألني إن كنت أنا زوجته "

نظرت إليها والدتها و قالت بتعجب .." ماذا تعنين بزوجته و لما يسألك شئ كهذا "

تنهدت عبير و هى تتذكر ما حدث اليوم و سمعته من الطبيب .." لقد فقد ذاكرته أمي هل تصدقين لقد فقد ذاكرته أيضاً مع هويته هو لا يعرف شئ ..لا يعرف من هو ما هو إسمه ..في الحقيقة لا أعرف ما هو شعوره الآن و هو لا يعرف شئ عن نفسه أو عن ماضيه و الآن ينتظره مستقبل غامض لا يعرف إن كان جيدا أم سئ و كيف ستكون حياته الآن و كيف سيعيش وحده لا عائلة و لا هوية و لا داعم و لا بيت يأويه"

أجابتها والدتها بهدوء .." تنظرين للأمر نظرة متشائمة و كأنه كارثة ربما هذا رحمة من الله سبحانه وتعالى لينجيه من أمر أسوء بكثير مما حدث له إن كان حقاً هناك من يهدد حياته بالقتل كما تقولين ربما لو عاد لحياته السابقة بعد أن يشفى و هو يتذكر من هو ربما يستطيع الذي تسبب في إيذائه من قبل و نجاه الله أن يؤذيه مرة أخرى و لن يجد أحدا ينقذه هذه المرة "

أقشعر جسد عبير و أرتجفت شفتيها فلاحظت والدتها ذلك فأبتسمت بحنان تطمئنها فإبنتها دوماً تظن أنها قوية و تتحمل أصعب الظروف و لكنها تعلم أنها مرهفة الإحساس و المشاعر تتذكر معاناتها في الفترة التي مرض زوجها والد عبير كيف كانت حالتها وقتها ..." لا تقلقي حبيبتي كل شئ سيكون كما أراد الله

لنا و هو دوماً يختار لنا الأفضل و الآن هيا لتبدلي ملابسك لنتناول العشاء و بعدها تذهبي للنوم باكرا و اليوم أنا أصر أنت لن تفعلي شيئاً آخر بعد الطعام غير النوم فهمتي"

أبتسمت عبيرو هى تنهض .." حسنا أمي أءذني لي "

ربتت والدتها على وجنتها بحنان قائلة .." أذهبي حبيبتي "

ذهبت عبير لغرفتها فتنهدت امينة بقلق فهى تخشي على ابنتها كثيرا فهى تعلم كم هى تحب مساعدة الآخرين و من الواضح أنها تشعر بالمسؤولية تجاه هذا الرجل شعرت امينة بالقلق و هى تحاول إبعاد الشك عن قلبها تجاه الأمر عليها أن تتحدث مع انشراح لتفهم ما يحدث معها هناك تمتمت بقلق .. خيراً إن شاء الله خيرا

4ً

بعد يومين ذهبت عبير إلى العمل باكرا عن موعدها حتى تمر به قبل أن ترى باقي المرضى لترى كيف تقبل أمر فقدانه لذاكرته فهى علمت أمس قبل أن ترحل عندما سألت السيدة انشراح أنه لم يحرك ساكنا عندما أخبره الطبيب بفقدانه لذاكرته و أنه يحتاج إلى الوقت حتى تعود إليه و لم يحدد وقتا معينا له سواء كان طويل أو قصير كان الطبيب متعجبا من أمره فسأله بإهتمام.." الا تهتم بالأمر ولو قليلاً الا يؤثر عليك أن تفقد هويتك و ذكرياتك و لا تستطيع أن تعلم من أنت أو من عائلتك "

أخبرت انشراح عبير أنها كانت تجلس أثناء محادثة الطبيب له عندما أجاب الطبيب ببرود و هو يحاول إخراج صوته بقوة ..." لا ..لا أهتم و هل بيدي شئ أفعله هل غضبي و حنقي و صراخي سيعيدها إلي هل قلقي و خوفي سيعيدها إلي أنت تقول أحتاج إلى الوقت حسنا ربما لا أملك غيره في الحياة سأنتظر حتى تعود و لن أتذمر أو أغضب أو أصرخ .. إذا كان لي عائلة ستبحث عني أما إن لم يكن فهذا أفضل حتى لا أكون سببا في قلق و حزن أحدهم و الآن

يكفي الحديث عن الأمر لم يعد هاما الآن "

كانت عبير تتذكر ما قالته السيدة انشراح من أن الطبيب خرج و هو فاغر فاه ذهولا من تصرف هذا الرجل و هى تكاد تجن من بروده و لامبالاته في إستقبال هكذا كارثة مما جعل عبير تبتسم فهذا الرجل يبدو شخصاً فريدا من نوعه أولا لنجاته من هكذا حادث كاد يودي بحياته و ثانياً لتعامله اللامبالي مع فقدانه لذاكرته ببرود ..دلفت إلى الغرفة بهدوء و لم تتحدث حتى إذا كان نائما لا توقظه و لكنها حين دلفت للغرفة أدار رأسه ينظر إليها بجمود و هو يتفحص ملامح وجهها الهادئة الباسمة بعينيها السوداء الكبيرة التي تبدو كالبئر السحيق التي تشعرك و كأنك تغرق به وقفت أمامه تنظر لمؤشراته و هى تقول بهدوء .." صباح الخير سيدي كيف حالك اليوم "

نظر إليها بصمت يتفحصها من رأسها المغطى بحجابها الأبيض بملامح وجهها الرقيقة و ردائها الطويل الذي يخفي جسدها و لا يظهر غير خفها الأبيض الخفيف كل ذلك يتناقض مع بشرتها السمراء التي يريد أن يعرف ملمسها تحت يده هل هى ناعمة كما تبدو قال ببعض العتب في سؤاله .." لم لم تأت. أول أمس عندما طلبت من الطبيب ذلك أو أتيتي اليوم التالي أيضا لترينى "

تعجبت عبير و هى تنظر إليه بحيره .." و هل طلبت رؤيتي سيدي أسفة فأنا لم أعلم ذلك و الآن هل أنت بخير هل تريد شيئاً قبل ذهابي لبدء عملي "

رد بأمر كمن تعود على إلقاء الأوامر و الكل يطيع .." أجلسي معى و تحدثي إلي "

نظرت إليه بدهشة و قالت تجيبه بهدوء حتى لا تغضبه فيتوتر و تسوء حالته خاصةً أن جرح صدره لم يبرء بعد .." لا أستطيع سيدي فلدي مرضى أخرين ينتظرون منى الإهتمام بدوائهم أعدك عندما أنتهي سأتي للجلوس معك قليلاً قبل الذهاب للمنزل و الآن أسمح لي بالإنصراف " قبل أن ترحل سألها بجدية .." ما إسمك "

أستدارت بلامبالاة .." لقد أخبرتك إياه مرارا حاول تذكره "

قال بغضب .." متى متى أخبرتني به أنا حتى لا أتذكر إسمي "

هدئته عبير فهذا الرجل داخله غير ما يظهره .." حسنا سيدي أهدء إسمي عبير..عبير سيدي هل تريد شيئاً آخر قبل ذهابي "

أجاب بهدوء .." أجل أجلبي معك كتابا لتقرأي لي قليلاً كما كنت تفعلين و أنا نائم "

وضعت عبير يدها على خصرها قائلة بحنق .." إذا أنت تتذكر هذا و لا تتذكر إسمي كيف ذلك لقد كنت أخبرك به كل صباح عند دخولي إليك"

أبتسم و هو يغمض عينيه بتعب .." سأنتظرك حين تنتهين الآن سأغفو قليلاً لحين مجيئك "

أبتسمت عبير برقة و هى تعيد وضع الغطاء عليه جيداً و خرجت من الغرفة مغلقة الباب خلفها بهدوء متعجبة من أمر هذا الرجل ..

****

بعد أسبوعين

قالت تحسه على السير .." هيا لقد أقتربت كثيرا لم يبقى سوى القليل سيدي هيا واصل "

كان الطبيب قد أمره بالسير و أن يتحرك كل يوم لمدة نصف ساعة حتى تعود الحركة لجسده بعد طول رقاده كان قد أزال الطبيب جبسين ذراعه منذ يومين و لم يبقى غير قدمه و قد أمر له بعلاج فزيائي لمدة أسبوع بعد نزع جبسين قدمه أيضاً كانت الشرطة قد نشرت صورته حتى إذا كان مفقودا يراه أحد يعرفه فيأتي للتعرف عليه و لكن لا أحد و عندما لم يأت أحد أخبرتهم الشرطة أنه حر في تحركاته فهو ليس لديه سجل لديهم أو مطلوب في قضية ما كان قد أخبر عبير أنه سيترك المشفى ما أن يزيل جبسين قدمه ..سألته عبير بجدية .." إلى أين ستذهب عندما تترك المشفى "

أجابها بلامبالاة ..." لأي مكان لن يفرق معي أنا لن أشغل عقلي بهكذا أشياء

تافهه مثل أين سأعيش أو ماذا سأكل أو أين سأعمل أنا سأعيش ليومي فقط "
تعجبت عبير من عقل هذا الرجل فهى رأت حالات مشابهة و لكن كانت الهستيريا عنوانهم للإعتراض على ما يحدث معهم و لكن هذا الرجل عنوانه البرود و اللامبالاة فهو يبدو كالذي لا يحمل للدنيا هما فقالت تخبره بجدية .." هل تريد شقة لك إذا كنت تريد لدي واحدة لك "
نظر إليها بصمت فقالت تكمل فهو كمن يشك في حديثها .." حقاً لدي شقة و سأخذ إيجارها من أول راتب لك عندما تجد عمل "
أبتسم ساخرا و قال .." و ماذا سأعمل برأيك و أنا لا أملك هويةو لا مهنة و لا شئ و لا أعرف ماذا أستطيع أن أفعل في الحياة "
أبتسمت عبير أتجيبه فها هو يفكر في المستقبل في ما سيفعل و منذ قليل قال إنه لن يفعل .." لا تشغل عقلك بشئ الآن أتركها لوقتها إتفقنا "
رد مبتسما .." إتفقنا "
عادت عبير لحاضرها على صوته المتذمر و هو يقول بإرهاق و وجهه يتصبب عرقا .." يكفي عبير لقد تعبت لقد أمر الطبيب بنصف ساعة بينما أنت تعذبينني لساعة كاملة "
ضحكت عبير قائلة .." أيها الكسول هى فقط نصف ساعة و خمس دقائق ليس أكثر "
تذمر قائلاً .." حسنا هذا يكفي أشعر و كأنها يوم كامل "
أجلسته عبير على مقعد في ممرات المشفى الذي كان يسير فيها كل يوم بأمر الطبيب .." حسنا أسترح الآن و بعدها ستعود لسريرك و الآن أخبرني لقد مر شهرا كاملا منذ أفقت و أنا أناديك سيدي سيدي الا تريد أن يكون لك إسما مثلنا سيدي حتى يسهل محادثتك بدلا من الرسمة في الحديث بيننا "
صمت قليلاً مفكرا ثم أبتسم و قال بلامبالاة .." أختاري لي إسما عبير "
أجابته باسمة .." بل أختاره أنت هذه فرصة لا تعوض أن يختار المرء إسمه هذا سيكون شئ لا يصدق حقا "
ضحك الرجل و قال .." لا بل أختاريه أنت فأنا أريد أن أسمعه لأول مرة من بين شفتيك "
شعرت بالإرتباك فأكمل .." و أخشى أن أختار إسم سئ "

فقالت بتردد ..” حسنا أعتقد أنه سيليق بك سامح أنه مناسب لشخصك سيدي بعد كل ما مررت به “

قال مرددا ..” سامح ..سامح ..سامح أنه إسم جميل شكراً لك عبير لإختيارك لي إسم مميز سأحتفظ به طوال حياتي حتى إذا عادت لي ذاكرتي “

ضحكت عبير برقة و هى تنظر لملامح وجهه الوسيمة بعد أن زالت معظم كدمات وجهه ..” هذا إذا تذكرت سامح هذا إذا تذكرت “

ضحك كلاهما و هى تساعده على العودة لغرفته تحت نظرات انشراخ القلقه ...

جلست عبير بجوار والدتها على الأريكة بعد أن عادت من العمل بصمت على غير عادتها فالتفتت امينة إليها تسألها بهدوء ..” أخبريني مابك هل هناك ما يضايقك عزيزتي “

أسندت عبير رأسها على ظهر الأريكة و قالت بصوت خجل خافت ..”أمي أنت تعرفين أني لا أخفي عنك شئ مما أمر به طوال يومي في الخارج أليس كذلك “

هزت زينب رأسها موافقة و قالت مؤكدة ..” أجل حبيبتي و هذا لأننا أصدقاء أكثر منا أم و ابنتها أليس كذلك أمل “

تنهدت عبير خجله ..” أجل أمي و لكن أنت في النهاية أمي و إذا فعلت شئ خاطئ ستوجهينني للصواب أليس كذلك “

ردت زينب بحزم ..” أجل عبيرو الآن أخبريني ما الأمر الذي يؤرقك حبيبتي “

صمتت عبير ثوان قليلة و قالت تحسم أمرها تسألها ..” أمي هل لديك مانع في إعطاء الشقة التي أمامنا للرجل الذي فقد ذاكرته لدينا في المشفى “

عقدت زينب حاجبيها و هى تتفرس ملامح ابنتها و قالت بعدم فهم..

” كيف يعني إعطائها له أشرحي أكثر حتى أفهم ماذا تقصدين “

زفرت عبير بضيق فهى تعلم أنها أخطأت ..” أمي أنا أسفة لقد تصرفت من

عقلي دون الرجوع إليك سامحيني لقد وعدت سامح أني سأعطيه الشقة التي أمامنا و سيدفع إيجارها عندما يجد وظيفة .. أنا أسفة حقا كل ما خطر لي وقتها هو إلى أين سيذهب و كيف سيعيش وحيداً و هو حتى لا يتذكر إسمه و لذلك وجدتني أقول له أنه لدي شقة له و سيدفع إيجارها عندما يجد عملا ما "

تلا ذلك صمت طويل من زينب أشعر عبير بفداحة ما فعلت الآن بدون الرجوع إلى والدتها أولا ..نظرت لوالدتها برجاء فأبتسمت زينب بحنان قائلة .." لا حبيبتي أنت فعلت الصواب بإقتراحك هذا فعلى المرء أن يساعد أخيه إن أستطاع فهذا فيه خير للناس جميعاً ..و لكن أخبريني الآن من هو سامح هل هو إسم ذلك الرجل هل تذكره "

أبتسمت عبير متذكرة ذلك الوقت الذي جعلها تختار له إسمه .." لا لم يتذكره هذا الإسم الذي أطلقته عليه ليسهل منادته به أليس جميلا "

ردت زينب مؤكدة .." نعم بالفعل أنه جميل و الآن متى سيأتي إلى هنا هل شفى تماما "

قالت عبير تجيبها و قد شعرت بالراحة لمرور الأمر على خير و أنها لم تضايق والدتها بتصرفها هذا .." لا ليس تماماً سيحتاج علاج فيزيائي لفترة قصيرة بعد و لقد أمرت به السيدة انشراح في المشفى فهى لا تريد منه الخروج و حالته الصحية مازالت متوعكة حتى يكون قادراً على الإعتناء بنفسه "

ردت زينب و هى تنهض .." حسنا أتفقنا إذا و لكن أنا أحذرك أن بدر منه شئ أنا لن أتردد في طرده أتفقنا "

أبتسمت عبير و هى تقفز محتضنه والدتها بمرح قائلة بحماسة .." أتفقنا أمي و الآن أين هما الولدين لقد جلبت لها حلوى كثيره لا أعلم لما لم يعودا يهتمان بما أجلب لهما منذ جلبت تلك اللعبة البغيضة "

" هذا جيد لا تستائي فهما ينسيان تنظيف أسنانهما معظم الوقت " قالتها زينب ضاحكة فهى حقاً منذ جلبت هذه اللعبة و هما أصبحا كالملاكين لا يصدر عنهما صوت حتى اللعب في الشارع لم يعودا يهتمان به قالت امينة .." هيا أذهبي لتبديل ملابسك و غداً سأرى الشقة و ما تحتاجه أستعدادا لإستقبال ذلك السامح "

أبتسمت عبير و ضمت والدتها بقوة ..” أحبك أحبك أمي “

كانت تجلس على المقعد الصغير بجوار سريره و هى تقرأ بصوت هادئ كان يستلقي مغلق العينين يستمع لصوتها الهادئ الرقيق كتغريد العصافير و الذي يشعره بالأمان في هذا الكون و هو وحيد لا يعلم ما هى هويته أو من هو كان يشعر بالخوف من القادم يخشى الا يستطيع التعامل معه و لكنه لا يظهر ذلك لأحد حتى لا يضعف و ينهار يحاول بشتى الطرق التماسك و تخطي الأمر بقوة و عزيمة و المستقبل أمامه غامض مرعبا يحاول أن يكون له حظ من إسمه لعله يجدي نفعا كانت هى اليد التي أمتدت لتنتشله من الظلمة تمدة بالقوة حتى يستطيع تحمل ما هو آت هذه الفتاة بعينيها السوداء الواسعة والتي يشعر بالغرق و هو ينظر لعمقها و ملامحها رقيقة لما يشعر بأنه هناك رابط يربطهما معا و كأنها وسيلة أمانه في هذه الحياة كان يتقربان من بعضهما يوماً عن يوم ما يقلقه هو أنه يخشى أن تكون مشفقه عليه لا أكثر لوضعه المزري هذا صمتت قليلاً ففتح عينيه ينظر إليها بتساؤل فقالت بهدوء ..” لما لا تقراء أنت سامح ألم تحاول أن تعرف إذا كنت تجيد القراءة أم لا “

رد بلامبالاة ..” أجيدها عبير أجيدها و لكني أحب سماع صوتك ز و أنت تقرأين لي هل بتي تتضايقين من ذلك إذا كنتي ...“

قاطعته عبير غاضبة ..” أصمت سامح أنا لا أتضايق أنا كنت أسأل فقط هل هذا ممنوع “

قبل أن يجيب دلفت انشراح إلى الغرفة و هو تقول بهدوء ..” مساء الخير سامح كيف حالك اليوم “

أجابها باسما ..” بخير سيدتي شكراً لك على كل ما فعلته لاجلي سيدتي شكراً جزيلا “

كانت عبير قد نهضت عند دخولها فأجابت انشراح ..” هذا واجبي بني أنا لم أفعل شئ “

التفتت إلى عبير قائلة ..” عبير أريد الحديث معك قبل رحيلك للمنزل تعالي لمكتبي حين تنتهين “

هزت رأسها بقلق و قالت ..” حسنا سيدتي الرئيسة سأتي “

أنصرفت انشراح من الغرفة تاركة عبير في حيرتها مما قد تريد قوله لها شعر سامح بالضيق و القلق لصمتها و إبتعادها عنه بأفكارها فهى عندما تكون هكذا يشعر بالوحدة و هذا يقوده ليفكر في وضعه ليصل لطريق مظلم ..” ما بك عبير لم أنت هادئة هكذا “

التفتت إليه بإرتباك تجيبه..” لا شئ سامح أنا سأذهب لأرى الرئيسة ماذا تريد و سأراك غدا “

قال بقلق ..” لم عبير الوقت مازال باكرا فلتبقي معي قليلاً بعد “

ردت عبير بحيره ..” و ما الداعي سامح لقد انهينا القراءة لليوم “

قال يحسها على الجلوس ..” أريد أن أعرف شيئاً منك “

سألته بحيره ..” ما هو “

رد بجدية ..” ما هو شكلي عبير أريد أن أعرف ما هو “

أرتبكت عبير قائلة غداً سأتي لك بمرآة سامح و غير ذلك هناك مرآة في المرحاض لم لا تنظر إليها لتعرف “

رد بضيق لم يخطر ذلك ببالي و الآن أريد أن أعرف هل لديك مانع “

تنهدت بحنق فهو يبدو طفل صغير مدلل حد الفساد يأمر فيطاع ..

” حسنا أنت أبيض اللون “ قاطعها ساخرا ..” أعرف عبير فأنا أرى جسدي“

زمت شفتيها حانقة فضحك و قال أكملي ..” عيناك زرقاء و جبينك عريض يزينه حاجبين عريضين أشقرين كلون شعرك و أنفك طويل قليلاً و لكنه يليق بوجهك و فمك ..“ صمت قليلاً تبحث عن كلمة مناسبة فأكملت بخجل ..” جميل و ذقنك شعيراته القصيرة قد أستطالت و أخفت الكثير و هذا كل ما أراه هل استرحت الآن “

ضحك سامح قائلاً ..” هل تريننني وسيما عبير أم لا “

أحمر وجهها و قالت مسرعة ..” سامح لقد تأخرت في الذهاب إلى الرئيسة

أراك غداً تصبح على خير "
خرجت دون أن تنتظر إجابته مما جعله يزفر بضيق لم يشعر بأن السيدة تريد الحديث معها في أمره طمئن نفسه .. و أن يكن ماذا ستقول لها ..عقد حاجبيه بقلق يخشى أن تبعدها عنه ..لا لا لن تفعل فهى تعاملة كأي مريض آخر لديها فلم تبعدها عنه ..زم شفتيه بسخرية ..و هل هى كذلك سامح لاتكذب على نفسك هى لا تعاملك كالمرضى الآخرين و هل تريدها أن تعاملك مثلهم ..لا لا أريد ذلك أريد أن أكون مميزا لديها و ليس كالباقين إذا ماذا يقلقني الآن فلتهدء و أطمئن عبير أن تتركني أنا أعلم ذلك هى لن تتركني ..

5

طرقت عبير الباب و انتظرت الأذن بالدخول عندما سمعت صوت انشراح الهادئ تقول .." تعالي عبير أدخلي "
دلفت إلى الغرفة كانت قد بدلت ملابسها إستعداد للرحيل قالت بتساؤل .." سيدتي هل هناك شئ تريدينه قبل أن أذهب إلى المنزل "
ردت انشراح بهدوء و هى تشير إليها لتجلس " أجلسي عبير أريد التحدث معك في شئ هام "
جلست عبير بقلق و هى تقول .." تفضلي سيدتي الرئيسة كلي أذان صاغية "
صمتت انشراح و هى تتفرس ملامح وجهها و قالت .." تعلمين أن سامح سيخرج بعد ثلاثة أيام من المشفى أليس كذلك "
ردت عبير و تملكتها الحيره مما تقصد بحديثها .." أجل سيدتي أعلم ذلك هل هناك شئ بشأن خروجه "
نفت انشراح بحزم .." لا لا شئ يمنع خروجه هو بصحة جيدة و أنا أعلم أنك قد عرضت عليه الشقة التي أمامكم في البيت بموافقة والدتك "
ردت عبير و حيرتها تذداد أكثر .." هل هناك ما يمنع ذلك سيدتي فأنت قد

أخبرتني أنه ليس لديه ملف لدى الشرطة و لا مشتبه به في قضية ما ما الأمر إذا "

تنهدت انشراح و قالت بحنان .." المشكلة هى أنت عبيرأنت هى المشكلة"

صمتت عبير و هى تتفحص ملامح رئيستها بقلق لتصل إلى ما تريد قوله لها .." لا أفهم سيدتي ماذا بي ما هى مشكلتي "

أشارت انشراح لقلبها و هى تقول بتأكيد .." هذا مشكلتك أنت تحبينه عبير أليس كذلك "

أتسعت عينيها بصدمة و قالت بصوت خافت .." لا أفهم سيدتي ماذا تقصدين "

أبتسمت انشراح بشفقة و أجابت .." أنت تحبين سامح عبير و هذا أمر ليس جيداً بالنسبة لك يا عزيزتي فهو غير مناسب لتفكرى به هكذا "

ردت عبير و قد أحتقن وجهها .." و لكني لا أفعل سيدتي أنا لا أحبه كما تتصورين أنا فقط أريد مساعدته ليس أكثر "

أبتسمت انشراح بسخرية على حديثها فهى لديها عينان و أذنان ترى و تسمع بهما فقالت تجيبها بمكر .." حقاً عبير تساعدينه فقط "

صمت سيطر على الغرفة لبعض الوقت فقالت انشراح .." هل تعلمين ماذا قال الطبيب عبير عن حالة سامح "

أومأت برأسها فأكملت انشراح.." لا لا تعرفين كل شئ عزيزتي لقدقال الطبيب أنه إحتمال إذا عادت ذاكرته أن ينسى هذه الفترة من حياته و أقصد بهذه الفترة هى فترة فقدانه لذاكرته بإختصار هو لن يتذكرنا عبير إذا عادت له ذاكرته هل تريدين أن تجازفي معه عبير"

أحنت عبير رأسها تنظر ليدها المضمومة بتوتر على قدميها و قالت بصوت خافت .." لا سيدتي لا أريد أن يحدث معى هذا "

نهضت انشراح من خلف مكتبها و دنت منها تمسك بيدها مؤكدة .." إذن لا تفعلي عزيزتي أنا لا أريدك أن تتألمي صدقيني "

هزت عبير رأسها بصمت عندما أكملت انشراح .." هل تعلمين دكتور وحيد سيستخرج له هوية بإسمه "

نظرت إليها عبير بعدم فهم فأكملت انشراح .." هو سيعطيه إسمه في هويته

الجديدة إلى أن يستعيد ذاكرته و يستعيد هويته "
سألت عبير حتى تطمئن أكثر .." و هل هذا يجوز أن يستخرج هوية بإسم غير إسمه "
أبتسمت انشراح .." أجل و دكتور وحيد له اتصالاته و سامح حالته تستدعي ذلك أليس كذلك"
أومأت عبير برأسها موافقة فقالت انشراح .." هيا أذهبي للمنزل لقد تأخر الوقت و أرسلي سلامي لزينب و أني سأتي لزيارتها يوم العطلة"
نهضت عبير و أبتسمت لها قائلة .." حسنا سيدتي الرئيسة عمتي مساءا"
ردت انشراح بحنان فهى تعتبر عبير مثل ابنتها و لا تريد لها أن تتأذي ...
" عمتي مساءا يا عزيزتي أراكي غداً إلى اللقاء "

****

" أهلا بك سيدتي " قالها سامح و هو يصافح زينب والدة عبير بعد أن خرج من المشفى أخذته عبير لرؤية الشقة التي حادثته عنها كانت شقة صغيرة غرفتين و ردهة واسعة تحتوي على بعض الأثاث والمفروشات الذي تركها المستأخر القديم قبل رحيله كانت زينب قد قامت بتنظيفها بمساعدة عبير و جلبت له غطاء نظيف للسرير .. كان قد أستلم متعلقاته من المشفى و بعد محاولته دفع تكلفة علاجه و رفض دكتور وحيد بشدة أستسلم سامح للأمر و شكره بشدة على كل ما فعلاه معه هو و انشراح أخذ المال و أشترى بعض الأشياء الضرورية و الملابس و بعض الطعام كانت الشقة مريحة وهادئة و تشعره بالأمان خاصةً أنها بجوار عبير كانت زينب تتفرس ملامح وجهه الوسيمة و هى تنظر لابنتها بغموض و سامح يرحب يصافحها بأدب .." أهلاً بك بني حمدا لله على سلامتك "
أبتسم سامح.." شكراً لك سيدتي " مد يده ببعض النقود و هو يقول بحرج .." سيدتي هذا جزء بسيط من إيجار الشقة لحين أجد عملا و أنا أعدك أني لن أتأخر بعد ذلك في السداد "
تعجبت زينب من موقفه فعبير قالت إنها أتفقت معه أنه سيدفع بعد أن يجد

عملا أزاحت زينب يده الممدودة بالنقود فقد شعرت بالراحة له فهو يبدو دمث الخلق حسن المعشر ..” لا بني ابقهم معك أنا لن أخذ قرشا واحدا إلى أن تجد عملا لا تقلق أنا لن أطردك من الشقة إذا لم تدفع“ قالتها مازحة فأبتسم سامح..” لا سيدتي أنا لم أقصد ذلك أنا فقط وجدت معى بعض المال فلا ضير من دفع جزء من الإيجار حتى يسهل سداد الباقي فيما بعد عندما أجد عملا “ شعرت زينب أنه سيكون سعيدا نوعا ما إذا أخذت منه النقود ففعلت حتى لا يشعر أنها تتفضل عليه فأبتسمت زينب ..” حسنا بني و أعتبرني كوالدتك أتفقنا “

هز رأسه موافقا و تنهد براحة فقد أستراح من العقبة الكبرى و هى وجود مكان يأوي إليه حتى يستطيع التفكير كيف سيتصرف في حياته القادمة التي تبدو له مظلمة ...

****

بعد شهر

كانت عبير قد عادت لوتيرة حياتها العادية بعد خروج سامح من المشفى و أستقراره معهم في البيت كانت تحاول الإبتعاد عنه بقدر المستطاع كما قالت لها السيدة انشراح ...كانت تقابله عندما تذهب للعمل في الصباح أو عندما تأتي في المساء فكانت تلقي عليه التحية و تذهب من أمامه مسرعة لا تعطيه حتى فرصة لرد تحيتها مما آثار أستيائه و أشعره بالقلق و هى تبعده عنها يوماً بعد يوم ...تعرف على يوسف ومهند التؤم هما كانا متشابهين و لكن من يعرفهم جيداً سيعرف التفريق بينهم يوسف أقصر من مهند و الذي يعتبر نفسه الكبير بالنسبة لتؤمه فيتحدث معه دوماً كأنه طفل صغير ليس صبي يماثله عمرا بينما يوسف جيداً في مادة الرياضيات بينما مهند يحب اللغة العربية و يحفظ الأشعار أنهما ولدين مميزين و كل منهما له تفكيره المستقل رغم أنهم متشابهين في حبهما لنفس الطعام و الألعاب و أشياء أخرى كان يجلس معهم كل يوم بعض الوقت يساعدهم في مادة الرياضيات التي وجد نفسه جيداً فيها و أكتشف أنه يشعر بالراحة لإكتشافه شئ عن حياته السابقة كانا يأتيان كل يوم بعد الظهر

عند عودته من رحلة بحثه عن عمل .. تعرف أيضاً على عامر زوج سهام الصديقة المقربة لعبير و جارتهم يقطنان في المبنى المجاوة لهم و عامر هذا شاب في السابعة و الثلاثون مثل عمره تماماً على الأقل هذا ما هو مكتوب في هويته طيب المعشر و كريم دمث الخلق كان يسير مسرعا ليلحق بموعده مع الولدين عندما ناداه عامر قائلاً .." سامح أنتظر يا رجل أريد الحديث معك لم أنت مسرع هكذا هل يطاردك أحد "

أبتسم سامح قائلاً .." لا فقط هذا وقت درس الولدين يوسف و مهند و لا أريد التأخر عنهما "

ضحك عامر بمرح قائلاً.." هذا جيد لديك ميول تعليمية ربما كنت معلما في حياتك السابقة ."

ضحك سامح فهما كانا يتمازحان بعض الأحيان على فقدان سامح لذاكرته " ربما و الآن أخبرني بما تريد هل هو شئ هام "

أجابه عامر بجدية .." أجل أمازلت تبحث عن عمل "

رد سامح ساخرا .." أجل بالطبع ماذا كنت تظنني أفعل منذ الصباح لبعد الظهيرة بساعات "

فأبتسم عامر و هو يضربه على كتفه بمرح قائلاً .." حسنا لدي وظيفة لك لقد شغرت للتو ربما تكون عادية و لكنها تفي بالغرض في الوقت الحالي لحين تجد الأفضل "

قال سامح بلهفة .." حقاً "

أبتسم عامر .." حقا "

فسأله سامح .." حسنا أخبرني ماهى الوظيفة "

رد عامر ساخرا .." يا رجل قل لي تعال لمنزلي لأضيفك كوبا من الشاي بدلا من الحديث في الشارع "

ضحك سامح .." حسنا تعال و لكن لا تنتظر مني أكثر من كوب الشاي لا تنتظر أن أحضر لك الغداء فأنا لا أعرف و أعيش على المعلبات فقط"

رد عامر بمرح .." لا بل تعال أنت لمنزلي و سأقدم أنا لك الغداء فقد سألني عبد الرحمن الصغير عنك سأل عن الرجل الأشقر ذو العينين الزرقاء"

ضحك سامح .." يا رجل تصورني و كأني غريب "

أجاب عامر ..” لا لست غريباً فقط لا تشبهنا نحن البشر العاديين أنا أعتقد أنك لست مصري الأصل بهيئتك هذه “

زفر سامح بحنق ..” الن تكف عن ذلك هذا ما يجعل ولدك يجعلني أشعر أني أشبه كائن أتى من الفضاء ذلك المسمى اي تي لقد شاهدته مع يوسف و مهند و إبنك لا يساعد عندما يجلس على قدمي و يبدء بتحسس وجهي و شد شعري “

أنفجر عامر ضاحكا و هو يقول ..” بالله عليك ألم تجد غير اي تي تشبه نفسك به و الآن كف عن هذا الحديث و تعال معي “

أجاب سامح ..” لا أستطيع مرة أخرى و الآن أخبرني عن الوظيفة

أرجوكطمئنه عامر فهو يعرف مدي أهمية إيجاد سامح لوظيفة بأسرع وقت ليشعر بالإستقرار ..” حسنا هى كما قلت لك في مصنعنا تعرف أني أعمل هناك في وظيفة إدارية لذلك عندما علمت بشغر أحد الأماكن حادثت المدير عنك هى ستكون مشرفا ليليا على العمال الذين يعملون في المساء و سيكون دوامك من السابعة مساء إلى السادسة صباحاً هل تستطيع “

رد سامح بتأكيد ..” نعم أستطيع بالتأكيد فأنا لست مدللا لهذا الحد و يغرك مظهرى هذا و الآن متى سنذهب “

أجاب عامر و هو يهم بالإنصراف ..” سأمر عليك اليوم في السادسة أتفقنا “

أجاب سامح بحماسة ” أتفقنا “

رحل عامر قائلاً ..” فلتنم قليلاً حتى تستطيع السهر ليلا “

رد سامح بحماس ..” حسنا “ فهو أخيرا سيصبح له وظيفة ليستطيع سداد إجار شقته و بدء حياة طبيعية ...

****

بعد شهرين

جلست شاردة و عبد الرحمن الصغير يجلس على قدمها يحاول جذب إنتباهها ..جلست سهام بجوارها على الأريكة بعد أن وضعت كوب العصير على الطاولة

تنتظر أن تنتبه لوجودها و لكنها لم تفعل فتنحنحت سهام و هى طويلة القامة بيضاء بشعر بني ناعم يصل لكتفيها و عينين سوداء و فم صغير كانت صديقة عبير المقربة منذ المرحلة الابتدائية إلى أن ذهبت كل منهما ثانوية مختلفة فقد درست سهام ثانوية عامة بينما عبير أختارت دراسة التمريض لتتخرج لتكون ممرضة بعد أن تعرض والدها لحادث أقعدة أكثر من خمسة أعوام قبل أن يتوفى بأذمة قلبية فجأة كانت سهام قد أرتبطت بعامر و لم ترد إكمال دراستها الجامعية و أكتفت بالثانوية العامة لتتزوج و ها هى لديها عبد الرحمن الصغير و لديه عام و نصف ..” عبير ما بك عزيزتي لما أنت صامته هكذا “

تنهدت عبير بحزن و قالت ...” هناك من تقدم لخطبتي و لا أعلم ماذا أقول فأمي قد سئمت من كثرة ما أرفض الإرتباط تقول لي أن الذي في مثل عمري لديه أبناء الآن تشعرني و كأنني عجوز و لست في الرابعة و العشرون فقط “

ضحكت سهام قائلة .. ” و لكنها محقة عزيزتي فأنا في مثل عمرك و لدي طفل صغير أليس كذلك “

أبتسمت عبير و هى تقبل عبد الرحمن برقة على وجنته و تضمه بحنان ..” نعم و أجمل طفل صغير “

رفعت سهام حاجبها و قالت بتساؤل ..” إذا ماذا ستفعلين هل ستقبلين “

تنهدت عبير و عبد الرحمن يهبط عن قدميها ليلعب بألعابه ..” لا أعلم أنا فقط أنا ..“ أنفجرت عبير باكية بحرقة مما جعل سهام تنظر إليها بشفقة و حزن فهى تعلم ما يحزن صديقتها و يجعلها تتلاشى كالشبح أمسكت سهام بيدها و هى تربت عليها بالأخرى مطمئنه و همت أن تقول لها أن كل شئ سيكون بخير و أن خالتها زينب لن تجبرها على شئ عندما سمعت طرق الباب فنهضت لتفتح عندما تفاجأت بعامر يمسك بسامح الذي يستند على كتفه و هو يقفز على قدم واحدة و الأخرى مضمدة فهتفت بقلق ..” ماذا حدث عامر ما به سامح “

عندما سمعت عبير إسمه خرجت مسرعة تسأل بقلق ..” سهام ما به سامح هل حدث شئ “

رأته يقف على قدم واحدة مستندا على عامر فدنت منه فزعه تتحسس جسده ..” ما بك أخبرني ما بها قدمك هل جرحت في مكان آخر “

تطلع عامر لزوجته بدهشة فهزت رأسها ببطء و سامح ينظر لعبير بقلق

متناسيا مابه .." لماذا تبكين عبير هل حدث شئ هل والدتك و الولدين بخير "
فغر عامر فاه ذهولا و هو يرى قلق كل منهما على الآخر متناسبا نفسه
فأبتسمت سهام و هى ترى إرتباك كلاهما بعد أن انتبها لما يفعلان فقطع عامر الصمت و قال .." هل تسمحين فقط لنجلسه أولا فقد تعب ذراعي من حمله "
أبتعدت عن طريقه بخجل ليدخل عامر سامح و يجلسه على المقعد فتنفس سامح بتعب و قال ليطمئنها .." أنا بخير لا تقلقا أنه أمر بسيط "
سألته عبير بقلق .." ماذا حدث لقدمك "
رد سامح مهدئا إياها .." فقط أصيب عندما وقع عليه أداة ثقيلة في المصنع كنت أنقلها و عامل هناك فلم يستطع حملها أكثر فأوقعها على قدمي "
سألته .." هل أنت بخير الآن "
قال بحنان و هو يتطلع لملامحها الرقيقة التي أفتقدها الشهور الماضية فهى كانت تبتعد عنه كل يوم أكثر من الذي قبله حتى ظن أنه يحلم الآن بوجودها و قربها منه و قلقها عليه كان ينتظر وقت نومه حتى يغمض عينيه ليتذكر صوتها و هى تحادثه هذه الفتاة التي ظهرت في أصعب وقت في حياته لتتركه يتخبط وحده يحاول أن يقاوم الغرق في يأسه
" أنا بخير لا تقلقي " ثم أكمل بعتاب .." فقط أفتقد وجودك جواري كالماضي أتمنى أن أعود لذلك المشفى حتى تبقي معي و أسمع صوتك فقط "
تنحنح عامر و قال ..." سهام فلتذهبي لتعدي الغداء لسامح فهو يحتاج للغذاء فقط فقد دماء كثيرة بسبب جرح قدمه "
أنتبهت عبير لوجهه الشاحب فسألته بقلق .." هل أنت بخير سامح ماذا قال الطبيب "
أجاب سامح يطمئنها .." لا تقلقي عبير أنا بخير أطمئني "
قالت سهام .." تعالي معي عبير لنحضر الغداء معا "
نهضت عبير من جواره بتردد و لكنها حسمت أمرها و دخلت مع سهام تاركة سامح لتهرب عيناه في أثرها ليحفظ تفصيلها التي أشتاقها كان عامر يراقب تغير ملامحه الوسيمة من القلق إلى الفرح إلى اللفهة و أخيرا إلى الحزن بعد رحيلها فقال يخرجه من صمته .." ماذا بك سامح هل تؤلمك قدمك "
تنهد سامح بحزن و قال بحرقة .." بل يؤلمني قلبي " أشار لقلبه و هو

يضرب عليه بخفة بيده مكررا .." يؤلمني قلبي كثيرا عامر "

تنهد عامر بحزن و قال ..." لما لا تتزوجها سامح لما تفعلان بنفسيكما هكذا أنا أرى أنها تبادلك مشاعرك فلما العذاب يا صديقي الحياة أبسط من كل هذا التعقيد "

أبتسم سامح ساخرا .." و ماذا أقدم لها برأيك لا حياة مستقرة و لا هوية و لا شئ . عامر ليس لدي شئ أقدمه لها "

أجاب عامر بجدية .." بل لديك ما هو أهم من كل ذلك لديك قلب لن تجد من يحبها مثله "

رد سامح بنفي .." لا يكفي عمار هذا لا يكفي لحياة أمنه لها معي "

رد عامر و سأله جادا .." إذن هل تستطيع أن ترها تتزوج آخر "

تسارعت أنفاسه فأكمل عامر .." ما أعلمه من سامح أنها ترفض الخاطب تلو الآخر و أنا لا أعتقد أن والدتها ستسمح بذلك أن يستمر طويلاً و سيأتي اليوم و تجعلها تقبل أحدهم الا تهتم "

زفر سامح و ظل صامتا فغمغم عمار بغيظ .." حسنا سأدع سهام تقنعها لتقبل أحدهم فلا داعي لتنتظر أكثر من ذلك فهى فتاة جميلة و على خلق و التي مثلها لا تبقى طويلاً "

حاول سامح النهوض و هو يقول بإنفعال .." أنا راحل لا أريد سماع حديثك هذا فأنت لن تفهم ما أشعر به بحديثك هذا أنت فقط تتعمد أن تؤلمني و هذا لا يروقني "

أجلسه عامر بحزم .." أجلس سامح و لا تتصرف كالأطفال أنا أريدك سعيدا فقط يا صديقي فيعلم الله كم احببناك و نتمنى أن يكون لك عائلة تحبك و تهتم بك و إذا كان هذا الحديث يضايقك حسنا لن أتحدث فيه مرة أخرى "

صمت كلاهما بعد ذلك وعبد الرحمن الصغير يقترب من سامح ليقبله على وجنته مما رسم البسمة على شفتيه مفتقدا شعوره بالانتماء إلى أحدهم و شعوره بالحب ...

6

كان سامح قد شوفيت قدمه و عاد للعمل مرة أخرى و لكن كان قد بدل مواعيد عمله للفترة الصباحية فكان يذهب صباحاً و يعود في السابعة مساءاً كان يتقابلان صباحاً و هما ذاهبان لعملهما فلم يكن يجرؤ على الحديث معها منذ ذلك اليوم لدي عامر عندما ظهرت مشاعرهما و قلقهما للعيان ..رأها تسير مسرعة عندما أستوقفها أحدهم للحديث أقترب منهما و هو يستمع ...

عادل قائلاً.." مساء الخير آنسة عبير كيف حالك "

زمت شفتيها بضيق فعادل لا ييأس أبدا من المحاولة معها .." مساء الخير عادل .. عادل ألم نتفق الا تنتظرني في ذهابي و إيابي من العمل"

عادل بضيق فقد نفذ صبره و لم يعد يستطيع الإنتظار أكثر لما هى عنيدة هكذا و رأسها يابس لا تعطيه حتى فرصة .."عبير أرجوكي لما لا تعطيني فرصة فلنعقد خطبتنا و صدقيني إذا لم ..."

قاطعهم صوت سامح و هو يسأل ببرود .." ماذا هناك عبير لم يوقفك هذا الرجل "

نظرت إليه مرتبكة تشعر كمن فعلت ذنبا ما و عادل العاقد حاجبيه ينظر إليها بضيق و يسأل سامح .." و من أنت حتى تسأل "

كان سامح ينظر لعبير ينتظر تفسيرا لوقوفها وسط الطريق ليلا مع رجل غريب ..فقالت بهدوء تحاول جعل صوتها لامبالي .."هذا السيد عادل جارنا و كان يتحدث في أمر ما "

ثم التفتت عادل مكملة.." و هذا جارنا السيد سامح المقيم في الشقة التي أمامنا "

عقدعادل حاجبيه ينظر لهيئة سامح بجسده الطويل و ملامحه الوسيمة بشعره الأشقر و بشرته البيضاء فهو يبدو كنجوم السينما رغم بساطة ملبسه فهو كان يرتدي قميص أحمر بخطوط بيضاء رفيعة و بنطلون جينز أسود الا أنه يبدو وسيما جداً بالنسبة له ما يشعره بالتهديد فقال عادل بحدة .." عبير خطيبتي هل

لديك مانع في حديثي معها يا سيد"
أتسعت عينى عبير بذعر و سامح بذهول و هو يتسأل بصدمة .." خطيبتك أنت خطيبته كيف ذلك و متى "
لم تستطع أن تتحدث أو تبرر ما سمعه فالوضع بمجملة بات جنونا فتركتهم واقفين هناك كندين و كل منهم يريد إثبات من منهم المسيطر فقال سامح بتأكيد و ثقة في حديثه جعلت عادل يشعر بالغضب من هذا البغيض .." أنت لست خطيبها أنا أعلم ذلك و لذلك أبتعد عن عبيرأفضل لك أن رأيتك تحوم حولها مرة أخرى سأقطع قدمك هل فهمت "
هم سامح أن يتركه و ينصرف عندما أمسكه عادل من ياقة قميصه من الخلف يوقفه فنظر إليه سامح بغضب و رفع يده يلكمه في وجهه بقوة مما جعل عادل يترك قميصه ليضع يده على أنفه النازفة و قبل أن يرحل سامح هجم عليه عادل يضربه بغضب فقام بجرح حاجبه عندما ضربه بيده المرتدي بها خاتما كبيراً هم كلاهما أن يتشابكان وسط الطريق عندما أتى عامر مهرولا و هو يصرخ بهما .." كفى كلاهما هل جننتما "
أدخل جسده بينهما ليفض تشابكهما قائلاً بحدة .." هيا عادل أذهب لبيتك و كفي تصرف كالاطفال " نظر إليه عادل بحقد و تركها راحلا فالتفت عامر لسامح قائلاً .." أنت تعال معي هل جننتما تتصرفان بتهور هكذا أمام المارة " كان عامر لديه فكرة عن ما حدث فهو يعلم أن عادل له سنوات يتقدم للزواج من عبير و هى ترفض و يبدو أن سامح علم بطريقة ما قال بغضب .." أتركني عامر هذا البغيض يقول إنه خطيبها لعبير هل تصدق "
دفعه عامر في كتفه و قال بغضب .." و ما يهمك أنت من أنه يقول ذلك هل هى زوجتك هل أنت قيم عليها أنت لا تملكها هل تفهم يحق لها الزواج بآخر كما تريد وليس لك حق التدخل هل فهمت "
صرخ به سامح بذهول .. أنت أنت عامر كيف تقول هذا و أنت تعرف أنت تعرف "
نهره عامر .." أعرف ماذا ها أعرف ماذا أنك تريدها هكذا مثل البيت الخالي لا أنيس و لا ونيس "
قال سامح بغضب .." أصمت أصمت عامر أنت لا تفهم شيئاً "

" لا أفهم ماذا أخبرني لا أفهم ماذا " صرخ بها عامر فقد فاض به الكيل من هذا العنيد الذي يأبى الإعتراف بمشاعره رغم أنه يتعذب كلما سمع أن هناك خاطب تقدم لها ..صرخ سامح بألم .." أني أحبها أنا أحبها هل أسترحت أحبها و اتألم لذلك أنا أتعذب لذلك لأنها ستصبح لغيرى يوماً ما هل تعرف هذا الشعور أن حياتك و أمانك و قلبك لن يكونوا لك و أنهم سيكونون ملكا لآخر يوماً ..صدقني أنت لا تعرف هذا الشعور أنه قاتل و مؤلم و كأن روحك تغادرك و أنت تقف هناك تشاهدها فقط و تشعر بالألم الألم فقط "

صرخ به عامر بإستنكار .." لماذا كل هذا العذاب و أنت تستطيع منعه "

أبتسم سامح بألم و قال .." كيف كيف امنعه "

ربت عامر على كتفه و أجاب بتأكيد مشجعا إياه .." تزوجها سامح تزوجها و انقذا نفسيكما من هذا العذاب يا صديقي "

قال سامح بصوت معذب .." و كيف ستقبل بي كيف و أنا لا أملك شئ لاقدمه لها "

أقترب منه عامر و وضع يديه حول كتف سامح الذي ينتفض من الألم و العذاب لشعوره بدنو فقد حبيبته .." يكفي قلبك سامح يكفى هذا القلب فهى لن تجد من يحبها مثله أخبرها بذلك و أترك لها القرار أن كانت تقبل أن تعيش معك بكل مخاوفك و هواجسك أم لا تقبل بها و عندها صدقني أنزعها من قلبك لأنها لا تستحقك وقتها و الآن تعال معى لأضمد جرحك فهو قد أغرق وجهك بالدماء لا أعرف يا رجل أنت و الجروح أصدقاء كلما برء أحدهم ظهر الآخر "

أتجها لمنزل سامح الذي ما أن صعد حتى وجدها تقف أمام بابها قلقة و ما أن رأته و وجهه ملوث بالدماء حتى شهقت فزعه بخوف و هى تمسك بيده لتدخله شقتهم أمام والدتها الناظرة لما يحدث بدهشة و عما المبتسم بإطمئنان بأن النهاية قد قربت عندما صرخت به عبير بحدة ..

" ما الذي حدث كيف جرحت هكذا لم أنت عنيد من قال لك أن تتدخل في شئ لا يعنيك هل طلبت مساعدتك هل طلبت منك ذلك "

كانت تتحدث و هى تفتح علبة الإسعافات الأولية و تخرج منها بعض المطهر و القطن و لاصق طبي أزالت الدماء عن وجهه و عقمت جرحه بالمطهر الذي ما أن لمسه حتى شهق بألم و أمسك بيدها لا إراديا يوقفها كان الصبيين قد خرجا

يستطلعان ما يحدث و هما يريان سامح ينزف دما قطعت زينب هذا الهرج الذي يحدث من ابنتها حول جرح صغير و قالت بحزم ..." ما الأمر عبير لما لا تخبريني بما يحدث "

لم تعرف عبير بما تجيب والدتها ..عندما قال سامح بحزم حاسما أمره ..

" سيدتي الأمر هو أني أحب ابنتك و أريد الزواج بها "

أتسعت إبتسامة عامر و عينى زينب بذهول و أندفع الصبيين يحتضان سامح من خصره مباركين الأمر بإظهار فرحهم و هما يقولان .." سامح سيصبح زوج شقيقتنا "

كانت عبير صامته و عينها تلمع بالدمع فهى أيضاً حسمت أمرها هى لا تستطيع العيش بدونه مهما حدث لن تفكر في المستقبل أبدا لن تفكر به كل ما ستفكر به هو هذا الرجل الذي أمامها حبيبها سامح أنتفضت على صوت والدتها الغاضب .." ماذا تقول كيف يعني تحبها و تريد الزواج بها أنت ليس لديك...." قاطعها عامر قبل أن تسترسل في الحديث و تجرح أحدهم به سامح أو ابنتها.." خالتي إذا سمحتي أريد التحدث معك قليلاً أرجوكي "

نظرت إليه بصمت ثوان ثم أشارت زينب له لغرفة الجلوس و هى تنظر للصبيين قائلة بتحذير .." لا تدخلا غرفتكما و ظلا مع شيقتكما لحين أخرج هل فهمتما "

هز الصغيرين رأسيهما موافقين و هما يدفعان بسامح ليجلس على الأريكة يتحدثان معه بمرح لحين خروج والدتهم ...

****

للأن هى لم تصدق أن كل شئ حدث بسرعة و أنها حقاً قد أصبحت زوجة سامح هى حقاً زوجته كانت تتذكر ما حدث ذلك اليوم عندما تحدث عامر مع والدتها على إنفراد و خرجا لم تقل لها يوماً ماذا أخبارها به عامر جعلها توافق كل ما قالته أنها ستوافق على هذا الزواج لأنه أفضل حل لكليهما و هى كل ما تريده هو فقط سعادتها ...ساعدهم عامر في طلب سلفه لسامح من المصنع الذي يعمل به و سيخصم من راتبه جزء صغير كل شهر فقام بشراء غرفة نوم و غرفة جلوس جديدة و قد جلبت عبيرمطبخ جديد بمستلزماته و تواعدا أن

يجلبا كل ما يلزمهم معا بالتدريج فيما بعد .. جاء دكتور وحيد يوم عقد القران كوكيل للعروس و قد شهد عامر و دكتور خالد على العقد و هذا الأخير يقول مازحا لسامح ..." ها قد تزوجت الفتاة الجميلة السمراء سامح "

كانت زينب تشعر ببعض القلق و هى تنظر لسعادة ابنتها التي تكاد تلامس السحاب من كثرة فرحتها عندما طمئنتها انشراح قائلة .." أنه القدر زينب دعى الأمر لله لعله فيه خير و أسعدي لسعادة ابنتك فهذا كل ما يهم " .. قالت زينب باسمة .." معك حق انشراح و الآن سأذهب لأبارك للعروسين "

نهضت من جوار انشراح لتذهب إليهم و تضم كلاهما بقوة .." أتمنى من الله أن تسعدا دوماً حبِيبي "

كان يوماً سعيدا للجميع و قد التقطا الكثير و الكثير من الصور و هما مع عامر زوجته وابنوهما الصغير و مع امينة و الولدين و دكتور وحيد و السيدة انشراح و الطبيب خالد و مع زميلاتها في المشفى كانت لحظات تغمرها السعادة كاد قلب سامح أن ينفجر من فرط السعادة فأخيرا سيصبح له عائلة و أسرة و سينجب أطفالا من حبيبته عبير

أغلق الباب خلفه بهدوء بعد أن إنصرف الجميع كانت تقف هناك بثوب الزفاف الأبيض بأكمامه الطويلة المطرزة و حجابها الذي يخفي شعرها نظر إليها بولع و عيناه تلمع بالفرح هفا قلبه لرؤيتها بدون حجابها فمنذ وافقت والدتها على زواجهما و هو يحلم بهذا اليوم الذي ستكون له قلبا و قالبا كان يريد أن يرى كيف ستبدو بدونه لقد كانت تخطف أنفاسه و هى ترتديه و تلك الملابس الفضفاضة التي تخفي الكثير فماذا ستفعل به و هى بدون كل هذا ...تقدم منها ببطء فأغمضت عينيها بخجل و أنفاسها تتصارع لتخرج من صدرها لتصتدم بوجهه قال و هو يمسك كتفيها بيديه بحنان .." أحبك عبير "

فتحت عينيها لتنظر إليه بلهفة فهو لأول مرة يقول لها ذلك و كأنه يعلم ما يدور في ذهنها قال يجيب تساؤلها الذي يظهر في عينيها ..

" لم أستطع قولها من قبل فلم يكن يحق لي وقتها أما الآن فأنت أصبحت لي ملكي أنا زوجتي و حبيبتي و أماني و رفيقة دربي و ستكونين أما لأولادي القادمين إذا شاء الله ذلك .. ستكونين حياتي كلها عبير حياتي كلها "

لمعت عينيها بالدموع و خفق قلبها بجنون و هى تضع يدها على يده الممسكة بكتفيها تسأله بلوعة .." و إذا نسيتني يوماً "
رد مجيبا بقوة مؤكداً .." لن أفعل "
قالت .." و إذا فعلت "
أجاب بثقة و هو يضغط على كتفيها .." لن أفعل أعدك لن أفعل "
قالت تجيبه و هى تقترب منه .." أعلم أني لن أدعك تفعل لن أجعلك تنساني فأنا سأكون في دمك في روحك في عروقك "
أبتسم بحب .." أنت كذلك أماني أنت كذلك "
سألته بجدية .." لما تقول لي أماني سامح هل هذا ما أمثله لك "
(أماني مشتقة من كلمة أمان على وزن فعال و هى صفة و معناها طمئنينه)
رد بقوة و ثقة .." بل أنت هى الحياة بالنسبة لي عبير و ليس أماني فقط كوني متأكدة من ذلك "
ضمته من خصره و هى تستند برأسها على صدره .." أعلم ذلك سامح و أنا أيضاً أحبك أحبك أكثر من حياتي نفسها "
ضمها سامح بحنان و قال باسما بمكر .." ما رأيك أن نذهب للداخل أريد أن أرى أن كان ذلك السرير الجديد جيداً أم أني خدعت به "
ضربته على كتفه تقول بخجل .." سامح كفى وقاحة لا تكن قليل الحياء"
ضحك سامح بخفوت .." أنا لست قليل الحياء عبير بل أنا عاشق لك و غارق لأذني في حبك "
نظرت إليه بصمت خجل فسألها بأغواء .." هل نذهب إلى الداخل "
أخفضت رأسها خجلا و قالت بدلال .." أحملني إلى هناك عقابا لك "
ضمها سامح ضاحكا ثم حملها بين ذراعيه متجها لغرفتهم و عيناهم متصلة ببعضها تحكي عن ما يكنه كل منهم للأخر من حب و عشق جارف ...

****

جلس بتعب جوارها يضع رأسه على صدرها يغمض عينيه بإرهاق أبتسمت عبير و لفت ذراعها حول كتفه تضمه تقربه منها و سألته بحنان " ما بك حبيبي هل حدث شئ في العمل ضايقك "

ضم خصرها بحنان مقبلا بطنها الكبير فبعد فترة قصيرة سيكون لديهم طفل سيكون له طفل من دمه و قطعة منه فكر في ما يحدث معه لا يريد مضايقتها و إتعابها و هى في حالتها تلك فليصمت فما يحدث في العمل يبقى في العمل لا داعى لاعلامها بمشاكلة هناك و أن يجعلها تتوتر عندما تعلم أنه يفكر في تركه و البحث عن آخر فقط لأنه علم أن هناك أشخاص غير إمناء في ذلك المكان و أنهم يتعمدون مضايقته و لم يستطع أخبار عامر خوفاً من التسبب له في المشاكل هو أيضاً إذا تدخل أجابها بهدوء .." لا شئ حبيبتي أنا فقط متعب قليلاً من العمل ليس هناك شئ آخر أطمئني "

تنهدت براحة و أمسكت بيده لتنهضه و هى تقول .." حسنا هيا إلى الفراش فوراً لتستريح قليلاً لحين أحضر لك الطعام مؤكد أنك جائع "

هز رأسه بنفي و قال بحب .." لا أنا لست جائع أنا فقط أريدك جوارى أريد الشعور بك بجانبي حبيبتي لأشعر أني حي أني أتنفس و هذا ما أفتقده عندما أبتعد عنك "

أبتسمت عبير برقة و قالت تداعبه .." إذا أحملنا للداخل عقابا لك "

ضحك سامح و حملها برقة و يقبلها بجنون قائلاً .." أحبك عبير "

7

كانت تنظر إليه باسمة و هو يقطع الممر ذهابا و إيابا كالليث الحبيس و هو ينتظر خروج الطبيب ليطمئنهم ..قال له دكتوروحيد.." أهدء و أجلس سامح ليس هناك داع لما تفعله و توترك هذا ستكون عبيرو طفلك بخير "

نظر إليه سامح بحدة و كأنه سبه و لم يكن يطمئنه مما جعل هذا الأخير يبتسم بمرح ..كانت انشراح تجلس جوار امينة تمسك بيدها مطمئنه و بجوارهم جارتها وصديقتها و على قدميها يجلس الصغير يتطلع حوله بعدم فهم و عامر

الواقف هناك مستندا على الحائط يراقب قلق صديقه بمرح متذكرا ذلك الوقت الذي أنجبت زوجته طفلهما لقد مر بهكذا مشاعر قلق من قبل و يعرف أنه شعور غريب لا تستطيع تحديده ما بين حزن و قلق و فرح و ترقب يجمع بين كثير و كثير من المشاعر التي تعطيك هذا الإحساس المختلف عن كل ما تمر به في حياتك ...

نهضت انشراح عندما رأت أن قلق سامح يزداد مع طمئنتهم فقالت بهدوء..” سأذهب لاعرف كيف حالها أجلس سامح ولا تقلق “

ذهبت انشراح لتطمئن على عبير و هو مازال على وضعه قلقاً مرتعبا منذ نهضت من نومها تصرخ ألما و هو لم يستطع أن يتمالك أعصابه من خوفه عليها أمسكت زينب بيده ما أن أقترب منها لتجلسه جوارها و هى توبخه ..” أجلس و كفي غباء قلقك لن يفيد سوى بإنهيار أعصابك أنت “

زفر بضيق و قلق و وضع رأسه المتعرق على كتفها ..” لا أستطيع أمي لا أستطيع إلا أن أقلق لقد كدت أموت من شدة الفزع و الألم على حالها و هى تصرخ هكذا أنا لم أرى أحدا يتألم هكذا في حياتي لو كنت أعلم أنها ستتألم هكذا لم أكن لأريد أطفالا صدقيني “

ضحك دكتور وحيد و امينة و عامر على حديثه و أبتسمت صديقة عبير لرقة شعور هذا الرجل و تعلقه بصديقتها المقربة و عشقه لها بجنون ..

تذمر سامح و قال بغضب ..” ما الذي يضحك هكذا زوجتى في الداخل تتألم و أنتم تضحكون الا شعور لديكم بما أعاني الآن “

هدئته زينب قائلة ..” كفى بني أهدء و لا تقلق ستكون بخير هذا شئ عادي بالنسبة لنا نحن النساء و نحن نملك من القوة ما يجعلنا نتحمل هذا الألم هذا حكمة الله بني ليزداد حبنا لأطفالنا كلما تذكرنا هذا الألم و كم إننا عانينا تزداد حمايتنا و حبنا لأطفالنا الذين تحملنا من أجلهم هذا الألم ..“ ربتت على يده و أكملت ..” صدقني هى ستنسى كل ذلك فقط عندما تأخذ طفلها بين ذراعيها و لن تتذكر سوى شعورها بالحب و الحماية له “

تنهد سامح بحزن ..” أتمنى أن تكون بخير فقط أمي أتمنى أن تكون بخير لأجلي “

خرجت انشراح باسمة فهب سامح سائلا بقلق ..” طمئنيني عبير بخير “

ردت تجيبه بنبرة فرح ..” مبارك لك سامح أنضم إلينا عضو صغير يشبه أباه “

****

قالت له متذمرة .. سامح أتركه لينام حتى أستطيع أن أعد لك الغداء و إلا أقسم ألا أفعل شيئاً إذا قام من نومه و بكى “

ضحك سامح الذي كان يجلس بجوار الصغير يمسك بيده يقبلها مرارا بحنان قائلاً لها بمكر ..” أذهبي هل. قلت لك شيئاً هل طلبت منك حمله و مجالسته أنت هى الكسولة التي تتحجج به حتى لا تفعلين شئ بالمنزل “

نظرت إليه غاضبة و أقتربت ترفع يدها تضربه على كتفه بحنق ..” أنا سامح أنا كسولة هل طلبت مني شيئاً و لم أفعله لك “

نظر إليها بمكر و هو يبتسم بسخرية يقول ..” أجل طلبت ألم أطلب عبير لقد فعلت مرارا و لكنك دوماً ما تتجاهلين طلباتي و فقط تهتمين بأحمد الصغير و أنا أنا كنت التمس لك ألف عذر و الآن ما هو عذرك لتحضير الغداء احمد الصغير نائم ما هى حجتك “

أحمر وجهها خجلا و قالت مرتبكة ..” أنت ..أنت أستدارت لتتركه فهب من جوار الصغير الذي تململ في نومه و أحتضنها من خصرها يمنعها الرحيل و هو يقول هامسا بجوار أذنها ..” أحبك “

أستدارت إليه تحتضنه بقوة فهى تعلم أنه لم يكن يتحدث عن الطعام بل عنهما و إبتعادها عنه في الفترة الماضية و إنشغالها بالصغير أجابته بعشق ..” و أنا أعشقك بل أموت بك عشقا “

ثم أكملت خجله ..” أنا أسفة حبيبي أسفة لو سببت لك الضيق الفترة الماضية بإبتعادي عنك سامحنى “

ضمها بحنان ..” لا عليك حبيبتي أنا فقط شعرت بالإهمال بعض الشئ لا أريد أن أقول أني شعرت بالغيرة من بأحمد حتى لا تسخرين مني “

نظرت إليه بوله قائلة بتأكيد ..” أحبك أحبك أكثر من حياتي “

أبتسم قائلاً بمرح..” هل نذهب لنحضر الغداء معا“

قالت بخجل و هى تلف ذراعيها حول عنقه بدلال ..” بل ستذهب لتبقى في

أحضاني حتى أرتوى منك "
ضمها برقة و هو يتنهد براحة قائلاً .." أحبك عبير"
ضمته بحنان قائلة بعشق لهذا الرجل الذي ملأ حياتها سعادة بوجوده بها فقط .." حياة عبير"

****

شعرت بلمساته على خصلاتها و يده تمر برقة معيدا غرتها بعيد عن وجهها متلمسا وجنتها بحنان فتحت عينيها تنظر إليه و مازال النوم يغلبها كان جالسا بجوارها على الفراش متكئ على ظهر السرير ينظر أمامه بشرود متلمسا إياها بلا وعي منه شعرت عبير بأن هناك ما يؤرقه نهضت جالسه تسأله بحنان و هى تدنو منه تتلمس ملامح وجهه.." ماذا بك حبيبي هل هناك ما يضايقك لم أنت قلق هذه الأيام بأحمد أنا أشعر بذلك منذ فترة و أنت بعيد عني بأفكارك "
أبتسم بهدوء ليطمئنها و هو يحتضن وجهها بين يديه يقبل رأسها ..
" لا شئ أنا بخير " دنا منها يحتويها بين ذراعيه بحنان قائلاً .." أنا فقط أشتاق إليك و أنت بجواري هل تصدقين ..لا أعلم أشعر بالخوف أحياناً و أخشى فقدانك أنت و بأحمد الصغير "
ضمته بقلق قائلة.." لم تقول هذا أنت لن تفقدنا أطمئن نحن معك و بجانبك و سنظل معا ثلاثتنا أطمئن حبيبي نحن لن نبتعد عنك أبدا "
شرد مرة أخرى فخفق قلبها قلقاً فزوجها يبدو كمن يحمل هما على كتفيه و ينوء به و هى تشعر بأفكاره بعيدة عنها فرفعت يدها تتلمس ذقنه القصيرة برقة و هى تجذبه إليها تمازحه .." أنت ياسيد أنا لن أسمح لك بالإبتعاد عني حتى لو كان بأفكارك هل فهمت .. أنت لي جسدا و روحا و أفكارا لا تشرد بعيداً فأشعر بالنقص و أني لست كاملة "
أبتسم سامح و دنا منها يضمها و هو يغرقها بقبلاته فهو في أمس الحاجة إلى أمانه لتطمئنه أن كل شئ سيكون بخير قال لها مرددا .." أحبك أحبك عبير "
ضمته بقوة تحتوى كل مخاوفه لتبعده عن أفكاره التي تؤرقه و هى تردد بلهفة .." حياة عبيرو روحها "

****

" عبير أنا ذاهب هل تريدين شيئاً " قالها سامح و هو يستعد للذهاب إلى العمل ليلا فهو قد أخذ مكان زميل له مريض هذا الأسبوع حتى يشفى سمع صوتها الناعم من الداخل تهتف به .." أنتظر حبيبي لا ترحل قبل أن أتي " كان يود لو يقول إنه لا يريد الرحيل و الذهاب للعمل لولا وعده لزميله ما فعل فهو كل ما يريده هو البقاء معها و بين ذراعيها خرجت من غرفة صغيرهم مبتسمة برقة وهى تمسك بوجهه تقبله بقوة قائلة .."أنتظر أعددت لك بعض الطعام حبيبي سأتى به لك "

أسرعت إلى المطبخ لتجلب بعض الطعام الذي أعدته و هى تناوله إياه قائلة .." حبيبي هذا حتى لا تشعر بالجوع لا تنس تناوله "

قال سامح و هو يزم شفتيه فهو لا يثحب تناول الطعام بدونها فهو إن أخذه سيعود به و لن يتناوله و ستكون مشاده بينهم ككل مرة .." حبيبتي أنا لا أريده أنا لا أحب تناول الطعام في العمل سأعود باكرا و نتناوله سويا أنفقنا "

ردت تجيبه بلهجه محذره .." سامح خذ الطعام خيرا لك "

أبتسم سامح من لهجتها و مد يده يتناوله منها قائلاً بإمتنان .." حسنا حبيبتي شكراً لك و الآن هل أذهب "

أبتسمت عبير برقة قائلة.." حسنا أذهب و لا تتأخر في العودة إلي "

أومأ برأسه .." حسنا إلي اللقاء "

ردت باسمة .." إلى اللقاء حبيبي حماك الله لي "

تنهد سامح قائلاً بإغواء .." كيف سأذهب بعد حبيبي تلك "

ضحكت عبير و هى تدفعه تجاه الباب.." هيا أذهب حتى لا تتأخر عن عملك "

أحنى رأسه يقبلها بعنف قائلاً .." أحبك "

هم أن يبتعد عنها فتشبثت بعنقه تضمه قائلة برجاء .." لا تنسني "

ضمها يطمئنها ثم أبتعد عنها مؤكدا .." أبدا "

و رحل ..رحل تاركا وراءه الخوف و القلق يأكلان قلبها أنتظرت و أنتظرت عودته و لكنه لم يعد و لم يذهب إلى العمل كما أخبرها عمار اليوم التالي .. أبلغت عن إختفائه و أنتظرت طويلاً و لا خبر عنه ..كانت تترك صغيرها مع والدتها و تذهب لتبحث عنه كل يوم في المشافي و الأقسام و الطرق لعلها تجده

أو تجد أحدا رأه كانت تعرض صورته على الماره في الشوارع لعل أحدا يطمئنها و لكنها لم تطمئن بل أصيبت بإنهيار من كثرة قلقها و خوفها عليه أن يكون حدث له مكروه كانت تبيت ليلها باكية ضامة صغيرها بجوار قلبها تستمد منه القوة و لعله يبعث بعض الإطمئنان الذي غادرها بمغادرة والده أما نهارها كانت تخرج باحثة عنه بجنون كانت كمن أصابها مس أهملت طعامها و طفلها كانت زينب ترى الحالة التي وصلت إليها ابنتها كانت تترك باسم معها نهارا لتأتي لأخذه ليلا لتعود لشقتها رافضة حديث والدتها بالمجيء للجلوس معهم في غرفتها القديمة لحين عودة زوجها و لكنها كانت تأبى أن تفعل قائلة أنها لن تترك بيتها إلا بأمر من زوجها و هى تنتظر عودته جلست بجوار والدتها بإرهاق تستريح بعد عناء يوم طويل في البحث عنه كانت وجهها غارق بالدموع و قلبها يؤلمها فهى لا تعرف ما يمكن أن يكون حدث له التفتت لوالدتها التي تنظر إليها بشفقة فقالت عبير بقوة " لا أريد أن أرى هذه النظرة في عينيك أمي زوجى سيعود سيعود لي و لطفلي هو وعدني الا يتركني أبداً مؤكد حدث له شئ منعه من العودة أنا أعرفه جيداً هو لن يتركني " سالت المزيد و المزيد من دموعها و هى تؤكد .." سامح لن يتركني هو يحبني أمي و يحب طفلنا و لن يتركني"

ضمتها زينب بحنان فابنتها على وشك الإنهيار للمرة الثانية .." أعلم يا إبنتي أعلم لقد رأيت حبه لك بعيني أنا لن أشكك في ذلك أنا فقط أتألم لحالك و حال صغيرك فهو مع غياب أبيه لم يجدك أنت أيضاً بجواره هو الآخر حبيبتي يحتاج وجودك جواره و أنت لم تقصري في البحث عن أبيه ..أهدئي قليلاً و أبقي بجوار صغيرك بعض الوقت لتعوضيه غياب أبيه ثم عودي للبحث حسنا حبيبتي "

القت رأسها في حضن والدتها تبكي بحرقة قائلة بلوعه .." أمي ..أمي لقد أشتقت إليه كثيرا أشعر بأني أحتضر بغيابه و أن روحي قد غادرتني ماذا أفعل لقد بت كالممسوسة أتلمس وجوده في كل شئ ..ملابسه مقعدة المفضل في المنزل حتى الكوب الذي يحتسي فيه القهوة "

هدئتها والدتها و قلبها ملتاع على ما وصلت إليه ابنتها.." كفى يا إبنتي أنت تعذبين نفسك و طفلك هكذا ما ذنبه الصغير حبيبتي أنه يحتاج وجودك بجانبه

أرجوكي أبقي بعض الوقت في المنزل حتى تستعيدي قواكي أنظرى لحالك و كيف أصبحتي هل تريدين أن تنهاري مرة أخرى وقتها أنت و صغيرك ستخسرون حسنا حبيبتي فلتبقي قليلاً حتى تهدء الأمور لعل الله يأتينا بالخير "

ظلت عبير تبكي على صدر والدتها بصمت و امينة تربت على ظهرها بشفقة على حال صغيرتها هل هى مذنبة في حقها لموافقتها على هذا الزواج من البداية و لكن كان كل ما تريده هو سعادتها فقط نعم كان لديها بعض المخاوف و لكنها مع رؤية سعادة ابنتها زالت لولا هذه المحنة التي تمر بها الآن كل ما تستطيع فعله هو أن تدعو الله أن يرد زوج ابنتها حتى لا تعاني هى و طفلها ...

نهضت عبير من حضن والدتها قائلة .." أمي أنا سأخذ سامح أذهب لشقتي فأنا متعبة قليلاً و أريد أن أستريح "

ردت زينب تجيبها بتصميم .." حبيبتي أبقي معنا هنا حتى نعتني بك و الصغير أنا و أخوتك نشتاق وجودك معنا و نفتقده أرجوكي أبقي جوارنا عبير"

هزت رأسها نافية .." لا أمي أنا أريد أن أبقى في بيتي أنا لن أتركه أبدا "

أومأت زينب لتريحها .." حسنا حبيبتي كما تريدين و لكن إذا أردتي شيئاً أنا هنا أتفقنا "

هزت عبير رأسها و أخذت طفلها و قالت بتعب.." تصبحين على خير أمي "

ردت زينب و هى تتنهد بإستسلام .." و أنت بخير حبيبتي "

و خرجت عبير تحت نظرات والدتها المشفقة تتجه لشقتها تتلمس بقايا رائحته من حولها ...

****

بعد شهرين

كانت تجلس بجوار صغيرها على الفراش في غرفتها و هى تمسك بصورته تهمس بلوعة و دموعها تغرق وجهها الشاحب من كثرة التعب .."أشتقت إليك حبيبي أشتقت لصوتك و رائحتك أشتقت لأنفاسك حولي و لمزحاتك معي أشتقت للمساتك أنت حياتي سامح فعد إلي ..يا الله أجعله بخير فقط يكون بخير من أجلي و أجل طفلي " كانت تتلمس ملامحه في الصورة تود لو كان حقيقة و تشعر بوجوده حقا كانت تقبلها من وقت لآخر و كأن قبلاتها ستصل إليه نظرت

لصغيرها النائم بحزن تحسده على راحة باله و عدم معرفته بما يحدث معها من ألم و حزن لفراق والده سمعت طرق عنيفا على الباب فمسحت دموعها و هى تنهض تهتف بمن على الباب لينتظر حتى تأتي ... خرجت من الغرفة لترى من هذا الطارق المزعج الذي يكاد ينزع الباب من مكانه ..

أتت سهام مسرعة تطرق على بابها بعنف غير قادرة على الصبر حتى فهى منذ وجدت تلك الجريدة و ما تحتويه حتى تركت عبد الرحمن الصغير مع والدتها و جاءت لترها فما وجدته شئ صادم للجميع و ليس عبير فقط جاءت عبير لتفتح لها كانت تهتف من الداخل بغضب شديد على هذا الطارق المزعج قائلة

" أنتظر قليلاً يا من على الباب الدنيا لن تطير "

فتحت عبير الباب و همت بسب الطارق عندما وجدت سهام واقفة أمامها تلهث و بيدها جريدة من مظهرها تدل على قدمها فسألتها بقلق .." ما الأمر سهام هل حدث شئ أخبريني "

مدت لها سهام يدها بالجريدة بصمت و هى تقول بصدمةو تشير إلى جزء من الجريدة .." أنظري من بها عبير "

أخذت عبير الجريدة و فضتها لتبحث فيها بنفاذ صبر عندما وقع بصرها عليه على معذبها و شاغل أفكارها هفى له قلبها و هى تتذكر معاناتها ثلاثة أشهر لم تعرف عنه شئ ثلاثة أشهر تبحث عنه كالمجنونة كمن أصابها مس كانت تشبع عيناها برؤياه و قلبها يهتف .." اه يا حبيب القلب لقد أشتقت لأنفاسك حولي أين أنت "

كانت دموعها تجرى مدرار على خديها و صوتها يعلو بشهقاته تسمع بكاء صغيرها من الداخل و كأنه علم أن هناك خبرا عن أبيه و كأن روحها ردت إليها رفعت عينيها لأسيا سأله بذهول .." من أين جلبتها "

ردت سهام بحزن فهى للأن لم تنتبه لما هو مكتوب أسفل الصورة فقالت تنبهها بحزن .." حبيبتي أنظري مجددا للصورة"

عادت عبير لتنظر لما هو مكتوب و هى تقرأ بصوت خافت ذاهل غير مصدقة لما يحدث .." تم أمس حفل خطبة رجل الأعمال أمير فاروق عبد العزيز على كريمة رجل الأعمال أحمد منصور هادي و ذلك بعد عودة الأول من الخارج

حيث أنه كان مقيما لعامين كاملين وقد عاد منذ شهرين ..." كانت عيناها تمر على الكلمات بحرقة و صدرها يعلو و يهبط من شدة صدمتها أنه هو هو زوجها والد طفلها كيف كيف ها قد فعلتها لقد فعلت ما أخبرتني دوماً أنك لن تفعله لقد نسيتني لقد نسيتني سامح و قد وعدتني الا تفعل لماذا ماذا حدث لك هل إستطاع قلبك نسياني هكذا ببساطة ..لم تستطع تحمل الأمر أكثر من ذلك و هى تسقط تناجيه بصوت معذب ..." سامح " لتغيب عن واقعها مؤقتاً ..

8

صرخت سهام فزعا عندما سقطت عبير أمامها على الأرض فهتفت بها ...
" عبير عزيزتي ماذا حدث لك ليتني لم أتي "ركضت إلى الباب هاتفة يوسف يوسف مهند خالتي تعالوا بسرعة أنجداني "فتح يوسف الباب على صوت صراخ. سهام و والدته التي كانت ترتدي حجابها في الداخل لترى ما يحدث في الخارج رأت يوسف واقفا مسمرا لرؤية شقيقته فاقدة للوعي فصرحت به أسيا .." تحرك يوسف أت بخالتي زينب. عبير فاقدة الوعي " دخل يوسف للمنزل ركضا لغرفة والدته التي أكملت وضع حجابها و هو يهتف بها .." أمي أمي عبير أسرعي "
أتت امينة سأله بفزع و مهند يخرج خلف شقيقه ." ما بها عبير "
جثت على ركبتها و التف الولدين حول عبيرو زينب تبكي بخوف و سهام تجيب .." لقد علمت أين زوجها فلم تتحمل الأمر "
سألت زينب بفزع .." هل حدث له شئ هل هو بخير "
قالت سهام و هى تحاول إفاقة عبير.." يا خالتي ليس هذا وقت الحديث أفعلي شئ لتفيق "
قالت زينب ليوسف .." أجلب عطراً من غرفة شقيقتك بالداخل "
أسرع يوسف لتنفيذ حديث والدته و جلب لها عطراً الذي وضعت منه على

يدها القليل و قربتها لأنف عبير التي بدأت تستفيق و هى تشهق و تمسك برأسها في ألم و هى تسأل بهستيريا ..” أين أحمد أين طفلي أين هو أجلبيه إلي “
نظرت إليها زينب بصدمة و هى تهدئها ..” عبيرحبيبتي احمد بخير و هو بالداخل لا تقلقي “

أنفجرت عبير باكية بعذاب و هى ترتجف بقوة صارخة ..” أمي أمي سامح. ...سامح

نسيى وجودي لقد نساني و طفلنا أمي لقد نسينا “
تطلعت زينب بذهول و عدم فهم فقالت سهام بحدة فيجب إفاقتها من ما تشعر به حتى لا تنهار و تغرق في حزنها ..” كفى عبيرأهدئي الآن حتى نستطيع أن نفكر ماذا سنفعل و كيف سنتصرف “
هتفت بهم زينب بحنق ..” هل يفهمني أحدكم ماذا يحدث هنا “
قالت سهام ..” فلندخل عبير غرفتها لتستريح و سأخبرك كل شئ خالتي “
ساعدت زينب و سهام عبير في الدخول لغرفتها و وضعاها في الفراش و سهام تقول ..” أستريحي كل شئ سيكون بخير فقط كوني قوية “

اغلقت عبيرعينيها بتعب و هى تهز رأسها موافقة و وجهها الشاحب يدل على كم الألم و العذاب الذي تعانيه ..
خرجت زينب و سهام بعد أن دثرتها الأخيرة و أخذت الأولي باسم الذي يبكي بخفوت قالت سهام بهدوء و هى تمد يدها بالجريدة لذينب الجالسة و الصغير على قدمها تنظر إليه في الصورة أمامها بملابسه الفاخرة و شعره المصفف و ملامح وجهه التي أصبحت قاسية و كأنه بُدل بشخص آخر أكثر قسوة و ثقة في النفس رفعت عينيها لأسيا بتساؤل فهزت هذه الأخيرة رأسها موافقة و قالت ..” يبدو أن هذا ما حدث حقا و هو قد عادت إليه ذاكرته “

أغمضت زينب عينيها بألم و قالت بحزن ..” يا لابنتي المسكينة ماذا ستفعل الآن “
ردت عليها سهام بقلق ..” عبير قوية و ستحسن التصرف خالتي أطمئني “
لا تعلم هل تطمئن نفسها أم خالتها لتجهزا لما ستواجهه عبير
فيما بعد من عواقب حتى تصل لزوجها و والد طفلها الذي يبدو أنه من طبقة غير طبقتهم و حياة غير حياتهم ....

****

” هل قابلته “ هتفت بها زينب بلهفة و أمل تدلف من باب المنزل لتأخذ صغيرها تضمه بقوة و هى تشم رائحته و تقبله بحنان تتلمس فيه رائحة والده ..” لا لم أستطع لم يسمحا لي بالدخول حتى ..لا أعرف لما كل هذا لم يحيط نفسه بكل هذه الحراسة المشددة “ عقدت حاجبيها و أكملت بقلق ..” أمي أنا أخشى عليه أن يحاولون أذيته مرة أخرى و أنا بعيدة عنه و لست بجانبه كيف سأواجه الأمر حينها “
حاولت زينب طمئنتها على غير قناعتها ...” لا أعتقد ذلك إذا كان يحيط نفسه بالحراسة كما تقولين إذا هو يعلم أن هناك من يحاول إيذائه و لذلك يحتاط للأمر و يأخذ حذره كل ما يهمنا الآن هو أن تريه و تتحدثين معه و تحاولين تذكيره بكما قبل أن يتزوج من تلك المرأة“
صمتت عبير و هى تضم الصغير أكثر ثم قالت بحزن ..” أعتقد أنك تلومينني الآن على زواجي به رغم علمي أن شئ مثل هذا يمكن أن يحدث معي “
ربتت زينب على وجنتها قائلة ..” حبيبتي لا تلومي نفسك على ما حدث إنها إرادة الله أولا ربما يكون إختبار لقوة حبكما و كيف ستصمدان كلاكما لا تتخيلي أنه نسيك كما تقولين أنت هناك تسكنين قلبه ربما يفتقد وجودك و هو حتى لا يعرف ما يفتقد .. أصبرى حبيبتي ولا تيأسي أما بالنسبة لي فأنا أيضاً وافقت على زواجكم رغم أني كنت قلقة من الأمر وقتها و لكن لم أحاول منع ذلك و عندما رأيت سعادتكما أنت و زوجك أقتنعت أني فعلت الشئ الصواب أما أن كنت ألومك فأنا لا أفعل بل سألومك حقاً إذا تركتي زوجك لأخرى تأخذه منك و

تأخذ ما هو حق لك أنت و طفلك هل فهمتي أنا أريد إبنتي القوية التي لا تستسلم أبدا و تحارب من أجل زوجها و طفلها كما حاربت من أجل أبيها أثناء مرضه هل تذكرين ذلك الوقت هذا ما أريده منك أنت لا تستسلمي أبدا و الآن كفاكي تخاذلا و فكرى الآن كيف ستصلين إليه لتعلني عن وجودك في حياته "

هزت عبير رأسها بحزم و هى تضم طفلها تستمد قوتها منه .." حسنا أمي أنا أعدك أني سأعيد زوجي إلى بيته و طفله "

****

قال عامر يجيبها بهدوء عبير قد طلبت منه جمع معلومات عن زوجها أو ذلك الرجل في الجريدة التي رأتها سهام و أخبرت عنه الجميع و من وقتها قامت الدنيا و لم تقعد كما يقولون .." هيثم عبد العظيم البنا مذكور في الصحف أنه كان خارج البلاد و لمدة عامين و عاد منذ بضعة أشهر و لكن ما علمته من امرأة تعمل لديهم غير ذلك "

نظرت إليه عبير بصمت متسأل فأكمل .." كنت قد راقبت المنزل ليومين حتى أعرف من يدخل و من يخرج و مواعيد مجيئه و ذهابه و هكذا أشياء حتى لاحظت تلك المرأة هى كبيرة في السن و يبدو أنها تعمل لديهم منذ زمن فهى بئر معلومات ممتلئ فقط قومي بالضغط على الزر الصحيح "

زمت عبير شفتيها بنفاذ صبر فضحك عمار و قال .." أجلسي فقط عبير حتى أتكلم و أنا مطمئن أنت تقفين هكذا فوقي أشعر بأنك ستنقضين على أي وقت لم يعجبك به كلامي "

جلست عبير و قالت بضيق .." جلست أخبرني عامر و الا قولت لسهام أنك ضايقتني "

رفع حاجبه ساخرا و قال .." هل تظنني أخاف منها أنا سأخبرك فقط لأني أريد صالحك و عودة صديقي فقط و الآن أستمعي إلي جيداً "

أنصتت عبير و عامر يكمل .." ذلك اليوم أقصد به أمس كنت أقف خارج منزل سامح و حين رأيت تلك المرأة تخرج أدعيت أني لم أرها و أصتدمت بها و بعد الاعتذار و هكذا حديث أني لم أرها سألتها بجدية ..هل أنت من تعمل لدي سامح .و حديث طويل معها و هى تنفي أنه إسمه سامح و لكن من تعمل لديه يدعى

هيثم عبد العظيم البنا و قد عاد منذ اشهر بعد أن كان مختفيا و لا أحد يعلم عنه شئ ..و تقول إنه حين عاد كان رث الثياب و مجروح في رأسه و كتفه و أنه كان يقول إنه تعرض للسرقه و أن أحدا هاجمه "

سألته عبير..." هل ذكرت أين كان يقول إنه مسافر في الخارج "

أجاب عامر بجدية .." لا لم تذكر هى فقط قالت إن حالته كانت مشوشه و غير متزن لفترة قصيرة بعد عودته "

هزت رأسها بفهم و قالت .." هل علمت مع من يعيش "

رد عامر .." أجل ذكرت شئ عن والدته و زوجها التي تقول إنه قبل رحيلة دارت بينهم مشادة كبيرة و بعد أختفاء سامح عاد مرة أخرى ثم عاد و أختفي بعودة سامح مرة أخرى و قالت أن والدته امرأة طيبة المعشر و لا تعرف كيف تزوجت بذلك البغيض زوجها فالسيد كان يكرهه و لا يطيقه و تقصد بالسيد زوجك "

لمعت عينيها بالدموع و عامر يشير لذلك الرجل بزوجها لا هو ليس زوجها زوجها هو من سيتذكرها تنحنحت تجلي حنجرتها سأله ..

" هل علمت شيئاً آخر عامر "

قال عامر بهدوء .." بعض الأشياء غير الهامة "

قالت بحزم .." مثل ماذا "

رد بعدم إهتمام .." لا شئ هام عبير تعرفين النساء حين يثرثرن بالحديث مع أحدا غريب لن يرونه مرة أخرى "

أبتسمت عبير فهى تعلم أنه لا يريد أن يؤلمها بالحديث قائلة .." ماذا عامر أخبرني لا أعتقد أن هناك شئ سيؤلمني أكثر من معرفتي أن زوجي نسيى وجودي في هذه الحياة و كأني لم أكن يوماً في حياته أو علمي بأنه سيتزوج بأخرى "

أخذ نفس عميق و قال .." حسنا تقول إنه يحب تلك الفتاة خطيبته و إلا ما عاد و طلبها للزواج فهو حين أختفي ظنت أنه يهرب من الإرتباط بها و لكنه عاد و عاد معه والدها اللجوج الذي يشبه الغراء و يلتصق به كالعلقة و لا تعرف على ماذا يحبها فهى مغرورة و متكبرة و حمقاء "

قالت عبيربحزن و قلبها يحترق غيرة .." يحبها حقاً سنرى كيف ذلك عامر و

الآن أخبرني عن والدته ..“

****

وقفت تتطلع لبيته بيت حبيبها و زوجها ..زوجها الذي نسي وجودها كانت تدفع بعربة طفلها تتجه لذلك المنزل الكبير الأشبه بقصور الحكايات الخيالية و قالت للرجل الجالس أمام بابه الحديد الكبير ..
” السلام عليكم سيدي “
رد الرجل الذى يرتدي زي الحارس و لكنه لم يكن شابا صغير ليعتمد عليه في حراسة هكذا منزل كبير بل كان عجوزا تخطى السبعين عاما بملامح وجهه المجعدة تعجبت لذلك الأمر لم يضع رجل مثله حارسا على بيته رغم أنه يحيط شركته بجيش جرار من الحراس و رجال الأمن الأشداء يا ترى ماذا يحدث مع زوجها رد الرجل و هو يراقبها بترقب و ريبة ..” و عليكم السلام ..ماذا تريدين يا إبنتي “
قالت عبيرو هى تشير بعينيها للقصر الكبير خلف البوابة الحديدية الضخمة ...” أريد مقابلة السيدة امينة فتح الله إذا سمحت “

تعجب الرجل و نظر لعربة الصغير سألا بشك ..” و من أنت “
لم تعرف عبير ماذا تجيبه فقالت بعد أن أرته الصغير النائم في عربته ..
” أدعى عبير و هذا صغيري احمد و السيدة امينةتكون صديقه لوالدتي لقد كنا خارج البلاد و عندما عدنا مرضت والدتي قليلاً فطلبت منى الحضور لهنا و إبلاغ السيدة بعودتنا و هى تريد أن تراها فهل لك أن تسمح لي بالدخول “
أنصت الرجل لحديثها بشك و لكنه لم يجد ضير من إدخالها فماذا ستفعل تلك الصغيرة و طفلها هذا و في الداخل جيش من الخدم يراعي السيدة فسيدهم منذ عودته و هو يدقق في كل شئ و ينظر لكل شخص على أنه تهديد محتمل بالنسبة له و لوالدته قال و هو يفتح لها البوابه الكبيرة ليدخلها ..” تفضلي سيدتي بالدخول من هذا الطريق “
و أشار إليها لتسير في ممر طويل و هو يكمل ..” أطرقي الباب و ستدخلك

الخادمة "

هزت عبير رأسها و هى تدفع بعربة طفلها لتتنفس بقوة و راحة و قد باتت قريبة من تحقيق هدفها و الوصول إليه هو زوجها سامح طرقت عبير الباب و أنتظرت قليلاً لتفتح لها سيدة كبيرة ممتلئه ترتدي ثوب طويل بأكمام طويلة و غطاء للرأس صغير تظن أنها السيدة التي أخبرها عنها عمار في حديثهم الأخير نظرت إليها بتساؤل و هى تلقي نظرة على عربة الصغير .." من أنت سيدتي و ماذا تريدين "

قالت عبيرباسمة بهدوء محاولة التماسك حتى لا تنهار في هذه اللحظة و خفقاتها تصم أذنها ..." أريد أن أقابل السيدة امينة فتح الله أرجوكي هى لا تعرفني و لكن لدي شئ هام أريد أخبارها به فقط أخبريها أني أريد رؤيتها "

أشارت لها المرأة بالدخول لتقف في ردهه واسعة تماثل شقتهم ثلاث مرات على الأقل و هى تنظر لما حولها من أثاث و مظاهر ثراء تكاد تطير العقل تنهدت بضيق و هى تفكر هل هذه خطوة في صالحها زواجها منه و هو فقير و تأه فهؤلاء من الطبقة غير طبقتهم لا يهتمون بأمثالنا من هم أدنى منهم مرتبة ..تجادل نفسها بقوة .. أنا لا أريد مالهم أنا أريد زوجي فقط و لا شئ أخر لا شئ سوى زوجي بعد قليل أتت السيدة الممتلئة قائلة .." تفضلي سيدتي في غرفة الجلوس سيدتي أتيه "

تنهدت عبيربراحة شاكرة الله أنها قبلت رؤيتها أبتسمت المرأة بود قائلة .." ماذا تحبي أن تتناولي سيدتي "

أجابت عبيرممتنة.." لا شئ سيدتي و أنا أدعى عبير لا داعي لسيدتي "

أشارت المرأة لها بالجلوس .." تفضلي بالجلوس لحين قدوم السيدة امينة "

جلست عبير تتطلع حولها بقلق بعد إنصراف المرأة فهى علمت أن سامح لا يعود إلى المنزل في هذا الوقت و لهذا قدمت الآن لتتحدث مع والدته أولا فيما هى قادمة لأجله جذبت عربة احمد تقربها إليها و هى جالسة تنتظر بعد قليل دلفت إلى الغرفة امرأة تبدو كنجمات السينما في هوليود طويلة شقراء بعيون زرقاء لامعه و بشرتها البيضاء مزينه بحبات من النمش البني الذي يزين وجهها كانت تضم شعرها في عقدة خلف رأسها يعطي مظهرها بعض الصرامة و يعطيها بعض الوقار رغم ملامحها التي لا تدل على عمرها الحقيقي الآن

باتت تعلم من من ورث زوجها ملامحه شعرت بالقلق و هى تتسأل هل يا ترى ستساعدها أم لا

قالت السيدة تتسأل .." من أنت عزيزتي و ماذا تريدين "

تنهدت عبير براحة قائلة بهدوء .." حمدا لله أنت تتحدثين العربية "

أبتسمت امينة و قد شعرت بالراحة لهذه الفتاة فقالت سأله .." بالطبع أتحدث العربية فأنا مصرية عزيزتي و لكن سؤالي هو من أنت و ما الذي تريدينه مني لأساعدك به أخبريني "

قالت عبير تجيبها بهدوء تحاول إستجماع قواها .." أولاً إسمي هو عبير و ثانياً هل تسمحين لي بالجلوس فحديثي سيطول "

أشارت المرأة لها بالجلوس بطريقة تدل على رقيها في التعامل مع الآخرين قائلة.." تفضلي عزيزتي أجلسي "

جلست عبيرو فتحت حقيبتها و أخرجت بعض الصور لها و سامح قائلة " ألقي نظرة على هذا و سنتحدث بعدها إذا سمحتي لي بالطبع "

أمسكت امينة بالصور بريبة و هى تلقي نظرة على محتوياتها و كلما نظرت لأخرى أتسعت عينيها أكثر و كأنها ستخرج من محجريها ..كانت أنفاسها تخرج شهقات من الصدمة حتى شعرت عبير بأن المرأة ستصاب بذبحه صدرية و هى تهتف بذهول .." كيف كيف ذلك "

أخرجت عبير قسيمة زواجها هى و سامح و أعطتها لوالدته و هى مازالت صامته تنتظر امينة لتخرج من صدمتها .. قلبت امينة الورقة بين يديها بذهول تنظر لعبير غير مصدقة و هى تشير للإسم قائلة .." و لكن هذا هذا "

قالت عبيرتقاطعها .." سيدتي أهدئي قليلاً حتى أفهمك أنا لا أريد إزعاجك أو التسبب لك بالمرض أرجوكي تنفسي بعمق و أهدئي "

أخذت امينة أنفاس طويلة حتى تهدء ثم نظرت بحزم لعبير الجالسة بقلق ..." ماذا تريدين "

أخذت زينب أنفاس طويلة حتى تهدء ثم نظرت بحزم لعبير الجالسة بقلق ..."
ماذا تريدين"
ردت عبير بقوة .." المساعدة ..المساعدة لأستعيد زوجي ليس أكثر من ذلك "
قالت زينب و عيناها تهرب لعربة الصغير بريبة و حيرة ثم عادت لعبير تتفرس في ملامحها قائلة .." و أن لم أفعل "
تنهدت عبير بحزن فهذا ما كانت تخشاه و الآن ستصبح معركتها أصعب بدون مساعدة هذا المراة و لكنها لن تستسلم من أول الطريق ستحارب وحدها من أجلها و أجل طفلها .." إن فعلتي فوزتي بابنة أخرى مطيعة ستحبك و تبرك و تكرمك كما يفعل ولدك و إن لم تفعلي ستخسرين ولداً أحبك و أكرمك و برك طوال حياته "
عقدت زينب حاجبيها بضيق و هى تقول بسخرية .." هل تهددينني "
هزت عبير رأسها بحزن .." لا لكني واثقة أني سأستعيد زوجي و عندما يعلم بما فعلته معى صدقيني سيبتعد عنك بإرادته و ليس تحريض مني"
ردت زينب بلامبالاة و كأن الأمر لا يعنيها و أن حديثها لا أهمية له .." و لمَ لم يعد لك طالما أنت واثقة إلى هذا الحد لم تحتاجين مساعدتي ما دمت واثقة فيه هكذا و أنه سيعود لك لم لا تذهبي إليه و تخبريه أنك هنا لنرى ما سيفعل "
أجابت عبير بحزن و عينيها مليئة بالدموع قائلة.." لسبب بسيط سيدتي هو لا يذكرني "
قالت المرأة بذهول .." ماذا تعنين أنه لا يذكرك "
أخرجت عبير أوراق احمد الصغير و قدمتها لوالدته التي أمسكت بها بلهفة تريد معرفة ماذا حدث مع ولدها منذ عامين و أختفائه الغامض نظرت للورق تقرأ بعض الكلمات التي لم تستوعب منها شيئا فقالت سأله بحيرة .." ما هذا "
سردت لها عبير ما حدث مع زوجها منذ وجد ملقى في الصحراء إلى يوم تركها ليذهب لعمله و لم يعد فأنتفضت المرأة بذعر و هى ترتجف قائلة برعب .." يا إلهي سيقتله حتماً سيقتل ولدي الآن بعد عودته لطالما شككت أنه خلف

إختفائه "

أرتجفت عبير قائلة برعب و هى تمسك بيدها .." من هو من هو الذي سيقتل زوجي أرجوكي أخبريني "

أمسكت عبير بيدها هى الأخرى قائلة برجاء .." أنت تريدين زوجك أليس كذلك حسنا خذيه معك خذيه معك و لا تعودا مرة أخرى لهنا .. أنا سأذهب إليه معك و أخبره أنك زوجته هيا بنا"

قالت عبير تهدئها .." سيدتي أهدئي رجاءا و أفهميني من ذلك الذي يريد إيذاء زوجي أنا لن أسمح بذلك و لكن أخبريني "

قالت زينب بمرارة .." زوجي زوجي هو من يريد قتله زوجي زوجي و عمه هل تصدقين "

نظرت عبير إليها برعب و هى تتذكر حديث والدتها يوم أخبرتها إذا تذكر زوجها و عاد لحياته ربما يؤذيه ذلك الشخص مرة أخرى و ربما لا يستطيع أحد إنقاذه هتفت عبير بحزم .." لا لا أنا لن أسمح بذلك "

ضغطت زينب على يدها ترجوها .." و لذلك أرجوكي خذيه معك أذهبا من هنا "

هزت رأسها نافية .." سيدتي أخبرتك هو لا يتذكرني كيف سياتي معي كيف "

ردت زينب بيأس .." لا أعرف تصرفي ألست تريدينه "

أمسكت عبير بيدها تجلسها قائلة بهدوء فالوضع الآن يحتاج لتتمالك أعصابها حتى تستطيع التصرف و التعامل مع الأمر لتعرف نوع الخطر الذي يهدد حياة زوجها .." سيدتي أجلسي و أهدئي و أخبريني لماذا يريد زوجك إيذاء زوجي حتى نستطيع مساعدته و حماية سامح"

أجابتها زينب ببكاء .." لا يهم لماذا ... كل ما يهم الآن هو حماية ولدي و لذلك سنخبره بوجودك و تريه كل ما أريتني إياه ليصدق و عندها حتما سيقتنع و يذهب معك "

ردت عبير بحزن و هى تجذب عربة طفلها بجوارها مما جعل زينب تعقد حاجبيها مفكرة و هى تنظر إليها و هى تزيل دمعاتها بأصابع يدها لتقول .." و لكني لا أريده أن يصدقني أنا أريده أن يتذكرني لقد وعدني الا ينساني و هو فعل لقد نسى وجودي و سيتزوج بأخرى كيف لي أن أظهر كل شئ هكذا فجأة و

أقلب حياته رأساً على عقب "
نظرت إليها زينب بذهول و هى تقول بدهشة .." هل فقدت عقلك تعرفين أن زوجك سيتزوج بأخرى و تقولين لا أظهر شئ و أقلب حياته لما أتيتي إذن و لم تطلبين مساعدتي ما دومتي لا تريدين إخباره "
صرخت عبيربحرقة قائلة.." أريد أن أذكره بي أريده أن يتذكرني و يريد إعادتي و ليس فرض نفسي عليه و هو و هو يحب أخرى هل فهمتي الآن"
جلست زينب على المقعد بتعب كمن أستفذ كل قواه و طاقته .." إذن ما العمل ما المطلوب منى لمساعدتك "
" المكوث معك هنا أنا و طفلي حتى أبقى بجانبه لن أخبره بزواجنا بل سأتعرف عليه و أتقرب منه لأذكره بي سأتعرف عليه كغريبة و ليس كزوجة لنرى ما يحدث عندها "
كانت عبير تتحدث و زينب
تنظر لعربة الصغير بذهول فمنذ مجيئها و لم يصدر عنها صوت حتي ظنت أنها فارغة فهتفت ذاهله ..." طفل أنت تقولين طفل هل هيثم لديه طفل "
نفت عبير بقوة .." لا ليس هيثم بل سامح زوجي نعم لدينا طفل "
أقتربت زينب من العربة بلهفة و هى تقول بفرح متناسية كل ما كانا يتحدثان عنه منذ قليل .." أريني إياه أريني حفيدي بسرعة "
قالت عبير بتنبيه .." عبير سيدتي عبير"
أبتسمت زينب بفرح و هى تعيد طلبها .." أريني حفيدي عبير أريني إياه أرجوكي يا إلهي هيثم لديه طفل صغير لدي حفيد "
هتفت بها عبير بتحذير .." قلت ليس هيثم بل سامح زوجي أنه طفلي و طفل سامح و ليس هيثم ولدك هذا أنا لا أعرفه "
عقدت زينب حاجبيها بغضب و هى تنهرها .." كُفى عن قول سامح أنه هيثم و هو زوجك كما تقولين "
هزت عبير رأسها بتعب .." لا سيدتي سامح هو زوجي أما هيثم فهو ولدك لحين عودة ذاكرته له و يعرف من أنا وقتها سيعود سامح زوجي و لن أحتاج لمعرفة ذلك الهيثم"
أبتسمت زينب بمرح فيبدو أن لديها كنة عنيدة و ستستمتع بالتعرف عليها و

تتلهف للقائها بولدها المبجل أنحنت على العربة و هى ترفع الغطاء عن الصغير النائم قائلة بمرح .." أنت مجنونة يا فتاة "

نظرت للصغير و هى تحمله من العربة و قالت بفرح و لهفة .." أنه يشبه هيثم و يشبهني "

همت عبير أن تقول لها بل سامح عندما أكملت زينب بحزم .." أنه يشبهني يشبه جدته "

كان مازال نائما فسألت زينب .." هل عينيه زرقاء أيضاً "

فقالت عبير بتحدي و هى تكتف يديها أمام صدرها " و أن لم تكن "

ردت زينب بحزم و تأكيد .." أنه حفيدي يا فتاة أنظرى لأنفه و جبينه العريض و ستعرفين فهذا أنف أبي "

أبتسمت عبير برقة قائلة بمودة .." أنها زرقاء فهذا الباسم لم يأخذ من ملامحي شئ و كأني لم أُعذب بحمله و وضعه تسعة أشهر "

ضحكت زينب و قبلته على رأسه و هى تجلس و هو في حضنها قائلة بحنان .." أنت هادئ كوالدك يا ولد "

زمت عبير شفتيها و قالت ساخرة .." أجل هادئ جداً كوالده أنتظرى حتى يفيق لترى هدوئه "

ضحكت زينب و مدت يدها لأمل لتقترب فأمسكت عبير بيدها لتجلس جوارها عندما سألتها زينب.." ماذا سنفعل الآن أخبريني "

تنهدت عبير بحزن .." لا أعلم أنا فقط أريد المكوث بجواره بأي سبب حتى أعلم ماذا سأفعل و كيف سأتقرب منه ليتذكرني أنا فقط أريده أن يتذكرني..أنا أعلم أنه يفتقدني رغم عدم تذكره لي و لكني واثقة أني أسكنه مازلت هناك في قلبه و هذا يكفي لإحارب لأجل إعادته إلي "

صمتت زينب مفكرة في تلك الفترة عقب عودة هيثم و تشتته و عدم فهم ما يحدث معه و كيف لا يتذكر أين كان منذ عامين ظن أنه ضربة رأسه أنسته أين كان و الآن تعرف أن الأمر أكبر من ذلك بكثير كانت تمسك بيد احمد و هى تقبلها بحنان مرارا من وقت لآخر كما يفعل سامح ..فأبتسمت عبير ثم أنفجرت ضاحكه فسألتها زينب متعجبة .." ما الذي يضحكك يا فتاة "

أجابت عبير من وسط ضحكاتها .." أنت تفعلين مع احمد كما يفعل سامح كان

يجلس بجواره ممسكا بيده هكذا و يظل يقبلها إلى أن يصحو و كنا نتجادل لذلك كثيرا حتى أمنعه من فعل ذلك "

ضحكت زينب و قالت بحنان .." نعم إنه يشبهني كثيرا لا أعلم لم لم يكن يشبه أبيه كان صبرني على فراقه على الأقل و لكنه لم يأخذ منه شيئا سوى " و أكملت بحزن .." سوى لحظات غضبه كان مثل أبيه تماماً "

صمتت زينب فتنهدت عبير بحزن .." أشتقت إليه كثيرا "

ربتت زينب على يدها مطمئنه فقالت عبير.." سأرحل الآن و حين تعرفين كيف سأبقى هنا أتصلي بي "

أعطتها رقم هاتفها فقالت زينب برجاء .." أبقي قليلاً مازال الوقت مبكرا"

قالت عبير باسمة .." لا أستطيع سيدتي سامح سيعود بعد قليل و لا أريده أن يراني هنا الآن بدون أن أعلم ماذا سنخبره عني و عن من أكون "

هزت زينب رأسها موافقة .." معك حق "

قبلت الصغير و قالت .. " سأشتاق إليك يا صغير لحين عودتك هل قولتي أنه يدعى أحمد "

هزت عبير رأسها فقالت زينب و هى تضعه في العربة .." إسم جميل كصاحبه "دثرته جيداً و همت عبير أن ترحل عندما دلف سامح ثائرا غاضبا يهتف بحدة غير منتبه لوجودها .." أمي أقسم أن لم يبتعد زوجك المختل هذا عن شركتي فسوف أقتله هل فهمتي "

كانت عبير تنظر إليه بذهول و هو يتوعد زوج أمه بالقتل ببساطة هل هذا سامح زوجها كان يرتدي بذلة بنيه و قميص أصفر و حذاء بني لامع يصفف شعره للخلف و قد إستطال ليتخطي ياقة قميصه و يمسك بيده سيجار فاخر كالذي تراه في الأفلام الأجنبية مع زعماء العصابات لم ينتبه لوجودها و والدته تهدئه .." أهدء هيثم حبيبي ماذا فعل لك أخبرني "

رد بغضب و هو يشيح بيده محذرا .." أخبريه أمي أن لم يبتعد عنى و عن شركتي هذا اللص فسوف ..."

قاطعته عبير قائلة بذهول و هى تستدير لتبتعد .." سيدتي أنا سأرحل وداعاً "

دفعت عربة طفلها و تحركت عندما صرخ بها بحدة .." أنتظرى هنا من أنت و ماذا تفعلين هنا .." نظرلملابسها العادية و عربة طفلها و أستدار لأمه قائلاً .."

أمي ألم أقل لك الا يأتي أحد للمنزل لطلب المال لما لا يذهبان لجمعيتك الخيرية أنا أضع فيها الكثير و لا أريد لأحد يأتي لبيتي ليزعجني "

صدمت عبير لما تسمع هل هذا الوقح المتكبر هو زوجها الحنون هل هذا ما أتت لهنا لتعيده إليها وجدت نفسها تتحرك ببطء و هى لا ترى أمامها لتشوش رؤيتها بسبب دموعها التي تجرى على وجنتها فنهرها قائلاً بغضب .." قلت أنتظرى هنا هل أنت صماء "

عندما لم تتوقف أندفع خلفها بغضب يمسك بذراعها يوقفها لتستدير لتواجهه و عيناها متسعة غضبا و لامعه بالدموع نظر لعينيها المتسعة و كأنها كل ما في وجهها من ملامح رأي دمعاتها على وجنتها فشعر بالحيرة و عقله يبحث أين رأي هاتان العينان من قبل يا ترى لا يستطيع أن يتذكر .." من أنت و ماذا تريدين "

أمسكت بيده تزيحها عن ذراعها بعنف .." أبتعد عني و إياك أن تلمسني مرة أخرى فهمت "

نظر إليها بذهول و هو يشعر بأنه سمع صوتها من قبل و لكنه لم يكن يعرف متى ..كان غاضبا من نفسه لتفكيره في غريبة متناسيا ما أتى لأجله لم يتخيل أن صوتها ناعم رقيق مثل ..مثل ماذا يا إلهي هيثم ماذا دهاك هل جننت المرأة اتيه مقتحمة بيتك و تحدثك بوقاحة وأنت تقف هنا تفكر في عينيها و صوتها تدخلت امينة لتهدء الأمر بينهما فيبدو كأن عبير تنتقم من ولدها لنسيانه إياها .." عبير حبيبتي يمكنك الذهاب الآن و سأهاتفك فيما بعد "

أمسكت بعربة احمد و خطت خطوات قليلة عندما هتف بها هيثم غاضبا فهى لن تذهب إلا أن علم من هذه و ماذا تريد من والدته .." أنتظرى يا فتاة أنت لن تذهبي لأي مكان قبل أن تخبريني من أنت و ماذا تريدين من أمي "

أستدارت عبير بغضب و دنت منه بحنق فهذا الرجل ليس زوجها الهادئ أبدا من هذا البغيض الوقح الذي أمامها يتحدث إليها بتعال يظن نفسه يملك الكون يأمر فيطاع كتفت يدها أمام صدرها .." و من أنت حتى تسألني و ما هو دخلك بالأمر هل أنت زوجي لتحقق معي و أنا سيدة و لست فتاة و الآن سأرحل و إذا سمعت صوتك مرة أخرى ستلقي مني ما لا يسرك أيها الوقح المتكبر "

كادت زينب أن تنفجر ضحكا و هى ترى وقفة ولدها المسمرة بذهول لا يعرف

بما يجيبها و عبير تتحرك من أمامه راحلة هى و صغيرها دون أن ينطق بكلمة أبتسمت امينة مرحا يبدو أنها ستعيش مغامرة مع ولدها و زوجته المجنونة تلك في الأيام المقبلة تلاشت أبتسامتها عندما التفت إليها هيثم بقلق و هو يتسأل بحيرة. و فضول .." من هذه أمي هل تعرفينها "

جلست زينب بهدوء بعد أن أطمئنت لإنتهاء اللقاء بينهم على خير بدون إسالة دماء فقالت بلامبالاة .." هذه إبنة صديقة لي و ستأتي للمكوث معي هنا بعض الوقت لحين عودة والدتها من الخارج تعرف هى أم و وحيدة و لا يجب أن تظل وحدها "

وجدت نفسها تتحدث بتلقائية و تخترع الكذبات بسهولة و تذكر له سبباً مقنعا دون أن تفكر حتى في الأمر فقال بحدة .." لم وحيدة أين زوجها"

تفرست زينب ملامحه هل يا ترى يتذكر شئ أو هو فقط الفضول ..قالت ببرود تجيبه .." تركها هل لديك مانع "

" مانع لماذا و ما دخلي أنا أن تركها زوجها أم لا " قالها هيثم بحدة فأبتسمت زينب بمرح .." لم أقصد هذا أقصد هل تمانع في مكوثها معنا هنا في المنزل بعض الوقت هى و طفلها "

صمت هيثم حائر هل يريدها هنا أم لا و ما دخلي هل ستجلس على رأسي ليس لي شأن بها على أي حال هز رأسه بنفي منصرفا من أمام؟ والدته دون أن يجيب فلم تعلم هل ينفي وجودها أو ينفي عدم رفضه لوجودها ..نظرت إليه زينب و هو يعود للخارج مرة أخرى شاعره بالقلق عليه مما يحدث بينه وبين زوجها البغيض ذلك 1

10

" أمي هل أفعل الصواب " قالتها عبير بحيرة و هى تحزم حقيبتها لتذهب كما

اخبرتها امينة عندما هاتفتها أمس ..أبتسمت امينة بحنان و أمسكت بيدها التي تضع ملابس صغيرها في الحقيبة .." أجل عزيزتي أنت تفعلين الصواب من أجلك و من أجل احمد "

قالت عبير بحنق .." و لكنه أمي أنت لم تريه لقد تغير كثيرا أنه وقح و مغرور و .. " قاطعتها امينة.." و عادت إليه ثقته بنفسه منذ عادت ذاكرته ..سامح زوجك ماذا أقول .. لم يكن يشعر بالأمان أو الثقة في شخصه ..كان يشعر بأنه أدنى من الجميع فقط لأنه لم يكن يملك هوية ..أما هيثم فهو معه هويته و ثقته و ماله أيضاً لا تنسي ذلك هذا ...و كل هذه الأشياء صنعت الإنسان الذي رأيته ذلك اليوم .. المطلوب منك هو أن تذكريه بسامح الحنون الطيب المعشر المحب لزوجته و طفله بجنون ..صدقيني هو فقط يحتاج دفعه بسيطة ليتذكر كل ما فقده "

ردت عبير بحيرة فهو لم يظهر عليه أنه قد تعرف عليها أو حتى أشتبه في رؤيتها من قبل و لم يسألها إن كان يعرفها أم لا .." و لكنه لم يتذكرني رغم رؤيته لي "

ضحكت امينة .." و هل تريدينه أن يتذكرك فور رؤيتك هل أنت في فيلم ما عندما يرى البطل البطلة و يمر شريط حياته معها و يتذكرها فور رؤيتها و يتذكر كل ما كان بينهما .. حبيبتي هذه الحياة الواقعية و ليست دراما ..أذهبي و أنتظري ما سيحدث فيما بعد بينكما و تعرفي على زوجك بشخصيته الجديدة لعلك تحبينه أكثر من سامح القديم "

نظرت إليها عبير بإستنكار فأبتسمت امينة و قامت بإنهاء وضع ملابس الصغير في الحقيبة و هى تقبلها و تشم رائحتها بحنان فسألتها عبير ..

" هل تعتقدين أنه عندما يرى أحمد سيتذكره ."

أجابت امينة بجدية .." لا أعلم ربما فهو في النهاية من دمه على غرارك أنت و صلة الرحم تكون في فطرة الإنسان أنها مشاعر تتملكنا نحو أبنائنا لعله يشعر نحوه بشئ وقتها و حينها سيتسأل عن كونه شعوره هذا فقط أصبري لتعرفي أنت و طفلك ستكونون معه و حوله هو فقط وقت تحتجانه فرصة تعرفي عليه من جديد فأنتهزيها "

أبتسمت عبير و قالت ساخرة .." هذا أن كان يطيقني أنه .. أنه بغيض حقا

أمي "
ضحكت امينة و قالت بمرح .." لقد تحمست لرؤية ذلك الهيثم حقاً "
ردت عبير و هى تزم شفتيها .." أما أنا فلا و الآن سأذهب فهذا وقت موعدي مع والدته "
قالت امينة مطمئنه .." حمدا لله على وقوفها بجانبك و إلا لم نكن نعلم ما سيحدث معك "
هزت رأسها موافقة فأكملت امينة تتسأل .." من سيوصلك لهناك "
أجابتها عبير و هى تنهى ترتيب ملابسها .." عامر سيأتي معي لهناك يوصلني و يرحل لا تقلقي "
أحتضنتها والدتها .." تعالي لزيارتنا من وقت لآخر "
هزت رأسها و هى تحتضنها .." أجل أمي سأفعل و الآن سأذهب لأرى يوسف و مهند قبل أن أرحل "
جرجت لتذهب لغرفة شقيقيها و امينة تنظر إليها بحنان مشفقة على حالها متمنيه أن تسير الأمور على خير "

****

بعد أسبوع
**

" ألا تلاحظين شيئاً غريباً على أمير عبير "
سألت زينب عبير و هما تجلسان بعد الغداء في غرفة زينب تلاعب احمد بفرح نظرت إليها عبير بتساؤل ..كانت قد أتت و عامر ذلك اليوم معرفة عامر على والدة أمير عندما أتى ذلك الأخير قبل أن يرحل عامر بدقيقة كان يقف هناك على الباب مكتفا يديه ينظر لعامر بعداء و هو صامت يراقب ما يحدث و عامر يوصي والدته على عبير قبل رحيله غامزا بعينيه لتلك الأخيرة و هو يرحل مودعا و عند إنصرافه و ذهاب عبير لغرفتها التي أعدتها لها زينب بجوارها لها و لاحمد الذي جلبت له سرير صغير متنقل حتى يسهل ذهابه لغرفتها لتريح

عبير قليلاً و جلبت له أيضاً ألعاب كثيرة لتسليه بها فور ذهابها لغرفتها سألها أمير حانقا ..

" إذا كان زوجها معها لم تأتي لتمكث لدينا لم لا تظل مع زوجها و تريحنا"

أبتسمت زينب قائلة و هى ترى غضب ولدها من وجود عبير لديهم لا تعلم لم كل هذه العصبية من ناحيته .." هذا ليس زوجها أنه صديق لزوجها و أتى ليوصلها "

قال غاضبا .." ما هذه الوقاحة كيف تذهب هكذا مع رجل غريب عنها و تجعله يوصلها لأي مكان هل هى صغيرة لتحتاج مساعدة أحد هل رأيته و هو يعاكسها بعينيه و هو راحلا أمي أخبريها إذا بدر منها تصرف سئ ستخرج من هنا أنا لن أقبل بأي من هذه السخافات تحت سقف بيتي هل فهمتي "

تركها و إنصرف عادت من ذكريتها على صوت عبير و هى تسألها .." ما هو هذا الشئ "

ضحكت زينب .." إنه يهرب من المنزل منذ مجيئك "

نظرت إليها عبير بحزن فأبتسمت زينب قائلة بتأكيد .." إنه متأثر بك لا يريد المكوث هنا حتى يبتعد عنك "

زمت عبير شفتيها بضيق فأكملت زينب بثقة .." إنه يشعر بالتهديد من وجودك "

أتسعت عينى عبير بتعجب فعاودت رين التحدث .." بإختصار يشعر بشئ ما نحوك و لذلك يهرب ..أنت معك حق أنت موجودة بداخله يا فتاة و هو يحتاج للوقت ليتذكر "

تنهدت عبير بيأس و قالت .." أريده أن يرى احمد و لكن لم يأت وقت مناسب لذلك أريده أن يراه دون أن يكون مجبرا على رؤيته و لكنه لا يجلس معنا و لا حتى أوقات الطعام "

طمئنتها زينب .." سيفعل عبير سيفعل فقط أصبرى "

****

كانت تشعر بالغضب منذ جاء اليوم قائلاً أن خطيبته ستأتي للعشاء معهم ألقى قنبلته ببرود ثم أختفى داخل غرفته تاركا إياهن ما بين قلق و غضب ... قلق

من زينب لمجيئ خطيبته في وجود زوجته الجالسة أمامها محتقنة الوجه من شدة الغضب تكاد تحرق المنزل بشرر عينيها ..نهضت عبير قائلة .." سيدتي أنا سأذهب اليوم و احمد لدي والدتي سنمكث معها لبعد وقت العشاء حتى لا تقلقي علينا و سأجعل عامر يوصلنا حين ننتهي "

أجابتها امينة بلامبالاة و هى تأخذ مجلة من أمامها تتصفحها بلا إهتمام .. " تهربين "

أجابت عبير بهدوء .." خوفاً على ولدك ليس أكثر "

ضحكت زينب بقوة و قالت و هى تشير بيدها .." أجلسي ..أجلسي يا فتاة أنت مجنونة حقاً "

جلست عبير على المقعد بغضب فقالت لها زينب .." ألا تريدين رؤية منافستك "

أجابتها عبير بحدة و الغيرة تنهش قلبها تريد الصراخ لتعلنها بقوة أنه لها لها وحدها فقط .." هى ليست منافستي هى خطيبة أمير و ليس سامح و لذلك لن أغضب "

قالت زينب بسخرية مستفزه.." حقاً حسنا ستظلين هنا وقت العشاء لنرى"

زمت عبير شفتيها صامته فأبتسمت زينب.." لم لا تتركين شعرك الليلة وقت العشاء فهو جميل حقاً لم أرى شعر طويل و أسود هكذا يذكرني بذيل الحصان طويل و ناعم "

قالت عبير بحزن .." لا أستطيع أن أفعل ذلك فأمير ليس زوجي ماذا سيقول عني اذا فعلت شئ كهذا أمامه و هو مفترض به غريب عني"

تنهدت عبير بضيق .." معك حق و لكن على الأقل أرتدي شيئاً جذابا بدلا من هذه الأثمال التي تخفي جسدك هل هذا ممنوع أيضاً "

كتفت عبير ذراعيها بضيق فضحكت زينب قائلة .." تعالي معى سأنتقي لك شيئاً من ملابسي "

هزت رأسها نافية بعنف .." لا لا أريده أن يقول إني أخذ ملابسك أيضاً"

طمئنتها عبير .." لا تقلقي لدي الكثير لم أرتديه و هو مناسب لحجابك "

نهضت معها عبير تضع ذراعها حول خصرها ليصعدان الدرج و هى تقول .." حسنا لنذهب لنرى احمد أولا هل أفاق "

هزت زينب رأسها متحمسة و هما يدخلان غرفة الصغير ليطمئنا عليه ثم تذهبان لغرفة زينب التي قالت.." أجلبي احمد معك حتى لا يقلقنا شئ و نحن نستعد للعشاء اليوم كم أنا متحمسة له "
ضحكت عبير .." تحبين الدراما سيدتي "
ردت زينب بلامبالاة .." و من لا يحبها "
رفعت حاجبيها بمرح و شفتيها تلتوى بابتسامة ساخرة .." نعم معك حق و من لا يحبها "

****

هبطت الدرج بهدوء بعد أن أطعمت صغيرها و غفى بدلت ملابسها بتلك التي أعطتها لها زينب كانت عبارة عن ثوب من الحرير طويل بدون أكمام أخضر فاتح ضيق من الأعلى و ينزل بإتساع حول قدميها عليه جاكيت قصير مطرز يضم جسدها ليداري عري ذراعيها ضيق عند المعصم ليظهر نحافتها ليظهر الثوب تناسق جسدها و حذائها الأبيض العالي الذي ذادها طولا و حجاب قصير تضمه للخلف حول عقدة شعرها تزين حجابها بسلسال فضي ليظهر عنقها الأسمر من فتحة ثوبها ..
كان يتطلع عليها بذهول و هى تهبط بتروي بزينة وجهها الخفيفة التي تظهر أتساع عينيها السوداء و شفتيها الممتلئة ..كان يجلس بجوار خطيبته التي تلتصق به بإغواء مما جعل الغضب يصعد لعينيها و تنظر إليهم بحقد هتفت بها زينب عندما لاحظت غضبها حتى لا تفعل شئ أحمق.." عبير حبيبتي تعالي لهنا لتتعرفي على خطيبة أمير "
تقدمت زامه شفتيها بقهر و حذائها يطرق على الأرض بغضب تنظر لتلك الملتصقة بزوجها بإغراء بشعرها البني القصير و بشرتها البيضاء و ثوبها القصير و عينيها الخضراء بزينة وجهها الرقيقة عقدت حاجبيها بضيق فهى حقاً فتاة جميلة مقارنة بها هى السمراء العادية المظهر جلست بجوار زينب التي عرفتها قائلة .." هذه ديمة خطيبة أمير " و التفتت للأخرى قائلة .." هذه عبير إبنة صديقة لي و مقيمة معنا لفترة هى و طفلها "
هزت الفتاة رأسها بلامبالاة و كأن علمها بمن هذه غير هام لها و سألتها بعدم

إهتمام لإجابتها و كأن السؤال للمضايقة فقط .." و أين زوجك عزيزتي "
أجابتها عبير بغضب و هى تنظر لأمير قائلة .." زوجي الأحمق نسيني آنستي "
نظرت إليها الفتاة بعدم فهم هاتفة.." ماذا "
أبتسمت عبير بسخرية و قالت .." لا تشغلي بالك و حدثيني عنكما متى ستتزوجان "
شعر أمير بالغيظ منها و هى جالسة بكل برود أمامهم و كأنها في منزلها و هم ضيوف لديها فقال يجيب .." لا شأن لك بنا فكرى فقط في زوجك الأحمق و كيف ستعيدينه "
ضحكت زينب بقوة و أبتسمت عبير برقة فظهرت أسنانها البيضاء و شفتيها الحمراء تنفرج و كأنها تطالبه بتقبيلها قالت بدلال شعر معه أنها فعلت ذلك أمامه مرات عديدة فعقد حاجبيه بضيق و هو يأخذ أنفاسه بعمق و هى تغرد بصوتها الناعم كالطيور تغويه بغنجها .." أنا أفعل الآن لا تقلق فهو نصب عيني و لن أتركه أبداً "
عقد أمير حاجبيه بحيرة لم يشعر أنها تقصده بحديثها قام يهرب منها و من شعوره تجاهها فأمسك بيد خطيبته موجها حديثه لزينب متجاهلا عبير و هو يقول .."أمي عندما يجهز العشاء أخبريني سأجلس و ديمة في مكتبي قليلاً لوقتها "
أخذها و أنصرف فضربت عبيرعلى المقعد بغضب و زمجرت بحنق ..
" اه منك سامح سأقتلك يوماً "
ضحكت زينب قائلة .." إنه أمير أمير عزيزتي و ليس سامح"
زمت عبير شفتيها بغيظ و هى تقول بيأس .." أنا أكرهه أكره ذلك الأمير و أريد زوجي أريد زوجي أن يعود "
شعرت زينب بالشفقة عليها و هى ترى عذابها و عينيها الملئة بدموع القهر فقالت .." ألم يرى أحمد بعد "
هزت عبيررأسها و هى تزفر بحرقة .." لا لم يره "
سألتها عبير حانقة من تيبس رأسها .." لما عبير لم لم تأخذينه إليه لغرفته فقط و تعطيه له و هو سيربط كل شئ ببعضه صدقيني فاحمد نسخه منه و هو

ليس بهذا الغباء و الآن و أنت تخبرينه أن زوجك نسيك ماذا تنتظرين أكثر من ذلك لتدفعيه للتذكر "

أجابت عبير بحزن .." لا أعرف فقط أريده أن يتذكرني بدون دفعه أريده أن يبحث داخله عني و أن لم يفعل فهو لم يكن يحبني حقاً و كنت مجرد أمان له في ذلك الوقت كما كان يقول "

سألتها زينب.." ماذا تعنين بأمان "

أجابتها عبير بحزن و على شفتيها أبتسامة ألم .." سامح لم يكن يقول لي عبير بل كان يدعوني أماني و الآن أعتقد أنه كان مجرد شعور منه بالإحتياج لشخص بجواره يمثل له صمام أمان من الحياة في ذلك الوقت و هو تائه بدون هوية و لا إسم أو عائلة يعرفها كنت فقط وسيلة حماية له من العالم الخارجي ليس أكثر"

هزت زينب رأسها بفهم و هى تقول بسخرية .." و بعد حديثك هذا تقولين أنه لم يكن يحبك حقاً أنت مجنونة أن ظننت ذلك يا فتاة و الآن يكفي أذهبي و أجعليه يأتي هو و تلك الخطيبة يكفي مكوثا وحدهما أذهبي أخبريه أن العشاء قد جهز "

نهضت عبير و ذهبت لمكتبه رفعت يدها لتطرق على الباب ثم تراجعت حانقة أنه زوجي أنا و ليست تلك في الداخل دفعت الباب بهدوء فوجدته يجلس على سطح مكتبه و تلك الخطيبة تقف بين قدميه تقبله بشغف و هو يمرر يده على كتفها أتسعت عينيها بصدمة و ذهول تشعر بالدوار و هى تقول بلهجة حادة غير مصدقة لما يحدث أمامها كيف كيف يقبل أخرى هكذا و كأن روحه معلقة بها يحبها يحب غيرها كادت تصرخ قهرا .." أنا أسفة "

أبتعدا عن بعضهما منتفضين و هى تخرج منصرفة مسرعة ذاهبه لغرفتها تحت نظرات زينب القلقة المتسأله عما يمكن أن يكون حدث و جعلها تركض هكذا و خلفها جحيم غضبها خرج خلفها مسرعا يريد اللحاق بها ليوبخها لإقتحامه خلوته مع خطيبته دون إذن و قلبه يرعد وجلا من لقائها الآن هتفت به زينب توقفه .." ما الأمر أمير لما عبيرغاضبة هكذا هل فعلت شيئاً ضايقها "

رد بحنق و هو يحاول تمالك أعصابه .." أمي هذه الفتاة وقحة لقد دلف

لمكتبي بدون إستئذان ما هذه الوقاحة "
رفعت زينب يدها إشارة ليصمت و سألته بحزم .." ماذا فعلت لها أمير هل ضايقتها "
رد بغيظ .." لا لم أفعل شئ و لا أعرف لما هى غاضبة مفترضا بي أنا أن أغضب لإقتحامها مكتبي و مقاطعتي أنا و خطيبتي "
رفعت زينب حاجبها بفهم قائلة و هى تنصرف من أمامه .." فهمت "
صعدت زينب خلفها للغرفة فصعقت مما كانت تفعله عبير الغاضبة و احمظ يصرخ بفزع كانت قد ألقت كل ما على السرير على الأرض و حطمت جميع التحف و المصابيح الموجودة حتى ألعاب احمد لم تسلم من يدها كان احمد يصرخ و هى تبكي بغضب عندما دلفت زينب و أغلقت الباب خلفها تصرخ بها .." كفى عبير تمالكي نفسك هل جننتي لقد أفزعتي الصغير " أتجهت زينب لتحمل احمد تهدئه قائلة بحنان .." كفى حبيبي لا تخف لقد جنت أمك قليلاً و لكن أطمئن ستكون بخير "
جلست عبير على الفراش تبكي بحرقة صامته بعد أن أخرجت فورة غضبها على محتويات الغرفة فجلست زينب بجوارها تحمل الصغير قائلة بحزن .." لا أعرف ما أقول لك عزيزتي أرجوكي تفهمي الأمر هو لا يذكر شيئاً فلا تلوميه لذلك "
مسحت دموعها بغضب .." أنا لا أفعل و لكن ضعي نفسك مكاني كيف سيكون شعورك و زوجك يقبل أخرى أمام عينيكي بشغف كيف سيكون شعورك و أخرى تأخذ ما هو حق لك "
ربتت زينب على يدها .." و لذلك يجب أن تخبريه و أتركي الأمر له "
ردت عبير بغضب و حرقة .." لا لن أخبره أن لم يتذكرني سأنساه أنا أيضاً و أعيش لطفلي فقط "
أبتسمت زينب و قالت بسخرية .." و هل تستطيعين فعل ذلك "
صرخت عبير بحرقة .." نعم أستطيع أستطيع " أنفجرت باكية و هى تنهار على الفراش و تضربه بغضب تهتف بإسمه " سامح لما فعلت ذلك بي سامح .. "

نظرت إليها عبير بشفقة و حزن و هى تشاهد ما يحدث بدون إستطاعتها فعل شئ...

11

شعر بالقلق لما يحدث في الأعلى لا يفهم شئ ما يهمه أن رأته يقبل خطيبته أم لا هل هى زوجته لتتضايق ما يهمه إن رحلت غاضبة ..لما تغضب من الأساس هو من يحق له أن يغضب و ليس هى ... لما تأخرا هكذا ماذا يحدث معهم في الأعلى ...نهض مبتسما بتكلف و قال لديمة الجالسة بتململ .." ديمة ثوان سأذهب لأرى والدتي ماذا تفعل في الأعلى "

هزت رأسها بضيق و هو يغادر صاعدا للأعلى يشعر بالتشتت و عدم الراحة اتجه لغرفة والدته بعد طرقه أنتظر ثانية ثم فتح الباب وجدها خالية أغلق الباب بهدوء .. و عقد حاجبيه عندما سمع صوت بكائها من الغرفة المجاورة شعر بقلبه ينتفض في صدره خوفاً عليها دفع الباب بسرعة خوفاً أن يكون أصابها شئ كانت والدته تحمل طفلها الصغير الذي لم يره من قبل رغم مكوثها معهم أكثر من أسبوعين ..زاغت عينيه و هو ينظر إليه كان أبيض البشرة بشعر أشقر كان ..كان يشبهه كثيرا

أتسعت عيناه ويضع يده على إصابة صدره التي دوماً يتسأل بحيرة كيف أصيب بها أدار عينيه ينظر إليها باكية على الفراش بحرقة فقال يتسأل بصدمة. .." هل هذا هو طفلك "

رفعت عبير رأسها من على الفراش غاضبة قائلة بثورة .." أخرج من غرفتي ليس لك حق في دخولها "

صدم من مهاجمتها له و نظر حوله مصعوقا من ما يرى و كأن إعصار أجتاح الغرفة و تركها دمارا ..” ماذا حدث هنا لما الغرفة مدمرة هكذا هل أنت من فعل ذلك “

قامت عبير من على فراشها تدفعه تجاه الباب بغضب و هى تصرخ به ..

” قلت أخرج من غرفتي ليس لك حق بدخولها الا تفهم “

أمسك بيدها التي تدفعه بصدره بغضب و ضغط عليها بقوة و هو يقول بغضب ..” بل أنت ليس لك الحق في وجودك هنا هذا بيتي سيدتي لا بيتك ثم كيف تدمرين الغرفة. هكذا هل تعلمين قيمة ما دمرته “

دفعها بقوة فكادت أن تسقط و عيناه تهرب مرة أخرى للصغير على قدم أمه اتجه إليه ببطء و تردد و كأنه يخشي أن يهاجمه الصغير كالأسد من على قدمي امينة ..جلس على ركبتيه أمامها و عيناه زائغة ينظر لملامح الصغير برعب و هو يقول و أنفاسه متقطعه ..” أمي.... أمي ..لم هذا الصغير يشبهني “

نظرت إليه زينب بحزن و لم تستطع إخباره فهى قد وعدت عبير ألا تفعل فأجابت بإرتباك ..” لا شئ حبيبي عادي الملامح تتشابه “

نظر إليها برجاء و نهض بترنح و اتجه إلى عبير الواقفه تراقب بصدمة قام بفتح قميصه مما جعل عيناها تتسع بذهول لما يفعل و هو يقول بتقطع و يشير بيد مرتعشة لجرح صدره و جانبه ..” أنت تعرفين ما حدث لي أليس كذلك... أنت تعرفينني من قبل... أنت تعرفين أين كنت منذ عامين صحيح “

زمت شفتيها و أشاحت بوجهها بألم فهو فقط حاول أن يبحث عن الأمر عند رؤيته احمد فقط و هى هى .. ألم يشعر بأنه يعرفها ألم يشعر بالألفة

نحوها ألم تتغير دقاته عندما يقترب منها أو يكون معها بنفس الغرفة هو حتى لم يتقبلها و لو قليلاً ، و يعاملها بعداء ، فقالت غاضبة من شعورها بالخذلان منه فقالت بتأكيد ..” لا لا أعرف و لا أعرفك “

قالت زينب بغضب ..” عبير يكفي هذا اخبريه“

ردت عبير بتأكيد و تصميم بنبرة حادة و هى تنظر في عينيه بتحدي ..” لا أعرفه هل أعرفه حتى أخبره شيئاً .أنظر إلي جيداً ..هل تعرفني أنت ها أجبني هل تعرفني من قبل “ قالتها صارخة في وجهه بألم و هى تبكي بحرقة وضع يده على رأسه يشعر بصداع شديد و تشوشت رؤيته فأمسك بكتفيها يضغط

عليها قائلاً بتساؤل ..” ما إسم زوجك “
ردت عبير ساخرة و هى مازالت تبكي ..” لما هل تعرفه “
نهرها بغضب و هو يشعر برأسه يكاد يشق نصفين من شدة الألم..” أخبريني فقط ما هو إسم زوجك “
كانت زينب تنظر لم يحدث بذهول و هى تضم الصغير إلى صدرها و كأنها تحميه من رؤية والديه يتصارعان أمامه ..و عبير تصرخ به بغضب ..
” زوجي إسمه سامح سليم هل تعرفه “
ردد بخفوت مرارا ..” سامح ..سامح “ أبتعد عنها و هو يترنح يقول بذهول ” لا لا أعرفه لا أعرفه لا أعرفه “ يرددها كتعويذه تقيه مجهول يشغله و يخشي معرفته ..أستدار ليخرج من الغرفة تاركا كلتاهما خلفه مصدومتين من ردة فعله و لامبالاته هو حتى لم يضغط عليها بالسؤال و كأنه لا يريد أن يعرف شيئاً عنه و عن ما حدث في العامين الماضيين و فترة اختفائه الطويلة و لم يشكك لحظة في حديثها أنها حقاً لا تعرفه اتجه إلى الباب غير واعي و هو يجد أنفاسه تختنق و دقاته تتسارع و عقله يردد إسم زوجها و كأنه يعرفه من قبل و سمعه مرارا يشعر به كالمطرقة التي تطرق عقله بقوة مؤلمة لم يستطع تحمل هذا الألم الذي لا يعرف أسبابه جسدي أم نفسي فسقط سقط فقط ليستريح مؤقتاً مما يشعر به من ألم غير واعي بما يحدث حوله ...
صرخت كلتاهما بلوعة و عبير تندفع نحوه تناجيه بألم و خوف ..” سامح حبيبي ما بك يا إلهي أمي ماذا حدث له “
قالت زينب و هى تضع الصغير على الفراش ..” سأطلب الطبيب فوراً “
كانت عبير تضم رأسه لصدرها و تبكي بحرقة مرددة بلوعة ..” حبيبي حبيبي أنا أسفة أسفة “
أتجهت إليه زينب بعد أن قامت بالإتصال بالطبيب كان امير قد غفى مرة أخرى فرفعت جسده تحاول إفاقته ببعض العطر ..” أمير حبيبي أفيق أمير “
كانت تربت على وجنته برقة حتى لا تؤلمه عندما شهق بقوة و هو يزيح يدها التي بها العطر عن أنفه و يسعل بقوة هاتفا بصوت مختنق ..” أمي أبعدي يدك عني أكاد أختنق ماذا حدث و لما أنا على الأرض “
نظرت كلتاهما إليه بقلق و هو يحاول النهوض مستندا على يد والدته و يزيح

يد عبير الممسكة به قائلاً بتعب ..” أمي خذيني لغرفتي و أعتذري لزينب أظن أنها قلقة لتأخري “

أصدرت عبير صوت مستنكرا ..هل هذا كل ما يهمه خطيبته المبجلة فأشارت إليها ديمة بعينيها الا تتحدث و تهدء و هى تساعده على النهوض ليذهب لغرفته ..” حسنا حبيبي تعال معي أظن أنك متعب من العمل فقط و يجب أن تستريح “ خرجت زينب معه تاركة عبير تحسم أمرها بما ستفعل ...

****

” نعم أمي سأنتظرك“ قالتها عبير و هى تنهي حديثها مع والدتها على الهاتف .. دلفت زينب إلى الغرفة لتجدها تجلس على الفراش شاردة فجلست بجانبها بصمت ممسكة بيدها بحنان و بعد فترة صمت ليست طويلة التفتت إليها قائلة ..” هل سيأتون جميعا “

هزت عبير رأسها موافقة و قالت ..” هذا أخر عبير لي إذا فشل الأمر إستسلمت لم أعد أستطيع المحاربة أكثر سيدتي و لكن تأكدي أني لن أبتعد عنك و احمد و لا تقلقي علينا سنتدبر أمرنا“

أبتسمت زينب بحزن ..” كنت أمي منذ يومين فقط و الآن عدت سيدتي و ستبتعدين أيضاً بعد أن ملأت هذا “ و أشارت بيدها حولها و هى تكمل ” علي أنت و صغيرك احمد الذي بات إدمان لجدته العجوز و التي من الواضح أنها ستعود وحيدة مرة أخرى “

بكت عبير بخفوت و هى تقترب منها تضمها قائلة..” أسفة أمي سامحيني و لكني لم أعد أحتمل أنا أتعذب بقربه و لا شئ بيدي لأفعله ليس أمامي إلا بداية جديدة و تجهيز نفسي و طفلي للحياة بدونه “

ربتت زينب على ظهرها بنعومة..” لا تقولي هذا صدقيني إذا لم يتذكرك فأنا واثقة أنه سيحبك للمرة الثانية ألا ترين نظراته إليك منذ فقد وعيه هنا ألا تلاحظين نظرات التساؤل في عينيه و هو ينظر لاحمد ألا ترينه و هو يجلس بجانبي و أنا أحمله فقط ليظل بجانبه “

أبتعدت عبير و قالت بحرقة ..” هذا ليس كافيا بالنسبة لي أنا أريده أن

يتذكرني لا أن يحبني و أنا زوجة رجل آخر "
ردت زينب بحسم .." إذن أخبريه و سيحب زوجته و ليس زوجة آخر كما تقولين لما تعذبين نفسك و تعذبينه معك "
صمتت عبير فتنهدت رين بيأس .." أنت عنيدة للغاية يا فتاة سننتظر لنرى ما سيحدث كل ما أتمناه فقط ألا يبتعد حفيدي و إبنتي عني "
أبتسمت عبير و أسندت رأسها لصدر زينب قائلة.." شكراً لك على كل شيء فعلته لأجلي "
ضمتها عبير بقوة .." بل شكراً لك أنت على مجيئك لحياتي "
تململ احمد فأبتسمت عبير قائلة .." موعد قدوم العاصفة "
ضحكت زينب .." كفى تَجني على حفيدي و أذهبي لتعدي له الحليب لأطعمه بنفسي شبيه جدته هذا "
ذهبت عبير فأبتسمت زينب بشجن داعيه الله تمر الأمور على خير "

****

دلف إلى المنزل وجد هرج و مرج و مرح سائد المكان و أطفال يركضون خلف بعضهم في المنزل صبيين في العاشرة تكاد تكون ملامحهم متماثلة و آخر صغير يصغرهم بأعوام يدعبانه بمرح أتسعت عينيه و هو يرى والدته تجلس ضاحكة بمرح تتحدث مع إمرأة تشبه لحد كبير ضيفتهم المبجلة التي باتت تطارده حتى في أحلامه التي دوماً تدور حول ملامسته لها و تقبيلها حتى بات يشعر بالإشمزاز من نفسه لتفكيره في إمرأة متزوجة بهذه الطريقة الدنيئة كانت تجلس على جانب والدته الآخر إمرأة بيضاء تخطت الأربعين بسنوات شعر بملامحها مألوفة أيضاً كشعوره مع ضيفتهم و لكنه لم يخبر أمه بذلك الأمر حتى بعد سؤالها و نفيها معرفته مازال يشعر بأنها تخفي عنه شئ ..كان أيضاً هناك رجل بشعر أبيض يتحدث في جالسة رباعية مع والدته و السيدتين الأخرتين و على مسافة قصيرة يجلس ذلك الرجل الذي أوصلها لمنزلهم من قبل مع سيدة جميلة الملامح تبتسم له بحب و هو يتحدث و كأن الكون يدور حول حوله ..كان المنزل يعج بالضيوف الغير مرغوب فيهم من قبله تقدم بهدوء يقف أمام

الجميع و مازال الأطفال في صراع حول من يمسك الآخر تطلعت إليه رين بفرح و هى تشير إليه ليتقدم ..

" حبيبي تعال لأعرفك على ضيوفنا "

كانت عيناه تبحث عنها وسط الجمع هى و صغيرها الذي يشبهه كثيرا أين هى يا ترى .. بحث بعينيه عن من يشبهه و يكون والد طفلها أين ذلك الامير ألم يأتي هو أيضاً ألم يعد يريدها لم يجده إذن لم يأتي

أبتسم الجميع في وجهه مرحبين و زينب تقول .." هذا أمير ولدي تعرفانه أليس كذلك "هز الجميع رأسه موافقا و هما مبتسمين فنظر إليهم بحيرة و شكوكه تذداد يوما بعد يوم .." هل تعرفونني و لكني لم أركم من قبل متى تعارفنا "

قاطعته زينب .." حبيبي كفى تحقيقا و تعال أجلس معنا "

كانت عبير تهبط بتروي عن الدرج و هى تحمل طفلها الذي يبدو كالامير الصغير بوسامته و نظافته و رائحته العطرة كانت ترحب بالجميع بحميمية نهضوا جميعاً في إستقبالها و زينب تأخذ الصغير تغرقه قبلا تحت نظرات أمير الحائرة و هى تغمغم .." حبيبها للتيتا لقد أفتقدتك كثيرا باسمي الصغير "

هل هذه والدة عبير ضيفتهم إذن من الباقين قال سليم هاتفا بفرح ..

" إعطيني إياه لأرحب بهذا الباسم الصغير ألست جده سليم "

أتسعت عينى أمير إذن هذا والد زوجها إذن أين زوجها كانت زينب تراقب ردود فعله من الحيرة للقلق للذهول و عيناه زائغة بين الجميع تقدم منه الصغير يمد يده إليه ليحمله قائلاً بصوت طفولي مرح .." أي تي "

حمله أمير بدون وعي و كأنه يفعل ذلك مرار حد التعود و الصغير يقبله على وجنته و يمسك شعره و يتلمس وجهه نظر إليه أمير بحيرة ثم أنزله تاركا الجمع خلفه بدون أن تبدر عنه كلمة واحدة و صعد لغرفته بصمت بعد خروجه تطلع الجميع لبعضهم بحيرة فقالت زينب بضيق .."

" لما تعذبينه هكذا عبير لم لا تخبرينه كل شئ ببساطة و تتركينه ليقرر ماذا سيفعل أنت تدورين في دائرة مفرغة عزيزتي "

جلست عبير بتعب و قالت بحيرة و غضب من الوضع ككل .." لا أعلم ماذا أفعل لا أعلم أنا أظن أنه حان الوقت لعودتي لمنزلي و حياتي لا أستطيع أن

أوقفها أكثر من ذلك "
تركتهم و صعدت لغرفتها تاركة الصغير مع زينب التي تنظر إليها بشفقة

****

سمع صوت غلقها لبابها فخرج من غرفته ليذهب إليها يجب أن يعلم منها هل تعرفه من قبل أم لا و لم يشعر أنه رأى كل أقاربها من قبل لم يشعر أنه قريب منها لهذا الحد رغم أنه يتعمد الإبتعاد عن المنزل ليهرب منها و من تأثيرها عليه ..دلف لغرفتها دون أن يطرق الباب كانت قد أزالت حجابها و ألقت بحذائها أمام الباب و جلست على الفراش تضع وجهها بين يديها تبكي بصمت سمعت صوت غلق الباب فرفعت رأسها ظانه أنها زينب أتت لرؤيتها وجدته يقف أمامها يتفحصها بغرابة و كأنها كائن أتى من الفضاء أو عالم آخر عقدت حاجبيها بغضب فهى الآن غاضبة منه حد الجنون و لا تريد رؤيته فقالت بحدة .." ماذا تفعل في غرفتي أخرج أخرج من هنا " لم تتحرك لتضع حجابها فتعجب و تقدم منها ببطء و سألها ببرود .." من أنت و ماذا تفعلين في منزلي "

تقدمت منه و عقدت ذراعيها أمام صدرها .." ماذا أفعل برأيك هنا"
رد عليها بحدة .." أنا أسألك ماذا تريدين مني إذا كنت تعرفينني من قبل أخبريني و إذا لم تكوني أخبريني لم تحومين حولي و تضايقيني بوجودك "
لمعت عينيها بالدموع وقالت متسأله بألم .." هل أفعل ذلك هل أضايقك بوجودي ..حسنا سأريحك منه لا تقلق أنا سأرحل من هنا و لن تراني مرة أخرى و الآن أخرج من غرفتي رجاءا "
لم يشعر بألم في قلبه من حديثها أمسك بكتفيها بغضب و كأنه يعاقبها على ما تفوهت به من قبل عن رغبتها في الإبتعاد عنه .." قلت لك من قبل هذا بيتي بيتي و ليس بيتك لتقولي لي ما أفعل و لا أفعل "
أغمضت عينيها بألم و دموعها تخترق رموشها لتتساقط على وجهها بعذاب نظر لوجهها المتألم و عقدة شعرها الكبيرة .. دوماً كان يريد أن يرى كيف ستبدو بدون حجابها و ها هى فرصته ليراها ترك كتفيها و مد يده ليزيل عقدة شعرها ليتساقط طويلاً ناعماً على ظهرها و غرتها تغطي جبينها بنعومة بعد أن

أزال مشبكها فتحت عينيها تنظر إليه بشوق وحنين فرفع يده يتلمس وجهها برقة يختبر شعور لمسها و هو يبتلع غصة في حلقه بصعوبة دنا منها يلتصق بها فشعر أنه فعل ذلك مئات المرات من قبل أرتجف جسده و هو يرفع وجهها إليه ليقبلها ببطء و هو في حالة من الذهول لما يفعل معها و تحت سقف بيته وهو يعج بالأشخاص في الأسفل و هى متزوجة من رجل آخر شعر بحريق في صدره و هو يتذكر زوجها ذلك الغامض الذي لم يره من قبل و هو يفعل معها مثله فشعر بالغضب من نفسه أنه لم يستطع السيطرة على نفسه ليبتعد عنها و مازال يريدها و يريد منها المزيد وجد نفسه يضمها بقوة بدلا من الإبتعاد عنها يكتم أنفاسها بفمه و هى تحيط عنقه بذراعيها تضمه بعنف كمن نفذ صبره وجد أنه كلما قبلها يريد المزيد منها بعد و بدلا من أن يرتوي يتعطش إليها أكثر يريدها بأكملها رفعها بين ذراعيه و هو يضعها على الفراش و يجلس بجانبها و نظراتهم متصلة بحديث صامت أدخل أصابع يده في خصلاتها الناعمة يشعثها و هو يمر بفمه على وجهها و شفتيها بجنون و رغبة تكاد تزهق روحه.. هو فعل هذا من قبل هذا الشعور و هذا الجنون هو واثق من ذلك من هى بالنسبة له ضمته بعنف فاقدة السيطرة على مشاعرها فهى قد إشتاقت إليه كثيرا و من قربه منها تشعر باليأس منه لعدم تذكرها خشيت ضياعه منها مرة أخرى بعد أن وجدته فقالت بوله و حب ..." حبيبي سامح .سامح حبيبي أشتقت إليك كثيرا "

وجدته و قد تجمد من الصدمة هل تظنه زوجها شعر بأنفاسه تتوقف و الغثيان يجتاح معدته من ما يفعل و مع زوجة رجل آخر يا إلهي ماذا يحدث لي إلى ما أوصلتني إليه هذه المرأة ..شعرت بتجمدة و إبتعاده عنها و لم تستوعب بعد ما تفوهت به و هى تسأله .." حبيبي ما بك ماذا حدث "

إبتعد عنها ببرود قائلاً بحرقة .." أنا أدعى أمير أمير و ليس سامح"

ثم أكمل بحقد .." أتمنى ألا يعود زوجك لخائنة مثلك أنا لا أريدك في منزلي بعد الآن أرحلي لا أريد رؤيتك مرة أخرى هل تفهمين "

تركها راحلا و هى تنظر بصدمة للباب الذي أغلق بعنف ...خ

12

كان يجلس في مكتبه شاردا يفكر في اليومين الماضيين و ما حدث بهما جعل حياته تقلب رأساً على عقب فبعد خروجه من غرفتها ذلك اليوم ترك المنزل دون أن يخبر والدته أو يتحدث مع أحد ظل طوال الليل يدور بسيارته في الطرقات بغير هدي مفكرا في ما حدث بينهما عاد و هو مصمما على الحديث معها و إجبارها على إخباره بما تعرفه عنه هو ليس غبي لهذه الدرجة ليمرر ما حدث بينهما هكذا و كأنه لم يكن و يجب أن يعرف أين زوجها هذا و كيف إستطاعت أن تخونه معه هكذا رغم حبها الكبير له فهى كانت تدعوه بإسم زوجها و هى بين ذراعيه .. و لكن لم يحدث شئ من هذا ..لا تحدث معها ..و لا علم شئ مما يدور في رأسه فعندما عاد كان قد وجد غرفتها فارغة و لا أثر لأي شئ من أثرها و طفلها ...طرق على الباب فسمح للطارق بالدخول عندما دلف رجل في الثلاثين من عمره طويل القامة حسن المظهر و هو يقول بهدوء ..

" سيدي هذه الأوراق وصلت للتو و هى هامة جداً "

مد له بظرف طويل به بعض الأوراق البيضاء المدون بها بالحبر الأسود أمسك بها و هو يشير إلى الرجل بالإنصراف و هو يفض الظرف ليعرف محتوياته نظر لما هو مدون بها فأتسعت عينيه صدمة و هو ينهض مسرعا ليرحل في سيارته واصلا إلى المنزل بنصف الوقت من شدة سرعته وقف أمامها بغضب و هو يلقي بالأوراق إلى جانب والدته قائلاً بغضب و دهشة .." ما هذا "

أمسكت زينب الأوراق تلقي عليها نظرة لامبالية ..فهذه المجنونة قد فعلت ما أخبرتها به حقاً .." ماذا أنها أوراق طلاق "

نظرت إليه مرة أخرى و أكملت ببرود .." أنها زوجتك أقامت ضدك دعوة طلاق "

قال بغضب صارخا .." ماذا تقصدين بزوجتي متى تزوجت و من هى زوجتي "

ألقت زينب نظرة أخرى على الأوراق و قالت ببطء و كأنها تفهم طفل صغير بطئ الفهم .." إسمها مدون هنا أمير أنها عبيرهى زوجتك و هى تريد الطلاق يبدو أنها تريد الزواج الآن لذلك تطالبك بطلاقها، معها حق لا داعي لإستمرارها بحياة عقيمة كتلك الموجودة بينكما"

كان يشتعل غضبا و هو يقول بحدة فيبدو أن والدته تعرف الكثير و تريد بحديثها قهره فقط .." أنا لا أفهم شئ أنا أكاد أجن كيف هى زوجتي متي تزوجتها هل كنت نائم وقتها "

نهضت زينب ببرود و دلفت إلى المكتب أخرجت منه بعض الصور لأوراق و الصور الفوتوغرافية و ألقتها إليه بغضب قائلة .." تفضل هذه بعض الصور للأوراق الأصلية و بعض صور لا أعتقد أنها مفبركة تفضل و حل مشاكلك بنفسك و لا تدخلني في الأمر بعد الآن فقد سئمت منك و من زوجتك المجنونة تلك كل ما أريده هو حفيدي هل فهمت أريد حفيدي أن يكبر بجواري هنا و تحت عيني "

خرجت تاركة إياه يقف مسمرا بذهول زواج و طفل متي و كيف لا يتذكر و كيف أقامت عليه الدعوة أي محكمة ذهبت إليها لتقاضية أي أوراق قدمتها لتثبت أنه زوجها و أمه أمه تصدقها إنحنى يأخذ ما ألقته والدته على الأرض جمعها و عيناه زائغة ينظر لمحتوياتها بذهول ..هو و عبيريبتسمان لبعضهما

....هو هى و أخويها و والدتها .. هو و هى و الرجل العجوز ذا الشعر الأبيض و السيدة البيضاء ..هو و هى و الرجل الذي أوصلها و زوجته و طفلهم الذي كان يتحسس وجهه و غيرهم و غيرهم و هو يقبلها و هو يحملها ضاحكا و هو يضمها هو و هى و بينهما طفلا رضيع في المشفى رفع الأوراق التي ألقتها والدته على الأرض كانت نسخا لقسيمة زواجهم و هو يقرأ إسم الزوج سامح سليم و تقارير طبية لم يفهم منها شيئاً شعر برأسه يكاد ينفجر لما لا يتذكر كل هذا إذا كانت زوجته كيف تزوجها يجب أن يعرف ..يتذكر سؤالها إليه هل تعرفني ..و هى تقول له إسم زوجها و تسخر منه قائلة هل تعرفه يجب أن يعرف ما حدث معه منذ عامين و كيف أقامت عليه دعوة كيف... لا يوجد غيره هو من سيخبره ألم تقل والدته أنه صديق لزوجها حسنا سوف نرى ....

****

وقف أمير أمامه بغضب مكتفا يديه على صدره يقطع عليه الطريق فأبتسم عامر بمرح قائلاً .." لقد أتيت أخيراً يا رجل رغم أنه متأخر قليلاً "

سأله أمير ببرود .." و هل تعرفني من قبل "

رفع عامر حاجبه بسخرية و قال .." لما لا تقل ..أم أقول لما لا تسأل نفسك ..هل تعرفني أنت من قبل " ؟؟

ثم أعاد السؤال مرة ثانية و ثالثة بقوة و بغضب .." هل تعرفني من قبل هل تعرفني من قبل سامح أجب "

كانت أنفاسه تخرج متحشرجة كأن شئ يجثم على صدره لا يريد لأنفاسه لتخرج و هو يردد بذهول .." سامح ...سامح ..هذا. زوج عبير أنا أدعى أمير و لست سامح "

هم عامر بالرحيل و هو يقول بحنق فهذا الرجل عنيد حقاً و هو لم يعهده هكذا من قبل .." و لما أتيت إلى هنا أيها الأمير مادمت أميراً فلا تتعب نفسك بالبحث إذ لم تكن تريد أن تعرف و طلقها لعبير و أسترح هى يأتيها من الأزواج الكثير فلا تقلق على مصيرها و ستجد من يهتم بها و بطفلها وداعاً عد لعالمك و بيتك الكبير و لا تضايق نفسك بوجودنا "

شعر أمير بالغضب و هو يستمع لحديثه المستفز لرجولته و هو يخبره أن

زوجته يأتيها خاطبين و هى مازالت ملكه و يحثه أيضاً على تركها ما باله و والدته يحدثونه عن ازواجها المستقبليين و كأنه لا أهمية أنها على زمة رجل آخر حتى لو كان ينسي ذلك فهى تظل زوجته أمسك بذراعه بقوة غاضبا .." هل جننت هل تريدني أن أطلق زوجتي لتتزوج بآخر هذا لن يحدث أبدا على جثتي "

ضحك عامر بسخرية قائلاً.." غريب أمرك يا رجل لا تريد زوجتك و لا تريد تركها تستقر مع آخر هل أنت سادي تهوى تعذيب الآخرين "

رد أمير بغضب مستنكرا .." بل أنت هو المجنون لتقول لي هذا أترك أمر زوجتي لي و لا تتدخل بيننا و أخبرني كل ما حدث منذ عامين منذ تعرفت إلي "

تنهد عامر إذا كان هذا فيه صالح لعبير سيفعل ليساعدها .. أشار إليه قائلاً .." تفضل معي المنزل و سأخبرك بكل شئ تريد معرفته "

****

كانت عبير تجلس بضيق من الأمر وامينة تقول بهدوء .." عادل بنى هذا لا يعقل ما تقوله "

كان قد طرق بابهم دون استأذان أو سؤال طالبا للحديث مع عبير و والدتها بإلحاح .." لما خالتي لم لا يجوز لقد علمت أنها ستتطلق منه و أنا سأعتني بها و بطفلها صدقيني "

رفعت عبير عينيها للسماء يأسا فهى قد يأست من إلحاح هذا الرجل ألا يسئم لقد فاض بها الكيل يكفيها ما تمر به مع ذلك الأمير فهو منذ علم أنها زوجته حقا و هو يطالب بعودتها و طفلها معللا أن والدته تريد الصغير أن يربى معها و أمام عينيها سألته بتعجب .." عادل لم تقبل الزواج بمطلقة و معها طفل و أنت يحق لك الزواج بفتاة لم يسبق لها معرفة آخر لتتعرفان على بعضكما سويا لم تدخل نفسك في وضع حساس كهذا و أنت تعلم أني أحب زوجي كيف ستقبل شئ كهذا "

أجاب بثقة .." سأنسيك إياه عبير صدقيني أنت تستحقين أحدا يحبك و أنا أحبك عبير أتعلمين ذلك "

سمعا طرقا على الباب فقالت امينة هاتفة ..." عادل أفتح الباب للقادم "
التفتت امينة لعالمك تعاود الحديث .." عبير معها حق عدل لم تضع نفسك في موقف حساس كهذا بني هناك فتيات كثيرات مناسبات لك فإختر منهم واحدة حتى تفرح والدتك بزواجك و ليس لتذهب إليها بمطلقة و طفلها أيضاً "
قال عادل بتأكيد .." خالتي أنت تعرفين كم أحب عبير و منذ سنوات و أريد الزواج بها و لقد طلبتها مرارا وتكرارا والدتي تعرف أني أحبها و ستوافق على زواجنا هى يهمها فقط سعادتي أنت فقط وافقي و عبير توافق على زواجنا و أنا أعدك سأجعلها سعيدة هى و طفلها سأعتبره طفلي و سأعاملة بالحسنى صدقيني "
فكرت عبير و هى تستمع لحديثه كم هو لجوج لو كانت تريد أن تتزوجه لفعلت منذ سنوات و ليس الآن بعد أن أحبت سامح كالمهوسة و لا تستطيع نسيانه..سمعا صوت من عند الباب يقول ببرود .." ألم تعلمك الضربة التي كسرت أنفك شئ ... أن تبتعد عن زوجتي و تكف عن الحوم حولها كالجرو الصغير هل أنت غبي لا تفهم "
نهض عادل بغضب. و نظر إليه بحقد و أتسعت عينى عبير و أبتسمت امينة بمكر و هى تنظر لوجه سامح الغاضب و عادل يجيبه .." هى لن تكون زوجتك ستكون طليقتك يا سيد و لن يكون لك حق عليها و إذا أرادت أن تتزوجني فستفعل "
وضع أمير يده في جيب سرواله حتى لا يتهور و يضربه على وجهه قال ببرود .." و من قال لك أني سأطلقها هى زوجتي و ستظل كذلك "
فقال عادل بسخرية .." و خطيبتك التي تحبها ستتركها "
رفع أمير حاجبه بسخرية و قال ببرود.." و لم أتركها ألا يحق لي الزواج بأربع و أنا قادر على ذلك فلدي الكثير من المال لأفعل و أستطيع تحمل الإنفاق على كلتاهما "
أتسعت عينى عبير بصدمة و قالت ذاهلة من تفكيره و كأنها حيوان أليف لا يحتاج سوى الطعام و الشراب .." و من سيسمح لك بذلك أن كنت تعرف أنه يحق لك الزواج بأربع أنا أيضاً أعرف أنه يحق لي الطلاق إذا لم أرغب في العيش معك و أنت زوج لأخرى هذا حقي الذي يكفله لي الشرع مثلك تماماً "

كتم أمير غضبه و أبتسم عادل ساخرا و هو يهم بالإنصراف فالحديث في وجود ذلك الرجل لن يجدي نفعا و لن يكون في صالحه فقال لعبير

" سأكون على إتصال بك و عندما يتم الطلاق أخبريني "

تقدم من الباب ليرحل و هو ينظر لأمير المحترق غضبا بشماته فأخرج هذا الأخير قبضته و لكمه في أنفه لتسيل دمائه كالمرة السابقة و هو يصرخ به و يهم بالهجوم عليه .." أيها الوغد أنا لن أتركك هذه المرة تنجو بفعلتك كالمرة السابقة "

تقدمت عبير تحاول تهدئة الأوضاع حتى لا يشتبكان فقالت هاتفة .." عادل رجاء من أجلي أذهب الآن أرجوك و سأحادثك فيما بعد "

ضم أمير قبضته بغضب و عادل ينصرف من أمامه حانقا و هو يضع منديلة على أنفه النازفة ..نظرت إليه بعد رحيل عادل و خروج امينة من الغرفة متعلله برؤيتها للصغير ..ببرود سألته .." ماذا تريد "

جلس على المقعد ببرود واضعا قدم فوق الأخرى و هو يتفرس في ملامحها الغاضبة قائلاً .." أريد زوجتى ألست زوجتى كما تدعين "

قبضت يدها بغضب حتى لا تلكمه على وجهه المتكبر هذا كما فعل مع عادل ..هل يظن أنها تدعي ذلك لم أتى إذن و يطالب بعودتها ..

ردت ببرود مماثل إذا كان هذا الرجل لوح من الثلج ستكون هى جبلا من الجليد .." أولا أنا لا أدعي .. ثانياً أنا أريد الطلاق و ليس العودة إليك كما يصور لك خيالك أنت لست زوجي أنت تشبهه و لست هو أنا أفعل ذلك من أجل احمد أيضاً حتى لا يكبر و يخجل أنه على إسم شخص ليس له وجود اذا كنت سامح أو أميرا ف بالنهاية أنت والده و يحق له حمل إسم أبيه الحقيقي و أنا لا أريد رابطاً بك بعد ذلك و لذلك أطلب الطلاق و حين يعود زوجي سامح لي معه حديث آخر وقتها أنت لن يكون لك دخلا به و الآن أذهب ليس لك شئ هنا "

رفع حاجبه ساخرا فما علمه عن ذلك السامح يجعله يعرف هو كيف كان يفكر وقتها و كيف سيتصرف أما هو فيعرف جيداً ماذا سيفعل ليقنعها لتأتي معه .." تقولين ليس لي شئ هنا و باسم طفل من هو "

زمت شفتيها بضيق تجيبه بنبرة حادة .." طفلي و طفل سامح "

فسألها ببرود .." و من هو سامح هذا "

قالت بغضب ..” إلى أين يأخذنا هذا الحديث “
قال لها بسخرية ..” يأخذنا إلى محكمة الأحوال الشخصية و التي أقمت بها دعوة ضدي تطالبينني بالطلاق و نسب لطفلي و إذا حدث ذلك يحق لي أنا أيضاً إقامة دعوة حضانة في نفس المحكمة لضم الصغير إلي أليس كذلك و كوني واثقة أنى سأربح و لن تستطيعين الوقوف أمامي فلدي من المال و السلطة و العزيمة لأفعل ذلك و أخذ طفلي في النهاية أنت ستكونين الخاسرة و سامح ذلك لن يفيدك رجوعه بشئ صدقيني “
أغلقت عينيها بألم هل هذا زوجها ذلك الشخص القاسي الذي يبحث عن طرق فقط حتى يؤلمها ..سامح لم يكن ليفعل ذلك بها سامح لا يتمنى لها الألم كذالك الشخص الذي يريد نزع طفلها من بين أحضانها فتحت عينيها و هى تنظر إليه بتشوش من كثرة الدموع و هى تقول بصوت متحشرج مختنق ..” ماذا تريد “
رد ببرود هو يشعر بنار في صدره منذ رأي ذلك الرجل عادل هنا فمنذ أخبره عامر عنه و أنه له سنوات يطالبها بالزواج و عاد مرة أخرى بعد اختفائه ليتقدم ثانية أراد إزهاق روحها بيديه لما تشعره به من ألم لا يعرف أسبابه فهى كزوجة لا يتذكرها حتى و لا يتذكر مشاعره نحوها و لكن كأمل ضيفتهم التي دخلت حياته لتؤرقها و علمه أنها زوجته حقه جعله يريد إمتلاكها و إبعادها عن الجميع لتبقي له وحده ..” أريدك أن تعودي للمنزل فقط و أنا لن أطالبك بشئ لا تقلقي ستعودين و الصغير لمنزلي و تنسين قضية الطلاق فهذا لن يحدث و بالنسبة للصغير فهو طفلي و لا أحتاج لإثبات ذلك سيكون لك حرية التصرف في المنزل كما تريدين و سيكون لديك المال الكثير لتفعلي به ما تريدين فقط يكون الصغير معي و أمام عيني و بيننا كأي طفل طبيعي يحظى بوالدين طبيعيين يحبانه “
أغلقت عينيها مرة أخرى بألم فهو مازال يفعل ذلك مازال يريد عودتها لأجل الصغير فقط و ليس لأجلها هو لا يريدها لا يحبها و لو قليلاً ليساعد نفسه على تذكرها كيف ستعيش معه كيف ستعيش بدون سامح زوجها و حبيبها و والد طفلها كيف ألم ألم و عذاب يمزق فؤادها هذا الرجل لن يسمح لزوجها بالعودة نكاية بكليهما و ليظل فقط يتحكم بكل شيء شعرت بالألم داخلها و أنفاسها تختنق و كأن روحها تغادرها كانت تريد الصراخ البكاء و لكنها لم تستطع كل

ما كانت قادرة عليه هو منادته بلوعة و ألم و حرقة تستنجد به من قسوة هذا الواقف أمامها " سامح حبيبي "
سقطت أمامه تهرب منه و من قسوته هذا الذي يشبه زوجها ...

13

التجاهل هو كل ما يحظى به منها منذ عودتها إلى المنزل معه و كأنه لا شئ و لا وجود له ، غير مرئي بالنسبة لها، و إذا تحدث معها تجيبه بإقتضاب أو بكره أو بغضب ... عادت بعد ذلك اليوم الذي فقدت فيه وعيها أمامه و هى تصرخ بإسم زوجها شعر بأنفاسه تتوقف من الصدمة صدمة ما أوصلها إليه بتعنته و تهديده لها بأخذ طفلها منها كيف فعل بها هذا كيف أصبح بهذه القسوة ..بعد يومين أخذتها والدته للتسوق هى و الصغير و جلبت لها نصف ما في المتاجر هى و صغيرها ..يرها أمامه ترتدي الأثواب العارية و القصيرة و تترك شعرها بدون حجاب و قد قامت بتدريجه و الإعتناء به و كأنه كان يحتاج منها ذلك بخصلاته الطويلة السوداء الناعمة و مع اهتمامها بزينة وجهها التي أظهرت جمال عينيها و فمها الممتلئ و بشرتها السمراء الناعمة التي أشتاق للمسها منذ ذلك اليوم حين كان يقبلها قبل رحيلها ..كانت تذهب مع والدته لكل مكان ، النادي ،اللقاءات النسائية، و الحفلات، التي تقام في الجمعيات الخيرية التي تذهب إليها والدته معرفة عنها على أنها زوجة ولدها و تقدم لهم حفيدها بكل فخر ..أصبح لها صديقات كثيرون من وسطهم وجدها تتعامل معهم بكل أدب و إحترام و رقي و لا تسمح لأحد بالتجاوز معها ..كان يأتي بديمة من وقت لآخر فقط ليرى كيف ستتصرف و هل ستغار عليه هل تعتبره زوجها ..و لكن البرود كان عنوانها كانت تغضبه لأقصى حد ببرودها و تجاهلها هذا كلما حاول التقرب

منها و لو بالحديث يجد عينيها تتسع و تملك وجهها كله و يخرج منها شررا يكاد يحرقه فيتقهقر مرة أخرى و يبتعد عنها ..يسمعها تحادث والدته عن زوجها و هى تبتسم بهيام و تصفه أمامه كالملائكة فيجن غضبا و قهرا و هو يستمع إليها تقول ..سامح يريد هذا ..سامح فعل هذا ..سامح سامح سامح لقد بات يكره هذا الإسم الذي علم أنه كان اختيارها هى له و أنها من أطلقته عليه.. لا يعلم لما يشعر بالغيرة رغم أنه الشخص نفسه هل هو مريض نفسي ليشعر بهكذا مشاعر متناقضة بين سعادته لتأكده أنها تحبه و غضبه أنها لا تنفك تقول أنها تحب زوجها و ليس هو ..كان يأتي أخويها و والدتها لزيارتها و صديقتها أسيا و زوجها عمار الذي بدأ هو في التقرب إليهم كان يتقرب من الجميع أخويها والدتها عامر الدكتور وحيد و كل من تحب لعله يتقرب منها و لكن كل ما يقابله هو عواصفها فقط ..

بعد شهر

دلف إلى المنزل يبحث عنها بعينيه و هو يجد والدته تلاعب الصغير فنظرت إليه بمكر و هى تسأله بلامبالاة .." هل تبحث عن شئ حبيبي أمير "
جلس بتعب و هو يشعر بإرهاق نفسي قائلاً .." لا لا أبحث عن شئ"
أبتسم بحنان و قال .." أعطيني هذا الصغير الشقي لألاعبه قليلاً "
أعطته زينب أحمد الذي بدأ في إخراج أصوات فرحه بمداعبة أبيه له فقالت زينب تحسه على النهوض .." لما لا تذهب و تستحم لحين يجهز الغداء و أتي بعبير معك تجدها في غرفتها "
هز رأسه و نهض يعطيها بعبير و صعد للأعلى ليغتسل فهى منذ قدومها و قد ظلت في غرفتها القديمة رافضة الإنتقال لغرفة كبيرة أو قريبة منه .. بعد أن أستحم و بدل ملابسه بشئ خفيف أتجه لغرفتها ليقف أمامها ينصت لعله يستمع لصوت يصدر من الداخل و لكنه لم يستمع لشئ كان الصمت يعم المكان فظن أنها هبطت للأسفل ففتح بابها بهدوء لعله يتلمس رائحتها العطرة في الغرفة

وجدها تضجع على الفراش و تعطيه ظهرها تتصفح مجلة ما كانت ترتدي ثوب قصير عاري الذراعين ضيق عند الخصر من أثوابها العديدة التي تكاد تذهب بعقله كان يرتفع يظهر ساقيها بإستلقائها هكذا أمامه و خصلاتها الناعمة تخفي وجهها عنه كتم أنفاسه حتى لا تخرج شهقات فتنتبه لوجوده و هو ينظر إليها بشغف أغلق الباب بهدوء و أستند بجسده عليه لم تنتبه لدخوله لتركيزها في ما تقرأ أدارت جسدها تستلقي على معدتها و هى ترفع قدميها تضمهما ببعض و تحركهما لأعلى و أسفل برتابه أغمض عينيه بقوة و هى يقاوم أرتجاف جسده من رؤيتها هكذا بكل هذا الإغراء و هى حتى لا تعرف ما تفعله به تقدم إليها ببطء و وقف خلفها ينظر إليها برغبة ..شعرت بعينين تراقبها فأستدارت لتنظر خلفها لتجده يقف أمامها يتفحصها بغموض شعرت بالغضب فهبت جالسة تشد ثوبها على ساقيها و هى تسأله بحدة .." ماذا تفعل في غرفتي سيد أمير "

أبتسم بمكر فهى دوماً تتجاهل مناداته بإسمه ..تقدم خطوة و جلس بجانبها على الفراش قائلاً بسخرية ..." لا شئ كنت فقط أريد أن أرى زوجتي هل هذا ممنوع "

أبتعدت عنه و قالت ببرود .." ليس لك زوجة هنا أنا زوجة سامح إذا نسيت و هذا مكتوب في عقد زواجي "

رفع حاجبه ساخرا و أخرج من جيبه ورقة قائلاً .." تقصدين هذا "

و قام بتمزيقها أمامها فعقدت حاجبيها بغضب و هى تخطف من يده قصاصات الورق تتفحصها فقالت بغضب عندما وجدتها قسيمة زواجها .." أيها الوغد ماذا فعلت "

رد ببرود .." فعلت الصواب أنت زوجتي أنا و ليس ذلك السامح و هذا ما قمت بتصحيحه و هذا أفضل لك و لاحمد أم تريدينه أن يظل على إسم شخص ليس له وجود أليس هذا ما كنت تريدينه "

قالت عبير بحرقة و لوعة و دموعها تتجمع في مقلتيها .." زوجي موجود زوجي سيعود لي "

أمسكها من كتفيها بغضب .." كفى حماقة يا إمرأة أنا هو زوجك أنا و ليس هو هل فهمتي لا أريد سماع إسمه مرة أخرى هل تفهمين "

ضربته على صدره بغضب و هى تبكي بحرقة .." لا أنت لست زوجي و لن

تكون أنا أريد زوجي أريد سامح أن يعود أرجوك أعده إلي أمير أعده إلي "
ضمها بقوة مهدئا و هو يقول بحنان .." كفى عبير لا تبكي أنا هو زوجك
حبيبتي أنا هو و لكن أنت تأبين التصديق نحن الشخص نفسه أتركيه يذهب
أرجوكي عبير أنا لا أريده بيننا "
هزت رأسها بعنف على صدره فثبتها بيده و هو يزيد الضغط على جسدها
ليحتويها بقوة كانت تبكي بشهقات مكتومة داخل صدره فرفع رأسها ينظر
لوجهها المحتقن الغارق بالدموع أمسك بوجهها ليدنو من شفتيها ليقبلها بلهفة
فحاولت الإبتعاد عنه فضمها بقوة محاولا تثبيتها و عاود تقبيلها برقة في كل
مكان تطاله شفتيه وجهها عنقها شفتيها شعرها وجدها هدئت مستسلمة له
فشعر بصدره يكاد ينفجر من شدة إرتياحه بأنها أخيراً أصبحت بين ذراعيه و
قريبة من قلبه كفت عن مقاومته لم تعرف كيف نزع عنها ثوبها و هو يغمرها
بجنون فقالت تبعده بصوت واهن كأنها تقول له لا تفعل .." كفى أمير أبتعد "
شعر بقلبه يتضخم فهى تعرف من معها و أنه أمير و ليس سامح فدنا منها
أكثر هامسا بما يجيش في صدره و يحارب للخروج للعلن .." أحبك أحبك عبير
أحبك و أريدك أنت عشقي و جنوني أنت حياتي "
تنهدت براحة و هى تشده لصدرها الخافق بعنف تضمه بشغف و هى تهمس
له بعذاب .." و أنا أحبك أحبك سامح بل أموت بك حبا أشتقت إليك أشتقت إليك
حبيبي "
أغمض عينيه بألم و أرتجف جسده احتجاجا و لكنه لم يبتعد عنها بل ضغط
جسده عليها يجتاحها فهو يريدها و هى زوجته و تحبه نعم هى تحبه سواء كان
سامح أو أميرا ... ذهب كلاهما لعالمها الخاص بهما وحدهما و الذي إشتاقت
هى إليه كثيرا و هو شاعرا أنه وصل لأمانه أخيراً رغم ما في قلبه من غصة
فهمس لها بدون وعي منه بإسمها الذي كان دوماً يقوله لها باسلها و علمه من
عامر عندما تحدث معه .." أحبك أحبك أماني "

****

نظرت إليهم بخبث و هما يجلسان أمامها بتوتر كمن أرتكب ذنبا و هى تنظر

لساعة يدها قائلة بحزن مدعي .." للأسف فاتكما الغداء و باق القليل على موعد العشاء "

سألتها عبير بخجل و حرج و خديها يحمران من نظرات زينب الماكرة .. " أين أحمد هل هو نائم " ؟؟

رفعت زينب حاجبيها ساخرة و هى تقول بمكر .." أجل في غرفته ألم تريه و أنت تهبطين إلى هنا "

أعادت عبير خصلاتها المبللة للخلف بتوتر و هى تنهض مرة أخرى تقول بحرج .." لا لم أراه سأذهب إليه "

ردت زينب بحزم .." أجلسي عبير أحمد نائم حتى لا يفوتك العشاء أيضاً"

كان أمير ينظر لوالدته بغيظ فهى تتعمد إخجالها فقال بضيق .." أمي أتركيها تذهب إذا أرادت الذهاب لرؤيته "

أبتسمت زينب ساخرة و قالت .." لما لا تذهبان معا لترياه و تعودان للعشاء فالوقت لم يحن بعد تستطيعان رؤية احمد و العودة "

هربت عبير من أمامهم صاعدة للأعلى فزم أمير شفتيه بغضب فقال موبخا .." ما الأمر أمي لما كل هذه الدراما التي تفتعليها "

رفعت زينب حاجبيها بتعجب ساخر و قالت بمكر .." أنا أفتعل دراما ماذا فعلت "

نهض أمير تاركا إياها بغضب و هو يغمغم .." أوف منك أمي لقد أصبحتي كالنساء العجائز الذين يحشرون أنوفهم في كل شئ "

سمع ضحكتها المرحة و هو يصعد إلى الأعلى ليرى عبير التي وجدها تجلس بجانب احمد تراقبه و هو نائم في غرفته التي أعدتها له جدته منذ عودتهم و لكن عبير كانت تأبى تركه ينام بها بمفرده دنا منها أمير يحتوي جسدها من الخلف مقبلا عنقها برقة فحاولت الإبتعاد عنه قائلة " كفى أمير أتركني الآن حتى لا تأتي والدتك و ترانا فهذه غرفة الصغير و ليست غرفتي "

رد بهدوء .." معك حق هذه غرفة الصغير و هو نائم لماذا تجلسين معه تراقبينه "

أمسك بيدها قبل أن تجيبه و هو يخرجها خارج الغرفة و يغلقها بهدوء و هو متجها لغرفته و هى مازالت تقول غاضبه .." أمير أتركني ماذا. تفعل " أدخلها

غرفته و أغلق الباب خلفه بالمفتاح و ألقى به في جانب الغرفة نظرت إليه بغضب فيكفيها إحراجها أمام والدته لا تريد إعطائها سبباً آخر لتسخر منهم ثانياً .." ماذا ستفعل "

أقترب يحملها بين ذراعيه و يتجه لسريره و الذي هو ضعف سريرها الصغير الذي ضايقه كثيرا منذ قليل .." سأفعل هذا "

حاولت الهرب منه و هى حانقة تقول بغيظ .." أمير أنت مجنون و أنا لن أظل هنا معك كفاني ما حدث مع والدتك من إحراج هيا أفتح الباب أمير "

دنا منها يمسك بجسدها مثبتا إياه على الفراش و هو يقول بلهفة .." إنطقيه مرة أخرى "

نظرت إليه بتعجب فقال يكمل بألم .." إسمي قولي إسمي عبير رددديه و أنت تقبلينني ..رددديه و أنت تضميني ..رددديه و أنت بين ذراعي ..و أنت تحبيني عبير أرجوكي "

لم تستطع أن تستوعب لم هو متألم لهذا الحد أليس هو الشخص نفسه هو زوجها سامح أليس و سامح شخصاً واحداً لقد تقبلت هى ذلك أليس الشخص نفسه لا ليسا شخصاً واحداً فزوجها حنون و يحبها و لكن هذا هذا ..ماذا عبير هو يضمك كسامح و يقبلك كسامح و هو يحتويكي مثله أيضاً ماذا تريدين بعد ..أريده أن يحبني كسامح و لكن أمير لا يفعل هو فقط يرغبني ..بلي فعل ألم يقل لك أنه يحبك أنه يحبني أمير يحبني كسامح تماما كفاكي طمعا عبير ضمت جسده بقوة و هى تقول بلهفة و أنفاسها تتسارع .." أحبك أحبك أمير أحبك بل أموت بك حبا "

أنتفض جسده بين ذراعيها و هو يهتف بلوعة .."اه حبيبتي حبيبتي أخيراً قولتها أحبك أحبك عبير أحبك أماني أحبك عبير كثيرا "

ضمته بعشق و هى تغرقه في حنانها و عشقها تهمس له بجوار أذنه جعلته يرتعش .." حياة عبير .. أنت حياتي أمير.. أنت أميرى و روحي.. أنت أنفاسي أمير لا أستطيع أن أحيا بدونك أحبني أرجوك.. و لا

تنسي حبيبي إياك أن تفعل "

شعر بقلبه يكاد يتوقف من فرط سعادته و هو يحتويها بشوق من وجد أخيراً ضالته و أمانه ..

****

بعد أسبوعين

شعرت بالقلق و هى تقطع غرفتها ذهابا و إيابا عندما دخلت عبير عليها الغرفة تقول سأله بقلق .." ما بك أمي هل حدث شئ يقلقك "

أندفعت زينب إليها لتمسك بيدها قائلة بخوف هستيري .." سيعود غداً من الخارج هو عائد غداً "

سألتها عبير بعدم فهم .." من هو العائد أمي أهدئي و أخبريني "

قالت زينب بتوتر و هى تجلس على الفراش بتهالك .." ادهم.. ادهم زوجي و عم زوجك سيعود غداً "

قالت عبير بحزم و قوة فهى تريد أن تعرف من هذا الرجل الذي يؤرق حياة حماتها و يجعلها كالممسوسة و هى تخشي على ولدها منه لهذا الحد و أي كان نوع هذا الرجل يجب أن تعرف عنه كل شئ لتستطيع أن تحمي زوجها من شره إذا كان هناك خطراً منه تجاهه .." أعتقد الآن حان وقت الحديث الجاد بيننا أمي الآن يجب أن أعلم لما هذا الرجل الذي يدعى ادهم و عم زوجي يريد قتله أو إيذائه "

قالت زينب بتعب كمن أستنفذ كل طاقته و قواه .." الأمر حدث منذ أكثر من خمس و عشرون عاما تقريباً عندما أتى ذلك الرجل الذي يفترض به أخ لزوجي لزيارتنا .."

شردت زينب في ذلك الوقت و هى تعود لتكمل .." لقد جاء لزيارتنا زيارة قصيرة فقط قبل أن يرحل فقد كان يستعد للسفر إلى الخارج فهو كان قد خرج للتو من السجن بعد أن حكم بالسجن لإرتكابه جريمة عنف ضد أحدهم أدت إلى إعاقة الرجل و طرد والده له فهو كان دوماً يقع في المشاكل ..كان يستعد للسفر لأمريكا بلدي الثاني فالذي لا تعرفينه أني من أم امريكية و لكني عشت الجزء الأكبر من حياتي هنا في مصر لذلك أتحدث العربية جيداً كأهل البلاد أنا أعتبر نفسي مصرية أكثر من امريكية ليس لأن أبي مصري و لكن لاني أشعر بأني أنتمي لهنا أكثر من أمريكا بلدي الثاني ..وقتها طلب مني المساعدة حتى

يستطيع أن يستقر هناك .. كنت أتصل بأخوالي أخوة أمي هناك و طلبت منهم المساعدة حتى يستقر ..حقيقتا كنت أساعده لأتخلص منه فهو كان شخص غير أمين ..كان ينظر إلى نظرات غامضة و لا أشعر معه بالإرتياح في مكان واحد لذلك كنت أحاول تجنبه و الإبتعاد عنه بقدر المستطاع حتى سمعت حديث له مع زوجي ذات مساء ....

14

سألت عبير زينب بجدية .." ماذا سمعتي أمي أخبريني"
قالت زينب و قد شردت قليلاً مستعيده ما سمعته ذلك اليوم من سنوات طوال .." كانا يتحدثان بغضب و ذلك الرجل يتهم زوجي بأنه قد أستولى على إرث ما ..لم أفهم ما الأمر أو ما هو الإرث الذي يتشاحنان بسببه بعد رحيله وقفت أمام مبروك مصممة لأعرف ما يحدث و لما هذا الرجل يقول هذا الكلام و يدعي هذه الادعاءات فأضطر يخبرني بما حدث قال أنه يظن أن كل ما يمتلكه مبروك هو مال أبيه و زوجي أخذه أو جعل أبيه يورثه إياه وحده "
عقدت عبير حاجبيها و سألت.." و هل فعل "
تنهدت امينة و أبتسمت بفخر .." لا لم يفعل زوجي رجل شريف طوال حياتي معه هذا ما عهدته عليه.. في فترة زواجي الأولى كان والده قد تعرض للإفلاس بسبب تراكم الديون على الشركة بسبب ذلك البغيض ادهم فهو حين دخل إلى السجن كانت فضيحة كبيرة لوالده فتوعكت صحته و أبتعد عملائه عن التعامل مع الشركة بسبب ما حدث وقتها أبا زوجي كان قد خسر كل شئ يملكه الشركة الأرض ملك العائلة و المنزل أصبح من حق الدائنين كان فهمى قد أفتتح شركته الخاصة و كان يجد في عمله حتى أستطاع أن يعيد الشركة و تكون جزء من شركته و قد وعده مالكي الأرض و المنزل الا يباع أحدهما إلا إذا أبلغاه برغبتهما و يضعانه كشار محتمل و هكذا كان بعد سنوات أخرى أستطاع أن

يعيد كل إرث عائلته قبل موقت أبيه بفترة وجيزة و لذلك عندما عاد ذلك البغيض ظن أن مبروك قد أمتلك كل شئ و أنه قد أقنع والده بتوريثه كل شئ دونه لذلك كان يأتي من وقت لآخر ليبتز زوجي ظانا منه أنه يعطيه المال خوفاً منه و لكن مبروك كان يخاف منه و لكن علينا نحن أنا و أمير و ليس لشئ آخر و لم يكن يأمن له ..كان أمير قد تخطى السادسة عشرة عندما توفي مبروك في حادث سيارة ..و وسط صدمتنا و حزننا أنا و ولدي ظهر مرة أخرى كنت ضعيفة أفتقد حماية زوجي و وجوده بجانبي كان يهددني بحياة ولدي هل تصدقين ..لم يمض ستة أشهر على موت زوجي حتى أجبرني على الزواج به و إلا سيقتل أمير قائلاً ما أكثر الإهمال من سائقي السيارات هذه الأيام و أنه يخشي أن تصدمه سيارة هو الآخر شعرت بالذعر من هول ما أسمع و هو يكمل و يخبرني أن كل مال زوجي هو له من أبيه .. طبعاً لم أجادله و أوأكد له أن مال زوجي هو من تعبه و كده طوال سنوات "

فقالت عبير بتأكيد.." و أجبرك على الزواج "

ردت زينب بتأكيد .." أجل و لكن لا تظني أنه كان لي زوجا يوما ما لا ..لم يحدث ابدا فهو لم يستطع حتى لمس أصبع يدي الصغير فأنا لن أبدل مبروك برجال العالم كله و ليس لص مبتز حقير مثل ادهم غير ذلك زواجي به باطلا لأنه تحت التهديد و الإبتزاز "

سألتها عبير بقلق .." و أمير "

أبتسمت زينب بحنان متذكرة ذلك الوقت .." أمير أبتعد عني لفترة ظانا أني تزوجت آخر غير أبيه "

و أكملت بفخر .." و لكنه طوال حياته كان ذكي و لماح و مع الوقت علم أن زواجنا ليس زواجا حقيقيا و بدأ في تخطي نفوره من الأمر كان قد تخطى العشرون و أصبح رجلا لقد تفهم أن علاقتنا فقط أمام الناس كزوج و زوجته و لكن بيننا لا شئ البته .. دوماً كان يأتي سألا لما تزوجته و لمَ أبقى معه ..لم أكن أخبره خشية أن يؤذيه ... و عندما أراد أمير إدارة شركته و وضع يده على مال أبيه شعر ادهم بالتهديد بأن كل هذا سيذهب من تحت يده و لن يستطيع التحكم به كان مبروك قد أوصى بكل ماله لأمير و هذا ما أثلج صدري فهو لم يترك مالا لي ليستولي عليه هذا اللص المبتز "

قالت عبير..." كيف كان وقت إختفاء أمير أمي "
شردت زينب قليلاً ثم قالت بحزن .." كنت أظنه مسافرا هل تصدقين كان معتادا للسفر بدون إخباري لأشهر كان دوماً ما نتشاكل بسبب ذلك فهو كان يختفي عند ظهور ادهم لم يكن يقدر قلقي عليه و قبل إختفائه قامت مشادة بينه و بين ادهم أدت لضربه لعمه و إخراجه من المنزل منبها على العاملين ألا يدخله أحدا للمنزل و إلا سيطرد و قد أستجاب له العاملين هنا فهم كانوا يكرهون ادهم كثيرا "
سألتها عبير .." و ما كان سبب المشادة أمي "
ردت زينب و هى تتنهد بيأس .." المال الذي يظن ادهم أنه ملك أبيه أراد ابتزاز أمير كما كان يفعل مع مبروك و لكن أمير كان يرفض أي وسيلة لإبتزازه من عمه بل كان يقوم بتحقيره و يدعوه باللص و أنه يعلم كم المال الذي أخذه من الشركة و أنه كرمى لأبيه يتركة خارج السجن و إلا لألقاه فيه منذ زمن طويل "
قالت عبير بلهفة .."أكملي أمي كيف علمتي أنه مختفي "
قالت زينب تجيبها .." وقتها بعد طرده لعمه من المنزل خرج مساءا ظننت أنه سيعود بعد أن يهدء و لكنه لم يعد حاولت الإتصال به لم يجب فظننت أنه أبتعد ليريح أعصابه كما يفعل دوما بدون إخباري لأشهر و لكن هذه المرة أختلفت لم أستطع الوصول إليه أبدا فذهبت لأبحث عنه في المشافي و المخافر و كل مكان يمكن أن يكون ذهب إليه شعرت بالقلق و الرعب فقررت الإعلان عنه في الجرائد في ذلك الوقت جاء ادهم يسألني أين هو مختفي فأطمئنيت قليلاً أنه بخير طالما ادهم لا يعلم مكان و لكني ظللت منتظرة و لكن ما أخبرتني به يؤكد لي أن هذا الرجل وراء إختفاء أمير منذ عامين أنا أعتقد أنه هو من قام بإيذائه فقط ليرث الشركة و المال و الآن بعودته أخشي عليكم جميعا أنت و هو و حفيدي الآن موجود أنت لا تعرفين ماذا يستطيع أن يفعل ذلك الرجل هو يستطيع فعل أي شيء فقط من أجل المال حتى لو وصل للقتل "
أمسكت عبير بيدها بحزم قائلة .." أمي أنظري إلي "
رفعت زينب رأسها و عينيها ممتلئه بالرعب لعبير التي قالت بقوة..
" هو لن يستطيع أن يؤذي لا زوجي و لا طفلي هل تسمعين أمي لن يستطيع

الإقتراب منهم شبرا واحداً هذا وعد مني "
أمسكت زينب يدها لتطمئن نفسها .." أتمنى ذلك يا عزيزتي فإذا حدث شئ لأمير هذه المرة سأموت حتما "
ردت عبير بحزم .." لن يحدث شئ و لكن ما لا أفهمه لم لم تبلغي الشرطة عن ذلك الرجل وقتها ربما أستطاعوا إيقافه عند حده و لم يؤذيه منذ عامين "
هزت زينب رأسها .." لم أستطع أن أجازف إذا صدقتني الشرطة و قبضت عليه هو رجل له إتصالاته ربما أذاه و هو خلف القضبان و أن لم تصدقنا الشرطة أذاه منتقما مني إذا كان كل ما يريده المال فليأخذه و هذا ما كنت أفعله من خلف ظهر أمير ..كنت أطلب منه المال للجمعية الخيرية التي أديرها و أعطيه له ليصمت و يكف أذاه عن ولدي و لكن يبدو أن هذا لم يجدي نفعا و قد فعل ما كنت أخشاه "
صمتت عبير حائرة ثم قالت .." أخبريني كيف عاد منذ أشهر كيف كانت حالته "
ردت زينب متذكرة .." ذلك الوقت كان ادهم قد أختفي للتو فظننت أنه سافر مرة أخرى للخارج وقتها عاد أمير بعد منتصف الليل تقريباً مشعث الثياب و ملطخ بالدماء مصاب بخرج في كتفه و آخر في رأسه و لا شئ من أغراضه معه ساعته نقوده خاتمه و سلساله الذي أعطاه له جده و لم يكن ينزعهم أبدا و أيضاً هويته فظننا أنه قد تعرض للسرقة و هو عائد لهنا أليس هذا ما حدث "
عقدت عبير حاجبيها مفكرة .." أعتقد هذا فهوية سامح و ساعته كانت معه عندما رحل عن المنزل ذلك اليوم أما خاتمه و سلساله أنتظرى قليلاً "
نهضت عبير و أسرعت إلى غرفتها لتعود بعد دقيقة تحمل بيدها علبه صغيرة تمدها لزينب قائلة .." هل هذان هما ما تقصدين "
أمسكت زينب بالعلبة تفتحها لتنظر لمحتوياتها هاتفة .."أجل هذان هما ثم قلبت في الخاتم و هى تشير إلى عبير .." أنظرى هنا داخله "
ركزت عبير نظرها على الحروف الصغيرة المدونة داخل الخاتم فشهقت بدهشة و امينة تقول .." أجل أن هويته كانت معه طوال الوقت و لكن ليست ورقية "
ففي داخل الخاتم مدون بخط صغير إسمه كاملاً ..أمير مبروك المصرى

فسألتها زينب.." لما هما معك و ليس مع أمير "
أبتسمت عبير برقة .." لأن هذان هما هدية زواجي من سامح فهو في ذلك الوقت لم يكن معه المال لشراء شئ لي رغم أني أخبرته أني لا أريد شئ و لكنه أصر و أعطاهم لي "
فسألته زينب بحنان .." هل بت تحبينه الآن "
أحمرت عبير قليلاً .." أكثر من حياتي أمي أنا لم أكف عن حبه "
أبتسمت زينب و تنهدت براحة .." هل تعلمين كنت أتمنى ألا تعود له ذاكرته و تعيشان بسعادة دون خوف كان يكفيني أن أعلم أنه بخير بطريقة أو بأخرى و لا يعود لهذا الجحيم مع العيش مع ذلك الرجل عمه "
قالت عبير بثقة .." تأكدي أن زوجي لن يصيبه شئ سيكون بخير أنا واثقة أن الله لن لن يخذلني و يبعده عني مرة أخرى عني و عن طفله أنا أثق بذلك "
فتح الباب بهدوء و دلف أمير للداخل و هو يقول بمكر .." أنت هنا إذن لقد بحثت عنك في سائر أرجاء المنزل أنت مختفية هنا ماذا تخططان يا ترى و على من تتفقان "
ضحكت زينب قائلة بسخرية .." ماذا تقصد بنخطط و على من سنتفق برأيك "

دنا من عبير يلف يده حول خصرها يقربها منه و هو يقبل عنقها ..
" لا أعرف أخبريني أنت "
شعرت بالحرج من والدته فحاولت الإبتعاد عنه قائلة .." كنت أريها هذان هل لديك مانع "
نظر إلى ما في يدها في ذهول سائلا .." من أين أتيتي بهما "
رفعت عبير حاجبيها بتعجب من سؤاله الساذج فزفر بضيق و قال بحدة.." حسنا فهمت أعطاهم لك زوجك المبجل سامح "
أنفجرت زينب و عبير بالضحك فخرج غاضبا من الغرفة تاركا إياهن متعجبتين من أمره فقالت لها زينب .." ماذا به يا ترى و لم هو متضايق هكذا "

تنهدت عبير بحيرة و قالت " يشعر بالغيرة أمي "
أتسعت عينى زينب دهشة و هى تسألها .." هل تقولين الصدق "

هزت عبير رأسها .." نعم أعتقد ذلك "
ردت زينب بحيرة .." لما يشعر هكذا فهو الشخص نفسه "
ردت عبير .." لا أعرف أمي فهو بعض الأحيان صعب المراس ليس كسامح حنون و سهل المعشر بعكس أمير شخصية غامضة معقدة "
تنهدت زينب .." أذهبي إليه لترى ما به "
خرجت عبير تاركه زينب تبتسم على جنون ولدها ...

****

دلفت إلى الغرفة تقفل بابها خلفها بهدوء ..كان قد بدل ملابسه بملابس مريحة و أستلقي على سريره مغمض العينين أقتربت منه تعرف أنه ليس نائما من أنفاسه المتسارعة جلست بجواره على حافة الفراش مادة يدها لوجهه الغاضب تتحسس شعيرات ذقنه سأله برقة ..
" ما به حبيبي غاضبا "
أبعد يدها بضيق فرفعت حاجبها ساخرة فهو يبدو كأحمد عندما يغضب لتأخري عن إطعامه أعطاها ظهره فدنت منه تضمه من ظهره بحنان قائلة .." أميرى الن تتحدث إلي "
التفت إليها بعتاب فسألته بجدية .." أخبرني ما يغضبك هكذا سامح "
خرج منها إسمه بدون وعي منها فنفض يدها بعيداً عنه بحنق قائلاً ببرود .." إسمي أمير و ليس سامح "
تعجبت من موقفه هذا ماذا هناك ليغضب هكذا فسامح هو أمير و أمير هو سامح فسألت بغضب .." هل لك أن تخبرني ما الأمر مما أنت غاضب"
فقال يجيبها بجفاء .." أنت دوماً تفكرين به تتمنين عودته إليك متناسيه وجودي و أني إذا عاد لك سأذهب أنا أنت لست متمسكة بي أكثر من تمنياتك برجوعه إليك "
أتسعت عينيها بذهول و هى تقول بدهشة .." هل جننت أمير أنت و هو شخص واحد "
قال لها بحدة .." و لكنك تحبينه أكثر مني تتمنين عودته و ذهابي أنت لا تحبيني بقدر حبك له "

أمسكت وجهه بحزم و قالت بقوة .." أنظر إلي أمير "
رفع عينيه ينظر إليها بعتاب فقالت بثقة .." أحبك... أحبك أكثر من حياتي إذا كنت أميرا أو سامح هل فهمت .. أن أصابك شئ سأموت حتما أنا أحتاج إليك كحاجتي لأتنفس ..هل تعلم ما كان حالي حين أختفيت؟؟ ..لقد أصبت بإنهيار ظللت يومين يحقني دكتور وحيد بالمهدئات فقط حتى لا أوذي نفسي لحين هدئت من أجل احمد ..هل تعلم كيف كنت أبحث عنك ؟؟ ...كنت أمسك بصورتك و أمر بها على المارة في الشوارع لقد كدت أجن ..لقد أهملت احمد و أهملت كل شئ لم أكن أفكر سوى بعودتك إلي ..لم أصدق أنك قد نسيتني و محوتني من ذاكرتك .. هل تعلم كيف علمت أين أنت" ..؟؟ ظل صامتا يستمع إليها بألم فأكملت .. لقد رأيت صور خطبتك .. أجل زوجي الذي ظللت أبحث عنه لأشهر .. كان خاطبا لأخرى و سيتزوج أيضاً و أنا محيت من ذاكرته " صمتت قليلاً ثم أكملت بحرقة .." هل تعلم لا أريد لسامح أن يعود و يتذكرني هل تعرف لماذا .. لأني سأقتله "
أتسعت عينى أمير دهشة فأكملت .." أجل سأقتله لقد وعدني الا ينساني و أن لا يتركني و هو فعل كلاهما ..و أنت أنت تقول أني أريد عودته وذهابك هل تريد أن تتركني أنت أيضاً أمير هل تريد ذلك ..
تغار منه ..تغار من نفسك و أنا... أنا أمير أنا وجدت أخرى تأخذ مكاني في قلبك و قريبًا في بيتك و أنت تخبرني ببرود ..يحق لي الزواج بأربع ..أجل يحق لك هذا إذا كان لديك الوقت لتفعل فأنا لن أسمح لك و لو قتلتك ...كنت تقبلها في مكتبك ..كانت تقف هناك بين قدميك تتحسسها و تقبلها كنت تقبل غيري أمامي لم أكن أصدق عيني وقتها ..أنت حتى لم تتركها للأن ..زوجي حبيبي الذي دوماً كان يردد أنه يعشقني لم يفتقد حتى وجودي في حياته ..لم يشعر أن هناك شئ في حياته مفتقده ..حتى عند مجيئك لتطالب بعودتي لم يكن من أجلي بل لأجل أحمد .." رفعت أصبعها في وجهه قائلة بحزم .." لا يحق لك أن تغار لا يحق لك أن تتألم أنت لم تمر بما مررت أنا به معك من قبل و الآن ..
لذلك أمير أقسم أن ذكرت إسم سامح بيننا مرة أخرى في وجه مقارنة أو تفضيل سأقتل كلاكما هل سمعت أمير "
وقفت و همت لتخرج و تتركه عندما هب من مرقده و ضمها بقوة من خصرها

و هو يضع ذقنه على كتفها .." أسف أسف لأني سببت لك كل هذا الألم حبيبتي أسف سامحيني"
كانت تنتفض من الألم و هى تبكي بصمت معذب فذاد من ضمها بقوة و هو يردد بلوعه .." حبيبتي حبيبتي أحبك عبير أحبك أرجوك لا تتركيني و لا تغضبي مني أنا غبي فلا تبالي بي و لتذمراتي بعد الآن فقط أحبيني "
أستدارت بين ذراعيه و هى تشهق بالبكاء تلف عنقه بذراعيها و هى تقول بوجع توبخه .." أنا غاضبة منك الآن لا أعدك أن أحبك في هذا الوقت "
ضحك أمير قائلاً .." إذن دعيني أنا أحبك أرجوكي حبيبتي "
هزت رأسها موافقة و هى تقول بدلال .." أحملني عقابا لك "
ضمها و هو يحملها بحنان .." أحبك عبير "
أسندت رأسها على صدره و أجابت و أنا أعشقك حياة عبير "

15

كان يقف أمامهم بكل برود و هو يحتمي في رجل الشرطة الذي يقف خلفه متأكدا أن لا أحد منهم سيجرؤ على التعدي عليه أمامه .. كان أمير المشتعل غاضبا يهم بالهجوم عليه قائلاً .." ألم أقل لك لا تعد إلى هنا أو قدمك تخطو لبيتي أيها الوغد ليس لك زوجة هنا أيها اللص "
أمسكت عبير بيده تمنع اندفاعه تجاه ادهم الذي يجيب ببرود و هو يشير إلى الشرطي الواقف بجانبه الآن في محاولة منه لتنبيه أمير لوجودة .." أنظر سيدي الشرطي هذا ما يحدث كلما طالبت بزوجتي يقوم بضربي و القائي في الخارج و لولا أني أشفق على والدته لألقيت به خلف القضبان منذ زمن بعيد و لكني لا أريد المشاكل كل ما أريده هو زوجتي فقط سيدي الشرطي "
تقدم الشرطي من أمير قائلاً بتحذير .." سيدي أذا لم تسمح له بأخذ زوجته سأضطر لإلقاء القبض عليك بتهمة عركلة العدالة"

قالت امينة بحدة تقاطع الجميع ..” عبير خذي زوجك للأعلى أريد الحديث مع ادهم قليلاً وحدنا “

صرخ بها أمير ..” أمي ماذا تقولين هذا الرجل لن يظل هنا ثانية واحدة على جثتي أن يحدث هذا “

اقشعر جسد عبير لسماع كلمته تلك فامسكت ذراعه بحدة لتسحبه للأعلى قائلة ..” لا أمير بل ستأتي معى و أمي إذا احتاجت شئ ستطلبنا فوراً هيا بنا أرجوك “

نفض يدها عنه و هو يعود ليقول للشرطي بغضب ..” فلتقبض على لا يهمني و لكن ذلك الرجل ليس له شأن بوالدتي هل تفهم و الآن هيا إلى الخارج “

تجاهل ادهم حديثه و هو ينظر لزينب يتسأل بخبث ..” الن تقولي لي أين كان ولدك المدلل مختفي لعامين زينب و ماذا حدث له يا ترى هل أصيب في حادث منعه العودة “

أتسعت عينى عبير و زينب برعب و خوف فهذا الرجل على علم بما حدث لأمير منذ عامين إذا شك زينب في موضعه و هو من قام بإيذائه .. لم تشعر عبير غير أنها وجدت نفسها تهجم عليه بشراسة تحت نظرات الشرطي و زينب الذاهلة و أمير الذي ينظر لزوجته بصدمة لما تفعل كانت كالقطة المتوحشة التي تنشب مخالبها في من يهدد حياة صغارها و هى تركل ادهم و تخمشه حتى سالت دمائه على وجهه و لم تترك موضع في جسده أو وجهه إلا تركت به كدمة أو جرح ينزف دما ..حملها أمير بعيداً عنه بعد أن آفاق من صدمته و هى تصرخ بهستيريا ..

” إن تعرضت لزوجي أيها الوغد بكلمة سأقتلك هل تفهم إياك و الإقتراب من زوجي أو حتى ذكر إسمه أيها البغيض “

صرخت زينب بهم جميعا حتى تفض هذا الجنون الذي يحدث أمامها ..

”"كفى توقفا ..أمير خذ زوجتك و أنصرف من هنا هيا أتركاني أحل مشاكلي بنفسي بدون تدخلكم أنا لست صغيرة “

كان ادهم يزيل آثار الدماء عن وجهه و هو يقول بغضب للشرطي ..

” أقبض على هذه المتوحشة سيدي أنت رأيت ما فعلته و لقد هددت بقتلي أمامك و حاولت قتلي الآن أنت رأيتها “

قاطعته زينب بحدة .." إذا أردت الحديث ادهم فلتبعد الشرطة عن بيتي هل تفهم و إلا سأجعل الشرطة تحقق و تبحث فيما حدث في شركة ولدي خلال عامين اختفائه "

تنحنح ادهم و هو يزيل الدماء عن وجهه بمنديله كان يبدو كالمهرج الآن بعد أن دمرت عبير مظهره فعاصم هو أخو زوجها الصغير فهو يصغر مبروك بعامين كان يرتدي بذلة صفراء و تيشرت أبيض له عينين سوداء و ملامح ماكرة تذكرها دائما بالثعلب و شعره الذي بدأ في التساقط من كثرة صباغه بالأسود كان يبدو كعجوز متصابي بمظهره هذا قال ادهم للشرطي .." حسنا سيدي شكراً لمجيئك معي أعتقد أن زوجتي تريد الحديث معي الآن لنتفاهم "

نظر الشرطي لأمير الممسك بزوجته جواره و هى تنظر لأدهم بحقد و سأله .." هل أنت متأكد أن لا خطر عليك هنا أن ذهبت "

أكد له ادهم .." نعم لا تقلق سيدي شكراً لك مرة أخرى "

أنصرف الشرطي بلامبالاة غير مهتم بما يمكن أن يحدث لهذا الرجل فهو حاول مساعدته و رفضها و يبدو أنه شخص مكروه من زوجته و ولدها و زوجته المتوحشة تلك لا يصدق ما فعلته تلك المرأة لتهجم عليه هكذا أمامه و تهدده أيضاً بالقتل فقط لسؤاله عن أختفاء زوجها ...

التفتت زينب و قالت لعبير بحزم .." خذي زوجك و أصعدا للأعلى رجاء "

ضم أمير قبضته بغضب فقالت له زينب .." أرجوك أمير من أجلي أذهب"

زفر بغضب و أستدار تاركا عبير تنظر لزينب التي هزت رأسها باطمئنان أنها لن يصيبها شئ ..صعدت خلف زوجها الذي وجدته كالليث الحبيس يقطع الغرفة ذهابا و إيابا فجلست على الفراش تنتظر أن يهدء بعد قليل التفت إليها و كأنه يراها لأول مرة متعجبا من ما فعلته لأدهم منذ قليل فقال بغرابة لا يعرف ما هو شعوره من ما حدث .." لم أعلم أنك متوحشة لهذا الحد أماني "

أبتسمت بسخرية و وضعت قدم فوق الأخرى و أمسكتها بيديها قائلة ..

" و لم أكن أعرف أني أحبك لهذا الحد أميري "

رفع حاجبه بمكر و أجاب .." و لكني أعرف "

سألته بخبث .." تعرف ماذا "

رد بثقة و غرور ..” أنك تحبيني بل تموتين بي حبا “
مطت شفتيها قائلة بمرح ..” مغرور “
دنا منها و أمسك بيدها ليوقفها من على الفراش يحتويها ..” أنا قلق عليها “
ضمته بحنان أم تضم صغيرها لتطمئنه .” لا تقلق أنا معك دوماً معك و ستكون بخير أطمئن أميري “
تنهد راحة ..” أحبك أماني “

****

نظر ادهم لزينب بسخرية قائلاً ..” هل سأظل واقفا على الباب طويلاً زوجتي الن تسمحي لي بالدخول “
أشارت إليه غاضبة و هو تنظر إليه بكره لتدخله غرفة الجلوس جلست أمامه دون دعوته ليجلس قائلة ببرود ..” ماذا تريد ادهم أنت تعلم أننا لسنا زوجين حقاً و ليس لدي مال لأعطيه لك لم لا تريح نفسك و تطلقني“
وضع ادهم قدم فوق الأخرى بعد أن جلس ببرود قائلاً ..” لدي شئ أريدك أن تريه ربما غيرتي رأيك في عبارة ليس لدي مال “
صمتت تنتظر و هى تتطلع إليه بريبة فنهض و أخرج من جيب سرواله هاتفه النقال و قام بتشغيله و مده إليها ببرود لتشاهد ما به .. أمسكت بالهاتف بيد مرتعشة و قلب خافق فزعا لتنظر لشاشته الصغيرة و عيناها تتسع برعب كاد يصيبها بأذمة قلبية و هى ترى ولدها يهاجم من بعض الملثمين ضخام الجثة و لا شئ يساعد في التعرف عليهم فالممسك بالهاتف حرص على تسليطه على ولدها و ذلك الرجل يمسك بذراعه خلف ظهره يشل حركته و آخر يطعنه في صدره صرخت بفزع و أنفاسها تخرج شهقات و هى ترى الرجل الممسك بذراعه يضربه بقوة على رأسه ليسقط أمير مضرجا في دمائه على الأرض و جسده ينتفض وضعت يدها على قلبها تضغطه تشعر بقدوم ذبحة ستصيبها و هى ترى ذلك الرجل يمسك بقدم أمير ليسحبه خلفه و يدخله في السيارة و ينطلق بها توقف الفيلم ليعمل مرة أخرى و هى ترى الرجل يخرج من السيارة ليلقي أمير على الطريق و يستدير راحلا ثم يتوقف و يعود مرة أخرى ليضرب

قدم أمير بحذائه لتسمع صوت تكسر عظامه و هو يرحل تاركا ولدها وراءه
أعاد الهاتف الفيلم مرة أخرى فألقت بالهاتف كمن لسعته حيه رفعت زينب عينيها بعذاب غير مصدقة لما رأت و هى تصرخ بأدهم ممسكة بقميصه بعنف تكاد تخنقه .." لماذا لماذا فعلت ذلك بولدي لماذا أنه إبن أخيك و صلة رحمك الوحيدة المتبقية لماذا .."
أمرها ادهم ببرود .."" أخفضي صوتك زينب"
قالت بغضب و ودت لو تزهق روحه على ما فعله بولدها و قالت بحزم .." أنا سأبلغ الشرطة على ما فعلته بولدي منذ عامين أنا لن أصمت بعد الآن سأخبرهم بكل شئ سرقة الشركة و إبتزازي و محاولة قتل ولدي حتى يعرفون من أنت "
أبتسم ادهم ساخرا .." أفعلي زينب و هذه المرة سيقضى عليه حتماً فالخطأ لن يتكرر "
أرتجف جسدها و هى تسأله بيأس و قلبها يدمى على ولدها الوحيد .. " ماذا تريد "
أجابها و هو ينظر لأظافر أصابعه بلامبالاة .." العودة لهنا لحين أفكر في ما أريده حقاً "
هزت رأسها بعنف .." مستحيل لن يوافق أمير على عودتك لهنا "
نهض قائلاً ببرود .." حسنا لا أضمن لك إذا تعرض لحادث هذه المرة أن ينجو منه أيضاً "
صرخت به زينب يأسه .." من ماذا جُبلت يا رجل ألا رحمة في قلبك .. لقد تخطيت الستين كم تظن أنك ستعيش لتفعل كل هذه الجرائم و تنجو ألا تخشى الله.. ألا تخشى لقائه.. ماذا ستقول لربك أجبني.. أنه صلة رحمك ألا تأخذك به شفقة أو رحمة أجبني.. ماذا ستجيب ربك عندها و دمه يغرق يديك .."
أجابها بلامبالاة و قد أكفهر وجهه تراه أمامها شيطانا رجيماً هذا ليس بشرا مثلهم هل المال يفعل كل هذا بالإنسان يوصله لدرجة إزهاق الأرواح لا عجب إذن بما يحدث في الكون من خراب فمحور ما يحدث هو المال كل شئ بسبب المال .." لا دخل لك بلقائي به و أجيبيني هل ستقنعين ولدك المدلل أم لا "
جلست بوهن لا تستطيع تحمل هذا الألم و الخوف على وحيدها متذكرة أيضاً

حفيدها يجب أن يظل تحت عينيها لتعرف كيف ستتصرف معه حتى تستطيع حماية عائلتها ..” حسنا و لكن ليس الآن و أعلم أنه لن يعطيك مليما واحد إذا ظننت أنك تستطيع إبتزازه كما كنت تفعل مع مبروك فأمير ليس مثله أنه عنيد و لن يقبل أن يبتزه أحد حتى لو على راحته “

نهض لينصرف ..” حسنا سنرى و الآن سأذهب و أهاتفك غداً “

تركها و رحل و قلبها يغلي قلقا و خوفاً على ولدها و حفيدها مفكرة كيف ستمنع أذاه عنهما ...

****

دلفت عبير لغرفتها بعد رحيل ادم عن المنزل و تفجيرها لقنبلة عودته للمنزل مما جعل أمير يستشيط غضبا و هو يصرخ بعنف .. إن على جثته أن يعود للمنزل و بعد مشادة طويلة راقبتها عبير بصمت رحل تاركا المنزل غاضبا ..مما جعل عبير تشعر بالخوف عليه من الخروج بعد ما حدث .. كانت زينب تجلس على فراشها تبكي بصمت مما جعل عبير تشعر بالحزن لحالها و الرعب على زوجها كانت تريد أن تعرف لما هى تريد عودة ذلك الرجل إلى هنا و ما سر تصميمها على ذلك ..جلست عبير بجوارها على الفراش بهدوء تمسك بيدها برقة لدفع بعض الإطمئنان إليها قائلة ..” أمي أخبريني ماذا يريد ذلك الرجل منك “

مسحت زينب عينيها بيدها و هى تضغط على يد عبير بالأخري و هى تسألها باسمة ..” أين حفيدي “

أجابتها عبير

بتعجب ..” في غرفته و لكن هذا ليس جواب سؤالي أمي و أنت تعرفين ذلك “

أغمضت عينيها بألم و قالت باكية ..” لقد رأيت ما حدث لأمير منذ عامين ..لقد أراني ما فعله به لقد رأيت ما فعله بولدي ..رأيت هؤلاء الرجال من يطعنه و يضربه و من يكسر قدمه .. لقد رأيته عبير لقد رأيته“ قالتها زينب بهستيريه جعلت قلب عبير يكاد يقفز خارج صدرها فهى تتذكر كيف كانت حالة زوجها أمير وقتها “

أكملت زينب برعب ..” لقد أخبرني أن لم يعد لهنا سيؤذيه مرة أخرى هل تريدين ذلك “

ضغطت عبير على يدها بقوة ..” مؤكد لن يستطيع أطمئني أنا لن أسمح بذلك و لو كانت روحي ثمنا لذلك “

نهرتها زينب قائلة بيأس ..” و لكني لا أريد ذلك لا أريد خسارة أحدا منكم لا أريد خسارة أحدا من عائلتي فحفيدي يحتاج كلاكما “

هدئتها عبير ..” أهدئي أمي لم لا نبلغ الشرطة فقط “

أجابتها زينب بيأس ..” ألم أفكر في ذلك و لكن من سيضمن لي أنه لا يستطيع إيذائه أن أبلغتهم و أنهم سيحمونه و غير ذلك ما هو الدليل على ما فعله هل تظنين أنه سيحتفظ بذلك الفيلم أو يحتفظ بما يدينه فهو ليس ساذجا لهذا الحد “

عقدت عبير حاجبيها مفكرة و قالت ..” لم لا نجد دليلاً جديداً و نوقعه لما لا ندينه بأنفسنا لابد أن يرتكب شيئاً يوقعه أو يظهر شئ مما فعله قديما يدينه فقط نحتاج لنراقبه جيداً حتى تأتي الفرصة المناسبة لذلك أليس كذلك “

هزت زينب رأسها .. ” و لكن أمير “ قاطعتها عبير ..” بعيداً عن أمير أمي بعيدا عنه أنا و أنت فقط “

شعرت زينب بالقلق قالت ..” حسنا أتفقنا أنا و أنت بعيداً عن أمير “

****

جلس أمير على طاولة الطعام بغضب لوجود ادهم يجلس معهم فهو كان يرفض تناول الطعام معه لولا أن عبير أصرت عليه أن يفعل حتى لا تحزن والدته ..أمسكت عبير بيده تحت الطاولة لتهدئه و تحاول إلهائه عن ذلك المستفز الجالس أمامه يتعمد إغضابه من وقت لآخر لا تعرف إلى ما يريد إيصاله إليه .." حبيبي أمير أريد الذهاب معك اليوم للشركة ما رأيك فأنا لم أذهب إلى هناك من قبل و أريد التعرف على مكان عملك هل ستأخذني "

نظر إليها بتعجب فهو ألح عليها مرارا لتأتي و لكنها لم تفعل متحججه أنه لا شئ لتراه أو تفعله هناك و لا داعي لذهابها لم الآن تريد الذهاب أجاب أمير و هو ينظر لأدهم بضيق .." حسنا حبيبتي و لكن ليس اليوم فلدي عمل كثير لقد أكتشفت أغلاط كثيرة و سرقات حاول أحدهم إخفائها بكل خبث و لكني أكتشفتها لسوء حظه و ما هى إلا أيام و سأدله على مكان زنزانته التي سيعيش فيها بعيداً عنا "

قال ادهم بخبث و قد فهم تلميحاته فهو لن يستطيع فعل شئ فهو متأكد أن الأمور بخير و هو بعيد عن مصدر الشبهات .." لم تخبرني أمير كيف تزوجت.. و متى..؟ و لديك طفل أيضاً ..!كم عمره الآن ..؟ كل ما أعلمه أنك خطيب لديمة فخرى.. فماذا حدث لها هل تركتها أم ستتزوجان قريبًا كما يقول والدها في كل مكان يذهب إليه.. أم أنك ستتزوجها على زوجتك و يكون لديك إثنتان معك حق تتمسك بكلتاهما فواحدة سمراء و الأخرى بيضاء ناصعة..هووهوو ستكون مدلل من كلتاهما مؤكد "..؟!

شعرت عبير بالألم لحديثه فهى تعلم أن زوجها لم يترك خطيبته بعد متعللا أنه لم يجد وقتا ملائما بعد لينهي الأمر معها و يعلمها بإنتهاء خطبتهم ..نهضت عبير مغمغمه بصوت خافت .." عن إذنكما سأذهب لأرى أحمد "

صعدت لغرفتها تحت نظرات زينب الحانقة من ادهم و أمير الغاضب مما قاله أمامها نهض بدور و ألقى بمنديله على الطاولة بعنف ليذهب خلف زوجته التفتت إليه رين بغضب قائلة .." الن تكف عن بث سمومك في أذن ولدي و زوجته .. أنا أحذرك ادهم إن لم تبتعد عنهم رأيت مني ما لا يسرك و ستجد أحدهم يساعد أمير على كشف من هو خلف الإختلاسات في الشركة خلال

عامين اختفائه فلا تدفع بحظك كثيرا "
سألها بمكر غير عابئ لغضبها .." الن تخبريني كيف تزوجها على الأقل..ربما كانت كاذبة من أين لك أن تتأكدي أنها زوجته و ليست مدعيه و ربما طفلها هذا ليس طفله حقاً ربما ..."
قاطعته زينب بغضب .." أصمت أصمت ادهم و إياك أن تتفوه بهكذا ترهات أمام أمير و إلا قتلك هل سمعت و الآن تمتع بطعامك وحدك أتمنى أن يقف في حلقك لتختنق به و تريحنا منك "
تركته صاعده للأعلى خلف ابنها و زوجته و هو ينظر لذهابها بمكر يعرف كيف يدير لعبته الجديدة ...

★

أتجهت زينب لغرفة أحمد لترى هل أمل معه.. فلم تجدها..فجلست جواره تنتظر قدومها إليه فهى تعلم أن أمير معها الآن .. تعلم زينب أن كل ما يريده ادهم هو المال و يريد أن يصل إليه بأي طريقة و إذا كان إبعاد عبير عن أمير سيساعد في مخططه سيفعل كل ما تتمناه فقط أن تنتبه عبير لما يريد فعله بهم و لا تعطيه فرصة لذلك ..هى تعلم أن ادهم لديه شك أو دليل على أن أمير كان فاقد الذاكرة حين تزوج و لكنهم لم يؤكدا له الأمر أو ينفونه ليشعر بالتشتت و لأنه لم يرى أحمد بعد فلديه شك في الأمر و يعمد إلى التشكيك في عبير أمامها و التسبب بالشقاق بينها و أمير بذكر ديمة ..كانت و عبير قد بدأ خطتهم في الإيقاع بأدهم بدأً بإبلاغ الشرطة سرا بدون علم أمير أو أحد أخبرا الضابط المسؤول عن كل ما حدث منذ عامين و إلى الفيلم الذي شاهدته زينب لولدها و هو يضرب و السرقات التي تحدث في الشركة لمزيد في إدانة ادهم فأخذت الشرطة الحيطة و قامت بزرع كاميرات مراقبة في جميع أرجاء المنزل عدا غرفة أمير و غرفة امينة و أجهزة تصنت ليتابعون ما يحدث هناك و كانت غرفة الصغير من ضمن خطتهم حماية للصغير كل ذلك تم دون علم أمير و قبل مجيء ادهم للمنزل و ذهاب عبير و أمير لمنزلهم القديم ..
من وقتها و هى تحاول معه لتوقعه في الحديث و لكنه دوماً حريص على عدم

البوح بأي شيء مما فعل أو حتى الإشارة إلى ما فعله حتى بدأت تيأس من الأمر و تظن أنه على علم بوجود الكاميرات و أجهزة التنصت لذلك يحرص على عدم الحديث ..ويوما بعد يوم يزيد إستفزازه لأمير و اغضابه لها حتى باتت لا تستطع تحمله .. كانت دوماً تجعل البيت يعج بالزائرين حتى لا تترك له مجال أخذ راحته في المنزل فكانت تأتي امينة والدة عبير والولدين و سهام و عامر حتى دكتور وحيد كان يأتي من وقت لآخر لرؤية عبيرو الصغير و التحدث مع أمير فكان يتقرب منه يوماً بعد يوم و يتعاملان كأب و إبنه مما أسعد زينب و عبير لوجود داعم في حياة أمير يعتمد عليه غيرهم... و السيدة انشراح التي أصبحت صديقة مقربة من زينب كل ذلك فقط حرصا لتحيط أمير بدروع حماية من ذلك المبتز ادهم حتى يعلم أن ولدها لم يعد وحيداً بعد الآن ...تململ الصغير في فراشه فنهضت زينب لتحمله باسمة مرحبة بحنان .." أهلاً بك احمد ..هل أنت جائع .."؟ فأصدر الصغير صوت فرح فقالت ضاحكة .." حسنا سأحضر لك الطعام فوالدتك غاضبة من أبيك الآن و هو يحاول إرضائها ..هل تأتي معي للأسفل .."؟؟

تذكرت زينب وجود ادهم فعادت و وضعت احمد في فراشه مرة أخرى قائلة .." فلتنتظر هنا عزيزي ريثما أحضر طعامك "

أصدر احمد صوت تذمر فأعطت له زينب لعبة تصدر صوتاً ليلهو بها ريثما تعود قائلة .." أبقى هادئ صغيري حتى لا يراك أو يسمعك الوحش بالأسفل و أنا سأتي بطعامك "

خرجت زينب و لم تنتبه للعيون المتلصصة في الغرفة المقابلة و التي ما أن رحلت زينب حتى دلف صاحب العينان للغرفة لتنظر للصغير بخبث ...

* *

أزاحت يده بغضب عن جسدها و هى تقول بحرقة .." أتركني أمير الآن أرجوك فأنا لست بحالة تسمح بسماع حديث أو ملامسة منك "

أمسك بجسدها بقوة يديرها لتنظر إليه قائلاً .." أنظرى إلي أماني "

أغمضت عينيها بقوة فأنحنى يقبل عنقها قائلاً .." أنظرى إلي حبيبتي "

فتحت عينيها تنظر إليه بألم و عتاب فتنهد بحزن قائلاً.." أسف لم أنهي الأمر للأن لأشياء كثيرة .. أولاً لأني لم أكن أعرفك عندما علمت أننا زوجان و كنت فقط أحتاج درع حماية منك و زينب كانت هذا الدرع الذي أحتمي خلفه من مشاعري تجاهك "

نظرت إليه بغضب تتنفس بقوة فقال مكملا .." ثانياً تناسيت الأمر عندما غرقت بك لأذني و لم أعد أعرف ليلي من نهاري و أنا أتقرب منك "

فزمت شفتيها بضيق فأكمل بقلق .." ثالثاً عند عودة ادهم و قلقي مما سوف يحدث بعودته لحياتنا و هكذا كلما فكرت بإنهاء الأمر يحدث شئ يمنعني من ذلك "

أدارت وجهها بعيداً عنه تنظر أمامها بصمت فأدار وجهها مرة أخرى ينظر في عينيها بقلق يسألها .." الن تقولي شيئاً "

قالت بألم و هى تبكي بصمت .." ماذا تريدني أن أقول ..أتركها أمير و أخيرك بيننا أن لم تتركها .." أغمضت عينيها بألم و أكملت .." أن لم تتركها للأن فأنت تحبها فلا تكذب علي بأعذار واهيه فأنا رأيتك كيف كنت تقبلها .." ثم أكملت بسخرية .." أم نسيت يحق لي الزواج بأربع ربما هذا الرجل معه حق فيما قال "

أمسك وجهها بقبضة حديدية جعلتها تتألم و هو يقول بغضب .." كفى غباء منك أماني أنا لا أحب غيرك و لن أحب غيرك هل تسمعين "

قاطعته بحرقة .." ربما سامح هكذا أما أمير فلا أعرف لا أعرف "

أنهت حديثها بصراخ جعلته يشتعل غضبا و هو يقول .." نحن الشخص نفسه أماني أنصتي إلي حبيبتي ..أعدك أن أنهي الأمر في أقرب فرصة صدقيني ..و الآن أريد أن أرى أبتسامتك فقد أشتقت إليها منذ عودتنا لهنا لم أرها و كأنك تركتها هناك في منزلنا القديم "

شعرت بالحنين لهناك فقالت برجاء .." لم لا نذهب هناك يومين فقط لنبتعد من هنا و نريح أعصابنا من التوتر السائد هنا .. فأنا أشتقت إليك أميري فمنذ عودتنا و أنا أراك متصلب متحفز و كأنك تنتظر حدوث شئ سئ "

صمتت تنتظر إجابته مفكرة أنها ستكون فرصة مناسبة لزينب لتتصرف مع هذا الحقير ربما إستطاعت أن تجعله يتحدث و هما بعيداً عن المنزل ..أومأ أمير

برأسه موافقا .." حسنا حبيبتي لك ذلك ما رأيك بالغد فلنذهب غداً فقد أشتقت حقاً للولدين و الحديث مع عامر و رؤية الصغير "

تعلقت عبير بعنقه و هى تقبله بجنون .." شكراً لك شكراً لك حبيبي سأحضر كل شئ للذهاب و سأخبر أمي "

خرجت عبير مسرعة تتجه لغرفة باسم فهى تعلم أن امينة دوماً ما تمكث معه و ايضاً لتحادثها فيما تريدها أن تفعل حتى تجد فرصة مناسبة مع ذلك البغيض ....

*****

دلفت عبير لغرفة أحمد لتجده يقف هناك يشرف على سرير الصغير ينظر إليه بحقد فصرخت برعب و هى تسرع لتأخذ طفلها من أمامه قائلة ..

" أنت ماذا تفعل هنا هيا أخرج من غرفة صغيرى كيف أتيت لهنا من سمح لك بالدخول "

أبتسم ادهم بخبث و قال مجيبا بتحذير .." أهدئي يا قطة حتى لا تفزعين الصبي بصراخك " فأكمل بصوت كالفحيح ..." أنه يشبه أمير كثيرا إذن فهو طفله حقاً رغم أني توقعت غير ذلك "

ضرب قبضتيه ببعضهما قائلاً بندم .." يالها من فرصة ضائعة ذلك اليوم في المشفى لولا تلك الغبية التي كانت تمر هناك في ذلك الوقت لأنهيت الأمر.. و عندها قررت البقاء بعيداً لفترة ..و عندما عدت كان قد أختفى و هؤلاء الأغبياء لم يستطيعا الوصول لمكانه أو حتى إسمه فذلك المشفى متشدد للغاية و لا يقبل العاملين به المال مقابل الحديث يالهم من حفنة من الأغبياء "

أتسعت عينى عبير برعب يا إلهي هذا الرجل حاول قتل زوجها و كان يبحث عنه أيضاً فقالت متسأله .." ماذا تقصد بحديثك هذا ماذا فعلت في ذلك اليوم "

دنا منها ادهم فتراجعت برعب و هى تضم احمد بقوة لصدرها تحميه فقال بصوت خافت لم تكد تسمعه و هو يتحدث من بين أسنانه بغيظ

" أنا لم أفعل شئ فقط قمت بزيارة قصيرة له فكاد أن يختنق و هو يقاوم يدي ليزيحها من على وجهه كان ينظر إلي و كأنه يتسأل لما أفعل به هذا .. و عندها

علمت أنه لم يعرفني .. نعم أيتها الحمقاء أعرف أنه كان فاقد الذاكرة و أنت و حماتك المصون تتخيلان أني غبي و لم أعرف بذلك "

صدمت عبير لسماع حديثه و هى تتذكر ذلك الوقت عندما أخبرتها انشراح أن الطبيب وجده ينزف إذا كان يحاول قتله حقاً لقد وجده إذن "

صرخت عبير بهستيريا .." أنت ماذا تريد منه ماذا تريد منا أبتعد عنا و إلا أقسم أن أقتلك أيها الوغد عديم الرحمة "

قال بغضب صارخا .." أريد مالي مال أبي الذي سرقه والده و هو من بعده "

أجابته عبير غاضبة فهذا الرجل يصر أن له مال و لا يصدق أن والده قد أفلس قبل موته و أن فاروق قد أعاد كل شئ كرمة لوالده فقط ..

" ليس لك مال لقد أفلس أبيك قبل موته ألا تفهم "

قال ادهم و ساخرا .." هل هذا ما أخبرتك به حماتك العزيزة أنت حقاً فتاة ساذجة و حمقاء "

كانت عبير تتلفت حولها في الغرفة تنظر لموضع كاميرات المراقبة و أجهزة التنصت داعيه الله أن تكون الشرطة قد انتبهت للأمر و سياتون لنجدتهم ..عقد ادهم حاجبيه بشك سائلا .." إلى ما تنظرين يا إمرأة "

أرتبكت عبير و هى تتقهقر للخلف مبتعدة .." لا شئ لا أنظر لشئ "

حاولت التوجه إلى الباب عندما وقف أمامها يسُد عليها الطريق و هو يدنو منها بغضب فصرخت عبير بذعر مستنجدة .." أمير ..أمير... أمي "

هجم عليها ادهم يحاول نزع احمد بالقوة من بين ذراعيها و هو يصرخ بها .." ماذا تخفين أيتها اللعينة أجبيني "

نزع احمد من يدها بعد أن تسبب في جرحها و هو يزيح يدها عن الصغير بعنف ..كان يعيد سؤاله مرة أخرى قائلاً .." ماذا تخفين عني أنطقي وإلا قتلته " في نفس الوقت الذي أندفع به أمير للغرفة ليرى زوجته تبكي و ادهم يقبض على ولده بجنون و احمد يبكي و يصرخ من الفزع ..أتت زينب مسرعة لترى ماذا يحدث ظنت أن عبير تتشاجر مع أمير عندما رأت ادهم يمسك بباسم

صرخت هاتفه و زجاجة الحليب تقع من يدها " حفيدي أتركه ادهم هل جننت أترك الصغير "

أقترب منه أمير فأوقفه ادهم غاضبا .." قف مكانك و إلا كسرت عنقه بيدي لا

يهمني فقد سبق و فعلت مع جده من قبل و كدت أنجح مع والده "

أتسعت عينى أمير و عبير بذهول و سقطت زينب أرضاً من الصدمة ذاهلة مما تسمع زوجها زوجها قتل و لم يكن حادثاً ..أشار ادهم لأمير أن يتنحى بعيداً عن الباب قائلاً بغل ..." تنحى جانباً و إلا "

لم يكمل ادهم جملته و أمير مازال على ذهوله من ما سمع عمه عمه هو من قتل أبيه و حاول قتله ..لم يكن يكتفي بسرقتهم و إبتزازهم فقط بل قتل والده و حاول قتله و يريد قتل ابنه..! قال أمير بقوة و هو يدنو منه ببطء محذرا ..

" أعدك أعدك عمي أن تركت طفلي يعود لوالدته الآن ستبقى على قيد الحياة لتحاكم و هذا تحذيري لك أترك طفلي أفضل لك و لحياتك و سأسمح لك بالخروج من هذا المنزل على قدميك ."

ضحك ادهم بجنون و هو يقول .." أخفتني يا إبن أخي أنا لن أخسر شيئاً بعد الآن هل تظنان أني سأنجو من حبل المشنقة و لكني لن أدعكم تحيون بسلام قبل أن أموت سأحرق قلبكم على ولدكم هذا سأقتله لأحرق قلبك و قلب جدته الغالية تلك التي لم تقبل بي زوجا يوماً ..عندما أتيت لتساعدني على السفر منذ سنوات طويلة فعلت ذلك مسرعة لتتخلص مني فقط ..هل تظنين أني لم أكن أعلم ذلك ؟ يالك من إمرأة غبية هل تظنين أني أبتعدت بسفري لا ..لقد كنت دوماً أرسل لزوجك لطلب المال... المال الذي سرقه من أبي و أستولى عليه..هل كنت تظنين أني أعمل خارجا لأعيش .."

ضحك بسخرية .." لولا زوجك اللعين هذا ما حدث شئ من كل ذلك لو أعطاني حصتي من مال أبي ..ما أفسدت مكابح سيارته "

كان يتحدث بهستيريا تحت نظراتهم المذهولة و علامات الجنون تظهر على وجهه ..

رفع أمير يده بتحذير و هو يرى احمد يصرخ بفزع تحت ضغط يد ادهم على عنقه لأول مرة يشعر بالعجز في حياته حتى عندما مات أبيه و تزوجت أمه من ذلك البغيض لم يشعر هكذا كأنه لا حول له و لا قوة رغم صغر سنه في ذلك الوقت و لكن و هو يرى طفله بين يدى شيطان لن يتورع عن إيذائه يشعر كأنه قبضة تقبض على قلبه و تضغط بقوة لتوقف خفقانه يرى زوجته تبكي بجنون تكاد تجن و هى ترى حياة طفلها على المحك قال أمير بقوة فهو لا يجب أن يظهر له الضعف حتى لا يتمادي و يظن أنه يستطيع حقا إيذاء طفله .." أترك أحمد عمي و سنتفاهم إذا كنت تريد المال سأعطيه لك فقط أترك صغيري "

كانت عبير تبكي بهستيريا و ادهم يشير لأمير ليبتعد عن الباب و هو يقول بسخرية .." عمك الآن عمك اضحكتني حقاً " و عندما لم يفعل و يبتعد أمير ضغط أكثر على عنق أحمد الذي تحشرج صوت بكائه فصرخت عبير و رفع أمير يده يوقفه قائلاً و هو يتنحى عن الباب ..

" حسنا حسنا لا تؤذيه فقط و سأفعل كل ما تريد "

خرج ادهم من الغرفة و هو يسير بظهره ناظرا إليهم مهددا بحياة الصغير و عبير و أمير يسيران معه و هو يتجه للدرج نهضت زينب و هى تترنح من الصدمة قائلة " كفاك يا ادهم أترك الصغير المنزل كله مراقب بالكاميرات و أجهزة التنصت وضعتها الشرطة قبل مجيئك لهنا كفاك يا ادهم هما يعرفان كل شئ "

كان يسير على الممر الطويل الذي يؤدي للدرج و أمير يسير خلفه يتحين الفرصة لينقذ طفله من بين يديه قبل أن يؤذيه و ادهم يجيبها بغل ..

" أعلم أيتها الحمقاء فزوجة ولدك الغبية أظهرت ذلك بوضوح و هى تتلفت حولها كالسارقة "

كان يتراجع بظهره فلم ينتبه لطرف السجادة الطويلة الموضوعة في الممر أعلى الدرج فكاد يسقط هو و احمد على ظهره فأندفع أمير ليأخذ أحمد من

بين يديه قبل أن يسقط في لحظة أرتخاء يد ادهم و هو يسقط أمسك به أمير و ضمه بقوة يطمئن نفسه بأنه أصبح بخير و عبير تمسك بكلاهما بذراعيها و تبكي بحرقة غير مصدقة بأن طفلها بين ذراعي أبيه و مطمئنه أن كلاهما أصبح بخير سمعوا صوت سيارات الشرطة فنهض ادهم و هو يندفع نحو أمير الذي مازال يضم احمد يمسك بعنقه بين بيديه بغل يضغط عليها يريد إزهاق روحه قائلاً بجنون ..” لن أتركك تنجو هكذا ببساطة على جثتني أن يحدث هذا “

أرتخت يد أمير حول الصغير فأمسكت به أمه تضمه بقوة و هى تحاول إبعاد ادهم عن زوجها و أنضمت إليها زينب و هى تصرخ به ..” أترك ولدي يا مجرم “ كانت و عبير تضربانه في كل مكان ليترك عنق أمير و لكن كأن ادهم تلبسه شيطان فظهر كالمارد و غضب الكون على وجهه يزيده قوة و هو يزيد ضغطه على عنق أمير الذي أحتقن وجهه و بدأ يختنق لم يصدقا أن هذا الرجل قد تخطى الستون عاما و هو يبدو بقوة شاب في الثلاثين ..كانت كلتاهما تحاولان إبعاده عن أمير الذي حاول أن يستدير ليتخلص من قبضة عمه .. جن ادهم غيظا فدفع زينب بقدمه بغل لتسقط على الأرض في وقت دخول الشرطة و الضابط يحذره و أخَرِين يصعدَان على الدرج ” أتركه و إلا أطلقنا عليك النار لقد رأينا كل شئ لا تزيد جرائمك واحدة أخرى “

كان ادهم قد جن تماماً و هو يعلم أنه ميتا ميتا فصرخ بجنون ..” حسنا إذا لم أنجو أنا فلن ينجو هو “ كان أمير قد بدأ يشعر بالدوار لعدم وصل الدم لرأسه و الهواء لرئتيه فأنتهز ادهم لحظة ضعفه هذه و قام بدفعه من الأعلى من فوق الحاجز الخشبي المنخفض فصرخت عبير برعب ..

” احمد “

كان ادهم يتجه نحو الحاجز ليقذف بأمير من الأعلى عندما أمسك بملابسه هذا الأخير ليختل توازنهما و يسقطان معا من الأعلى على طاولة زجاجيه و بعض المقاعد الصغيرة تلقى ادهم الصدمة الأكبر ليسقط و يكسر عنقه و يصرع على الفور و يجرح أمير في رأسه و وجهه و جسده مكدوم من شدة السقوط..

صرخت عبير بهستيريا و هى تهبط الدرج و زينب التي سقطت فاقدة للوعي من شدة الصدمة لما حدث لولدها أمام عينيها ...طلب الشرطي سيارة إسعاف

لتحضر ثم اتجه ليتفقد حال أمير و ادهم الذي صرع و عيناه جاحظة أوقف الشرطي أندفاع عبير نحو أمير قائلاً .." لا تحركيه ربما مصاب بكسور "
هزت رأسها و هى تجثو على قدميها بجواره تضم صغيرها بخوف و هى تقول .." حبيبي ستكون بخير فقط أبقى معي و تحمل أرجوك من أجلنا"
كان وجهه غارقا في الدماء و رأسه ينزف حاول إبقاء عيناه مفتوحتين من أجلها و لكنه لم يستطع نظر إليها بألم ثم أغمض عينيه و فقد وعيه هو الآخر ..صرخت عبير بالشرطي .." أرجوك تعجل في طلب الإسعاف زوجي سيموت و والدته أيضاً أرجوك أصعد لترها "
طمئنها الشرطى .." حسنا سيدتي أهدئي و السيارة قادمة بعد قليل أطمئني "
أتت الإسعاف لتأخذ أمير و زينب لمشفى دكتور وحيد كما أخبرتهم عبير و أخرى أخذت جثة ادهم في الطريق أبلغت والدتها و عامر و سهام ليأتو فهى في أمس الحاجة لوجودهم معها بينما الدكتور وحيد و السيدة انشراح كانا في إنتظارها فور وصولهم أتجه أمير لغرفة العمليات فوراً خوفاً من وجود كسور

18

جلست أمامهم محمرة الوجه غير مصدقة لما تسمع من ولدها الذي يجلس أمامها و زوجته التي يجلس طفلها على قدميها تلاعبه و هى تبتسم بخبث تنتظر إجابتها على حديث زوجها ..رفعت زينب يدها أمام وجه أمير توقف إسترساله في الحديث و هى تقاطعه قائلة بإستنكار .." ماذا تقول أمير لم أفهم أعد مرة أخرى "
تنهد أمير بهدوء قائلاً بجدية.." أمي لقد طلب دكتور وحيد يدك للزواج و أنا قبلت "
رفعت حاجبيها بغضب .." ماذا تعني بأنك وافقت بناءا على ماذا وافقت هل

أخذت رأي في شئ هام كهذا لتوافق "
زم شفتيه بضيق و قال .." أمي قلت أني وافقت و لكني سأخذ رأيك و أخبره إذا وافقتي "
قالت زينب بغضب .." لا لا أوافق فلتخبره بذلك "
رفعت عبير حاجبيها بمكر و هى تقول .." فلتفكرى قليلاً أمي قبل أن ترفضي فدكتور وحيد رجل طيب و حسن الخلق و لا ضير من إرتباطكم معا يكفيكي وحدة أمي و أمير لا يمانع ذلك "
فعبير كانت تعلم أن حماتها أصبحت قريبة من دكتور وحيد مؤخراً بعد الحادث الذي تعرض له أمير و موت ادهم فبعد خروجهم من المشفى كان يقوم بزيارتهم من وقت لآخر هو و السيدة انشراح و هى قد أصبحت شاهدة على قربهم فلم لا يرتبطان أتت امينة في هذا الوقت تتسأل بمرح .." هل فاتني شئ هنا "
فوالدة عبير و الصبيين أنتقلا للعيش معهم في الفيلا تحت إلحاح أمير و إصرار زينب و عبير لتجتمع العائلة في منزل واحد و ينتقل الصبيين لمدرسة قريبة من المنزل و يكون لهم أخ كبير يقوم بدور الأب بعض الأحيان لتوجيههم ..قالت زينب بحنق .." تعالي امينة أشهدي على جنون إبنتك و زوجها لا تعلمين ماذا طلبا مني "
قالت امينة بفرح .." أعلم حبيبتي مبارك لك أتمنى لك السعادة فدكتور وحيد رجل طيب حسن الأخلاق "
ردت زينب بحنق .." هل أنا أخر من يعلم "
ضحكت امينة .." و هل هذا ما يضايقك عزيزتي "
أرتبكت زينب و أحمر وجهها خجلا كفتاة صغيرة لأول مرة يأتي لها خاطبا.. " لا أقل هذا أنا فقط لا أريد الزواج بعد مبروك سأشعر أني أخونه فأنتم تعلمون أن زواجي من ادهم لم يكن حقيقي أما هذا "
قاطعها أمير .." أمي ثقي أن أبي لا يريدك أن تظلي وحيدة للباقي من حياتك "
لمعت عينى زينب بالدموع وقالت .." و لكن مبروك كيف سأقابلة و أخبره أني تزوجت غيره لا أستطيع بني أنا لا أريد الزواج من غير مبروك لا أستطيع أعذراني "

تنهدت عبير و امينة و هز أمير كتفيه بلامبالاة .." حسنا هى حرة لا أستطيع أجبارها على شئ "
قالت عبير .." دعها الآن تفكر و بعدها أسألها للمرة الأخيرة و إذا كانت على رأيها فلا تلح عليها أو تحادثها مرة أخرى "
هز رأسه فنهضت امينة قائلة .." سأصعد لأرها هل هى بخير "
أنصرفت امينة فأمسك أمير بعبير يجلسها على قدمه يضمها من خصرها قائلاً بمكر .." و أنت سيدتي هل ستتزوجين بآخر إذا ..."
وضعت عبير يدها على فمه تسكته و هى تقول بألم .." أصمت أمير أصمت إياك أن تتفوه بهكذا حديث و إلا قتلتك "
ضحك أمير و ضمها بقوة قائلاً .." أحبك أماني "

****

وقف أمامهم في ساحة المصنع يتحدث بقوة وسط العاملين الذين ينظر البعض منهم إليه بذهول و البعض بفرح و البعض بدهشة و البعض الاخر بقلق أنهى حديثه و أتجه مع عامر لمكتبه بعد أن أنصرف العاملين كلا لعمله جلس على المقعد أمام المكتب الكبير مشيراً لعامر بالجلوس على المقعد خلف المكتب فنظر إليه عامر هاتفا به بدهشة ..
" أمير ماذا تقصد بذلك "
أشار إليه أمير ليجلس على مقعده و قال .." هذا مكانك عامر منذ اليوم أنا لن أثق في أحد غيرك يدير المصنع "
سأله عامر بحيرة .." إن لم يكن لديك وقت له أمير لم أشتريته "
قال أمير بغموض .." شكراً للبعض و تأديبا للبعض للأخر "
قال عامر بتعجب .." لم أفهم أمير شكر لمن و تأديبا لمن "
قال أمير بمرح .." لا تشغل بالك يا صديقي و الآن هل أنت على قدر المسئولية أم أجلب عبد الرحمن الصغير ليساعدك في إدارته "
ضحك عامر قائلاً .." هل سأفهمك يوما يا رجل "
هز أمير كتفيه بلامبالاة قائلاً .." ليس هناك داع لتشغل عقلك هيا أبدا عملك و

أنا سأتركك فلدي حديث مع أحدهم قبل الرحيل من هنا و لا تنس موعد العشاء اليوم لا أريد لأماني أن تتذمر إذا تأخرتما "

هم أمير بالخروج فأوقفه عامر قائلاً .." باسل "

التفت إليه أمير بتعجب فسأله عامر .." هل عادت ذاكرتك "

أبتسم أمير بغموض و قال .." أيهما تقصد "

قال عامر بحيرة " لم أفهم ماذا تقصد "

تنهد أمير و قال .." هل تقصد ذاكرة سامحأم ذاكرة أمير "

رفع عامر يده يوقفه .." مهلا لحظة ماذا تعني بذاكرة أمير و سامح هل تريد إرباكي "

قال أمير بهدوء .." ما أقصده هو هل تذكر سامح حياته السابقة ..أم تذكر أمير سامح "

قال عامر بحنق .." أمير أخرج من هنا لا أريد أن أعرف شيئاً أخرج قبل أن أخبرك أني لا أريد معرفة كلاكما "

ضحك أمير و أنصرف قائلاً .." لا تنس العشاء اليوم "

تركه راحلا و هو في حيرة من حديثه .....

****

وقف أمامهم ببرود قائلاً .." هل تتذكراني "

أبتلع الرجلين غصة تقف في حلوقهم خوفاً و قلقا و أحدهم يجيب .. " هل تتذكرنا أنت "

صمت أمير قليلاً مكتفا يديه خلف ظهره و هو يقطع المكان ذهابا و إيابا أمامهم و هما مرتعبان مما سيقوله لهم هل سيفصلهم من العمل يا ترى و كأن أمير قرأ أفكارهم فقال بهدوء .." لا لن أفعل لن أفصلكم من العمل و لكن سأعطيكم فرصة واحدة فأنتهزوها أصلحا من نفسيكما و التزما بعملكما ستكونون من الأشخاص الذين أهتم بهم و أقدر لهم ما يفعلون ليكونون أفضل فأنا لا أكره شئ في الحياه أكثر من الخيانة و ...أنتما تعرفان مؤكد عما أتحدث ..أتمنى أن تكونان خير عون لعامر في العمل فهو يحتاج كل مساعدة لتكونوا و

مصنعكم أفضل هذا المصنع سيكون ربحه بين عماله بالتساوي لذلك كلما أجتهدتم جميعاً ذاد ربحكم أنتم لا أنا سأكون فقط زائر من وقت لآخر إن أحتاج أحدكم شيئاً فعامر و أنا موجودان و هنا سيكون لعامر الأولوية بالمساعدة لكم و إن لم يستطع فأنا موجود و الآن أتمنى أن تكونا فهمتوما ما أريد أخباركم به أتمنى أن تكونا عونا للجميع هنا و نتغضى عما حدث في الماضي ماذا قولتما هل انتما موافقان "

هز الرجلين رأسيهما بقوة و هما يشكرانه بإمتنان واعدين إياه بأنهم سيكونون نعم العون للجميع هنا غير مصدقين أنه لم يقم بطردهم ..

****

تجمعت الأسرة و الأصدقاء على طاولة الطعام بمرح مستعيدين كل ما مر بهم من أفراح و أطراح .. و أمير ينظر بسعادة لأسرته و أصدقائه يشكر الله على وجودة بينهم اليوم بعد ما مر به من قبل .. كان دكتور وحيد قد أعتذر عن المجئ لحساسية الوضع بعد رفض رين له و هى ترحب به كصديق العائلة و أب ثان لأمير شاكرة له كل ما فعله مع أسرتها و لكن هى لا تريد أن تتزوج بآخر بعد زوجها مبروك مكتفيه بأسرتها عن أي شئ أخر .. كان يوسف و مهند يلعبان مع عبد الرحمن الصغير و احمد يحبو خلفهم مرحا تحت نظرات عبير المراقبة له كالصقر خشية أن يتأذي أبتسم أمير و هو يمسك بيدها تحت الطاولة قائلاً بهدوء .." أتركيه لا تخشي عليه شيئاً نحن حوله "

ضغطت على يده برقة قائلة .." ماذا أفعل أنت و هو نقطة ضعفي الوحيدة أخشى عليكم من نسيم الهواء "

نظر إليها بصمت فسألته باسمة .." ماذا به حبيبي ينظر إلي هكذا هل قلت شئ خاطئ "

أبتسم بحنان مجيبا بهمس .." لا فقط لا أعرف ما فعلت في حياتي ليكافئني بك أماني ..أحبك عبير "

شعرت بالخجل تحت العيون المراقبة لهمساتهم و كأنهم يعلمون ماذا يقولون فقالت بخفوت .." أنظر كيف يتطلعون إلينا "

كانت امينة و زينب ينظران إليهم بحنان و عامر بخبث و سهام بمرح أبتسم

أمير قائلاً .." ما رأيك نذهب لشقتنا يومين وحدنا دون احمد إجازة صغيرة نستعيد بها الأيام الخوالى "
ضحكت عبير بمرح قائلة.." أي أيام أمير نحن كنا هناك من وقت قريب لم يمضي وقت طويل "
سألها بهدوء .." ألا تريدين الذهاب أماني يقصد عبير هو يناديها بهذا الاسم "
ردت باسمة .." بل أريد فقد أشتقت إليك أميري "
تنهد قائلاً .." حسنا غداً سنذهب وحدنا و إياك أن تقولي لي أنك لا تستطيعين الذهاب دون احمد "
هزت رأسها موافقة و هى تخبرة بتأكيد .." لا تقلق فاحمد مع جدتيه إن لم تدلله أحداهن فعلت الأخرى "
تنهد أمير باسما و عاد كلاهما للمشاركة في الحديث مع الأسرة ليمضي الوقت سريعًا و يذهب عامر و عائلته لمنزلهم و يصعد كل منهم لغرفته

****

أغلق الباب خلفه بهدوء و هو ينظر إليها بحب كانت تزيل حجابها و تخلع نعليها لتذهب و تستلقي على الفراش بملابسها بعد أن وضعت احمد في سريره بعد أن حممته و أطعمته فغفا سريعًا من التعب نزع قميصه و حذائه و صعد بجانبها على الفراش أضجع على معدته يسند رأسه بيده ينظر إليها بصمت فأستدارت متخذه نفس وضعه مقربه رأسها لتقبله على وجنته بصمت فنظر إليها متسألا فأبتسمت قائلة ..
" ماذا "
سألها بمكر .." لا شئ "
قالت بدلال .." لما تراقبني هكذا إذن أميري "
تسطح على ظهره و أمسك بها ليضمها .." عبير .. أريد أن أطلب منك شيئاً "
رفعت رأسها لتنظر إليه عن قرب قائلة .." ماذا أمير ماذا تريد "
قال بهدوء .." أريد أن ننجب طفلاً آخر هل لديك مانع أماني "
نظرت إليه بحيرة .." و لكن احمد مازال صغيراً "

قال لها برجاء ..” و ما المانع لديك والدتي و والدتك لمساعدتك و إذا أحتجت شئ سأحضر لك مربية لتساعدك “

سألته عبير بتعجب من إصراره ..” لم التعجل أمير ليكبر احمد قليلاً “

قال أمير بجدية ..” و لكن أنا أريد طفلاً الآن عبير لم تمانعين و سيكون لديك كل المساعدة التي تحتاجينها “

نهضت جالسه على السرير و سألته بحزم ..” لما الآن أمير “

أجاب بألم ..” أريد أن أشعر بما شعر به سامح و أنت تحملين احمد أريد أن أمر معك بكل المشاعر التي تشاركتماها معا سواء سعيدة أو حزينه “

بكت عبير بصمت و هى حائرة لا تعرف بما تجيب فأمسك أمير بوجهها بين يديه قائلاً برجاء ..” فكرى فقط لأجلي لأجلي عبير “

قالت بحزن ..” لم تعذب نفسك أمير لم لا تنسى فقط هل تعلم عندما تفعل هذا أشعر بالألم لأجلك و لا أعرف كيف..؟ كيف لك أن تغار من نفسك!! الأمر حقاً غريب و مؤلم لكلينا “

وضع رأسه على صدرها وضم خصرها بقوة ..” لا أعرف لا أعرف لم أشعر أنه شخصية منفصلة عني عندما أفكر في حديثك عنه أشعر بالجنون و كأنك تتحدثين عن رجل أخر لا أعلم ربما جننت و لكن علمي أنك تحبينه أكثر مني شئ قاس على نفسي ربما أنا أحتاج للذهاب للطبيب فهذا شئ غريب و مجنون فعلاً “

ضمته عبير بحنان قائلة ..” أمير أنا أحبك أنت.. أنت هو حبيبي.. هل تعلم لماذا..؟ لأن سامح جزء منك أنت .. أنت هو الأساس أنت كل شئ عدني ..عدني أن تنسى كل هذا و لا تتذكر سوى حبي لك أحبك أميري كن واثقا من ذلك “

تنهد براحة وقال بهدوء ..” و الطفل “

ضحكت عبير قائلة بدلال و هى تدنو منه تتلمس وجنته و عنقه بيدها ..” حسنا أعتقد أنه لن يأتي بالحديث الطويل عنه أليس كذلك أميري “

ضحك أمير مقبلا يدها التي تمر بها على ملامح وجهه برقة قائلاً ..” و لن يأتي و أنت ترتدين كل هذه الطبقات من الملابس أماني “

ضربته على كتفه ..” و هل كنت تريدني أن أرتدي ملابس خفيفة و لدينا

ضيوف في المنزل "

قال بمكر .." و لكننا في غرفتنا منذ ساعة كاملة و مازلت ترتدينها "

نهضت عبير غاضبة .." أنت وقح للغاية يا سيد "

أمسك بيدها يوقفها عن الإبتعاد عنه متسألا بتذمر.." إلى أين عبير "

قالت بدلال .." لأبدل الطبقات بطبقة واحدة رقيقة حتى أرضي أميري"

قال بخبث .." تريدين المساعدة في نزع كل تلك الطبقات "

أزاحت يده برقة .." لا فالطبقة الأخيرة مفاجأة و لا أريد حرقها "

وضع يده على قلبه يمسده .." حسنا حبيبتي سريعًا فأنا أكاد أحترق منذ الآن "

" ضحكت عبير و أتجهت لحام غرفتهم مغمغمة .." وقح "

بعد قليل خرجت و هى ترتدي قميص نوم شفاف لا يخفي أكثر من ما يظهر تاركة خصلاتها حرة على ظهرها بنعومة و هى تضع زينة ناعمة فقط لتظهر جمال عينيها و إثارة شفتيها نهض عن الفراش يتنفس بقوة قائلاً بصوت أجش من الرغبة .." عبير "

دنت منه بدلال قائلة و هى تلف ذراعيها حول عنقه .." حياة أماني و أيامها أحبك أميري "

تمت بحمد الله

سيرة ذاتية

الأديب/ ايهاب همام في سطور

---

* الاسم بالكامل: إيهاب محمد همام عبد الرحمن

* الاسم الأدبي: إيهاب همام

* تاريخ الميلاد: 1/1/1972
* محل الميلاد و الإقامة: مدينةمغاغة- محافظة المنيا
تليفون 01009015575

الصفة الأدبية

- عضو في اتحاد كتاب مصر
- عضو عامل في اتحاد المدونين العرب
- عضو عامل في اتحاد كتاب الانترنت العرب
- عضو عامل في جمعية إبداع الثقافية
- عضو عامل في النادي الأدبي بقصر ثقافة مغاغة
- قاص و شاعر و كاتب مقال و روائي

- أسس و يدير مجموعة (رابطة أدباء وشعراء صعيد مصر) لكل أدباء صعيد مصر وهى مساحة أدبية لأداء الصعيد التي و يجري حاليا الإعداد لإصدار كتاب مجموع لكل أدباء صعيد مصر وهو يعد موسوعة شاملة فى الشعر والقصة القصيرة والومضة القصصية ليصدر هذا العام بإذن الله).

إصداراته الأدبية

- صدر له حتى الآن
بيان بإصدارات
الأديب/ إيهاب همام
أولاً/ في مجال القصة القصيرة جدًا:
1- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(جنون الجب).
2- مجموعة قصص فصيرة بعنوان(أوراق قديمة لقاص).
3- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(سفور الحقائق).
4- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(سلم الإرتقاء).
ثانيًا/ في مجال الشِّعر:
1- ديوان أجساد بلا رؤوس.
2- صرخة في شارع مظلم.
ثالثًا/ في مجال الرُّواية:

1- من رحيق الجذور.
2 - شهد الحروف

تناول أعماله الأدبية التي صدرت بالنقد والتحليل كل من

دكتور/ شعبان عبد الحكيم (مصر) - ـ دكتور/ أحمد الصغير المراغي.... دكتور/ موسى نجيب موسى (مصر) - دكتور نصر الدين الحديرى (مصر)

* له كتابات متنوعة في صحف ورقية و مواقع إلكترونية
ـ نُشرت له مقالات بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية منها: (روز اليوسف/ الأهرام/ الوفد/ المصري اليوم/ الأسبوع/ الخميس/ صوت الأمة/ اليوم السابع/ الميدان/ الرياض السعودية/ النبأ الوطنى المصرى. الأنباء الدولية .مجلة إشراقة مجلة القصة القصيرة جدا.. جريدة تحيا مصر..
* حوارات أدبية: في صحيفة الأخبار المسائي - وحوارا أدبيا أجراه معه د.شوقى السباعى القناة السابعة
* لقاءات إذاعية و تلفزيونية : في إذاعة شمال الصعيد / و في قناة النيل الثقافية...
ـ نُشرت له مقالات وقصص قصيرة بالعديد من المواقع الالكترونية منها: (دنيا الرأي/ الموقد/ موقع مؤسسة بابل للثقافة والفنون/ بانوراما أونلاين (مقهى بانيت)/ شبكة الإعلام العربية "محيط"/ رابطة أدباء الأمة/ ديوان العرب / موقع القصة العربية)...

أنشطة أدبية عامة

شارك فى تاسيس ـ أسس (موقع مبدعو مصر والعرب) مع الشاعر الكبير استاذ محمد عبد القوى حسن 2017 و من خلاله أنشأ مجلة مبدعو مصر وضم العديد ةالعديدمنادباء مصر والعرب و كانت هي النافذة الوحيدة التي يطلون من خلالها على العالم الالكتروني، و يعرض عنهم من خلالها أعمالهم الأدبية، وهوالأكثر قدرة على الانتشار وسرعة في التفاعل.

ـ شارك في مؤتمر مصر الادبى الذى اقيم بمحافظة المنيا لعام 2017
- حقق خلال العوام السابقةطفرة جديدة وانتشاراً عربياً ودولياً مشهوداً.
ـ يؤدي دورا آخر كمحكم عام لمسابقات جمعية إبداع الثقافية...

ـ شارك في العديد من الأنشطة الأدبية و الثقافية كان آخرها مشاركته السنوى فى احتفال جمعية إبداع الثقافية

ما حصل عليه من تكريم

ـ شهادة تقدير من المؤتمر الثانى للقصة القصيرة جداً اتحاد كتاب مصر
ـ شهادة تقدير من المؤتمر الاول للقصة القصيرة بالاسكندرية

ـ شهادة تقدير من مؤسسة عبدالقادر الحسيني الثقافية
ـ شهادة تقدير من مؤسسة الشاعرة دلال كمال راضي الثقافية

ـ شهادة تقدير من النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا
ـ شهادة تقدير من مسابقة جمعية إبداع الثقافية مركز اول فى القصة القصيرة جدا
ـ درع تكريم من جمعية إبداع الثقافية
* درع تكريم من المؤتمر العربى للقصة القصيرة جدا
درع النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا